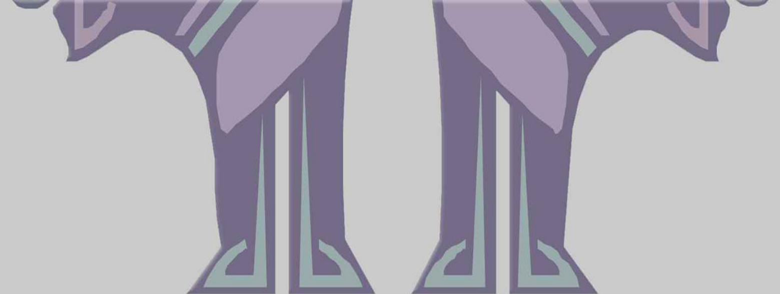


ديوان
الشاعر التركي الأسطورة
يونس امره

شرحه ونقله إلى الشعر العربي
الدكتور حسين مجيب المصري

ترجمه عن الشعر التركي
الدكتورة بديعة محمد عبد العال

الدار الثقافية للنشر

ديوان
الشاعر التركي الأسطورة
يونس امره

شرحه ونقله إلى الشعر العربي
الدكتور حسين مجيب المصري

ترجمه عن الشعر التركي
الدكتورة بديعة محمد عبد العال

عبد العال، بديعة محمد.
الأدب التركي العثماني.
بديعة محمد عبد العال ـ ط١ ـ القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٧.
١٦٨ ص، ٢٤ سم
تدمك ١ ـ ٢١٧ ـ ٣٣٩ ـ ٩٧٧
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٣٢٠٢/ ٢٠٠٧
١ – الأدب التركي
الأدب التركي العثماني.
٨٩٤,٣٥

الطبعـــة الأولـــى
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١

تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ ـ ٢٤١٧٢٧٦٩

Email: info@dar-althakfia.com

مُقَدِّمَة

يونس أمره

الشاعر التركي الأسطورة

عصر يونس أمره:

ثمة عوامل عديدة ساعدت على انتشار التصوف في العالم الإسلامي على عهد يونس أمره؛ منها عدم توافر النظم السياسية القوية، وفساد النظام الاجتماعي، وكثرة الصراعات الداخلية، والنزاع على العرش. وهذا الوضع المتردي أدى إلى توجيه النفوس إلى التصوف. حيث استراحت نفوس الناس لهذا المنهج الديني الذي يقوم حياتهم ويعينهم على تحمل مصائب الدهر. فلما شيدت التكايا؛ لجأ الشعب التركي إليها محتميا بها. ووجد فيها ملاذاً آمناً إلى جوار شيوخ التصوف الذين لم يكن لديهم شغل شاغل سوى تأدية العبادة الخالصة لله تعالى، وإرشاد العامة إلى جادة الصواب.

لقد ازدهر التصوف في العالم الإسلامي عندما استوطن الأتراك الأغوز الأناضول، وأسسوا العديد من الحواضر الإسلامية التركية.

كما كان لنزوح شيوخ التصوف الذين فروا أمام الغزو المغولي من التركستان إلى بلاد الأناضول دورا مهما في نشر هذا المنهج الديني. حيث بسط الحكام المسلمون رعايتهم على هؤلاء الدعاة، وأكرموا وفادتهم. وأولوا شعراء التصوف اهتمامهم وتقديرهم اعتباراً من النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد. وهذا الوضع أفضى بدوره إلى ازدهار الشعر الصوفي وبروز طائفة من شعراء التصوف بين ظهراني الترك؛ تغنوا في شعرهم بتعاليم الطرق الصوفية التي انتشرت في أنحاء شتى من بلاد الأناضول. ويحتل أحمد يسوي مكان الصدارة في هذا الصدد. وكان له تأثيره على الشعب التركي في الشرق يساويه في هذه المنزلة شاعرنا يونس أمره الذي سعى سعيه لنشر الفكر الصوفي في شعر له في غرب بلاد الترك. شرح فيه قواعد الدين الإسلامي وسماحته في شكل بسيط يسهل فهمه على من يطلع عليه.

ويعلق أحد الباحثين على ذلك قائلاً: " إن بقاء يونس أمره في الأناضول؛ إنما هو بقاء لأحمد يسوي" . أي أن أحمد يسوي سعى إلى نشر التصوف ومبادئه وأصوله القويمة بين أفراد المجتمع التركي في الشرق وهذا ما كان ليونس أمره من تأثير على المجتمع التركي في الغرب . ويقول أحمد يسوي في هذا البيت على سبيل المثال في التركية الشرقية :

عشقك جعلنى معتوها فعـرفنى العـالم وتوقيبى لك، وأنت ملازمى ليل نهـار

ونهج يونس أمره منهج أحمد يسوي فينظم على غرار هذا القول متأثراً به ومعبراً بتركية الأناضول فينشدنا قائلاً:

عشقك أخذني مني وأنت تلازمني حاجة إنني

أحترق في ليلي ونهاري بي إليك وأنت ملازمي

فالبيت الذي نظمه أحمد يسوي في الوزن المقطعي ٨ + ٨ = ١٦ . أما بيت يونس أمره نظمه في الوزن العروضي "مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل" . وهو يناسب الوزن الهجائي الذي نظم فيه أحمد يسوي بيته .

فإذا قلنا إن يونس أمره شاعر عاطفي وضَّح أفكار ومشاعر الصوفي العاشق للمولى عز وجل بأسلوب رقيق وصادق وفي تركيته البسيطة؛ إضافة إلى كونه درويشاً فاضت نفسه بمشاعر العشق الإلهي. فما كنا إلا على صواب. وهنا وقفة لابد منها وهي أن أحمد يسوي كان في وسط آسيا. أما يونس أمره فكان في غربها. ومع ذلك تأثر به وهذا قاطع الدلالة على أن الشعر الصوفي كان له الذيوع، ويتخطى الحدود. فهذه موجة ثقافية عمّت بلاد الترك في جنباتها. فثمة وجود تيار صوفي متدفق في سائر بلاد العالم الإسلامي آنذاك .

كما كان لجلال الدين الرومي (١٢٠٧م ـ ١٢٧٣م) الفضل الكبير في نظم الشعر في اللغة التركية في الأناضول. ومع أنه لا يوجد له أثر شعري كامل في اللغة التركية؛ إلا أن أشعاره جُمع منها خمسون ألف بيت في نمط الغزل في ديوانه المسمى بـ "شمس الحقائق" أو "شمس تبريزي" أو الديوان المعروف بديوان كبير "وله العديد من الغزل الملمع مصاريع أبياته في الفارسية والمصاريع الأخرى في التركية أو نصف المصراع في الفارسية والنصف الثاني في التركية. وهذه الأبيات التي نظمها في نمط الغزل؛ تعد من بواكير الشعر التركي الصوفي ولها قيمتها الأدبية والدينية .

كما نظم سلطان ولد ١٢٢٦م ـ ١٣١٢م. شعره في الفارسية مثل أبيه؛ إلا أنه نظم ستة وسبعين بيتا في المثنوي المسمى بـ "ابتدا نامه" ومائة وستين بيتا في التركية في المثنوي المعروف بـ "رباب نامه". وأدرك ضرورة النظم في اللغة التركية لكي يشرح تعاليم الطريقة المولوية.

خلف سلطان ولد أباه في رئاسة الطريقة المولوية. ويحتوي ديوانه على الغزل التركي، وله غزل ملمع مكون من ثلاثة عشر بيتا في الفارسية والأخرى في التركية. ومع أن سلطان ولد نظم الشعر التعليمي رغبة في نشر عقائده الصوفية كما صنع أبوه؛ إلا أنه يعدم عاطفة كعاطفة أبيه. ويلحظ كذلك أن يونس أمره من شعراء العصر. تميز بنظم الشعر الصوفي الذي يفهمه الشعب التركي على اختلاف طبقاته. يجعله الترك ويحفظون أبياته رغم مرور سبعمائة عام على وفاته. ويحتفل الترك بذكراه كل عام. كما أنهم يترنمون بشعره في المناسبات الدينية، حيث إنه نظم شعره كله في التصوف، وتعاليم الدين الإسلامي. وله إلهيات أي شعر ديني يتغنى فيه بمشاعر العشق الإلهي، ومحبة الرسول الكريم وآل بيته الكرام. والترك من يعدونه شاعرا تركيا أصيلا لأنه يعبر عن الترك في إسلامهم. موضحًا عقيدتهم في نبيهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ولما أوردناه من سمات ميزت شاعرنا يونس على أقرانه رأينا أن نضرب به مثالا على عصره. إنه يسمى يونس العاشق لأنه ذاب عشقا في الذات الإلهية.

ولأن عصر يونس أمره يعد عصر المحن والبلايا بسبب غارات المغول التي أتت على الأخضر واليابس، يعترف الدارسون الترك بتلك الحقيقة التاريخية وهي أنهم يعدمون المعلومات الدقيقة عن حياتهم في هذه الحقبة من الزمان. إنها فترة تحول في تاريخ الشعوب التركية. فكان المغول يحرقون المدن ويخربون الديار؛ علاوة على أنهم اشتهروا بحرق المكتبات، وكتب التراث؛ الأمر الذي شوه تاريخ كثير من الشعوب في هذه الحقبة التاريخية المبكرة. فها هو شاعرنا التركي المشهور يونس أمره يسجل لنا صفحات من تاريخ الثقافة التركية الإسلامية في شعره؛ لذا يجلّه الترك على اختلاف ثقافاتهم حتى يومنا الحاضر، وتقام له الاحتفالات بذكراه، ويعدونه شاعر الترك الأول الذي عبر عن ثقافة عصره وعن الخاص من شأن الترك في بيئتهم؛ وذلك بلغة تركية يفهمها الشعب التركي.

حياة يونس أمره

عاش يونس أمره في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر للميلاد (٦٣٨هـ) ١٢٤٠م – ١٢٤١م. وأدركه الموت وهو في الثانية والثمانين من عمره عام (٧٢٠هـ) ١٣٢٢م. وتصادف تلك الفترة نهاية الدولة السلجوقية وبداية عصر عثمان غازي. وقد عاصر يونس أمره مولانا جلال الدين الرومي كما أشرنا آنفا. وكان يدرك مكانته ويقدره أيما تقدير حيث يقول فيه ما يلي: "لينظر مولانا السلطان لنا فنظرته المباركة مرآة قلوبنا".

فهو يدرك منزلته بين الأولياء لذا أورد لفظ خداوند كار التي تعني السلطان أو الحاكم. وهي لقبٌ لقِّب به جلال الدين الرومي لسمو منزلته الروحية بين أقطاب المتصوفة في الأناضول. كما وصفه يونس أمره بأن نظرته مباركة فما أن وقع نظره على يونس أمره؛ إلا وتكشفت له أسرار العلوم. حيث انجلى صدأ قلبه. وتجلّت عليه حقائق الأشياء. وهذا الكلام يكثر وروده في الشعر التركي الصوفي على وجه الخصوص. ويعلق أحد الباحثين قائلا: "إن يونس أمره كان صوفيا عظيما ملك ثقافة عصره الدينية والأدبية. واشتهر بين الأتراك في الأناضول بأشعاره عميقة المعاني، ذات التأثير الروحي القوي على الشعب التركي. مما جعل الترك ينشدون شعره إلى يومنا الحاضر وينزلونه منزلة لا يدانيها غيره من شعراء الترك من المتصوفة.

وتجزم أغلب مصادر الأدب التركي أن يونس أمره أدرك عصر عثمان غازي وأورخان غازي وعاصر كبار المتصوفة من أمثال جايكلي باب، وبالم سلطان الشيخ الثاني للطريقة البكتاشية. يوجد قبره الحقيقي في قرية أسكي شهر بصاري كوى. أمرت الحكومة التركية بتشييد نصب تذكاري له في هذه القرية تخليدا لذكراه. عاشت آثاره على ألسنة الشعب التركي ما يربو على سبعمائة عام. فهو شاعر ذاع صيته. وأحبه الترك على اختلاف أجيالهم. شهرته ملأت الأرجاء يقول عنه باحث تركي إن شعره يدرّس في استراليا، ودول البلقان بين الأرناؤوط، وكذا في كل أوطان الشعوب التركية. وتقام له الاحتفالات على ذكراه. ويُتلى شعره في المناسبات الدينية لما يحمله من معان مقدسة؛ وأفكار سامية ويحفظه الشعب التركي على اختلاف طبقاته عن ظهر قلب. وممّا يذكر في هذا الصدد أنه شيدت له قبور عديدة في مواضع مختلفة من بلاد الترك. وذلك من فرط

حبهم له. لأنه رمز روحي يتجمع حوله هؤلاء الترك في مختلف أوطانهم. وهم يشعرون في قرارة نفوسهم أن ثمة صلة قربى تربطهم بهذا الشاعر الذي يعد رمزا لهم بأسرهم.

يعد يونس أمره شاعر البكتاشية الأول. وتأثيره أوضح ما يكون في التعبير عن الأدب البكتاشي. فهو منسوب لشيخ يدعى طابدوق أمره أحد خلفاء حاجي بكتاش ولي. فلم يؤثر يونس أمره على شعراء البكتاشية فحسب؛ بل تجاوز تأثيره إلى كل الطرق الصوفية الأخرى. وحظي بإعجاب كل مريدي هذه الطرق لذلك حذا حذوه كل الشعراء المتصوفة.

وعند الاطلاع على المؤلفات الصوفية نجد أن الصوفية ينسبونه إلى طرقهم الصوفية التي ينتسبون إليها. فمنهم من قال إنه بكتاشي، ومنهم من ادعى أنه قزلباشي أو حروفي أو ما شابه ذلك من الطرق الصوفية التي انتشرت في الأراضي التركية. لذا اعتبره أحد كتاب الترك شاعر الترك الذي ابتدع الاتجاه الإسلامي في الشعر التركي العثماني. حيث إنه سعى إلى نشر مبادئ الدين الإسلامي، وأوصوله القويمة في الاتجاه الأدبي الذي ابتدعه. وهذا الكاتب محق في قوله هذا؛ حيث إن من يطلع على شعر يونس أمره يلحظ التزامه بأوامر الشرع الشريف. كما أنه ضمن شعره آيات الذكر الحكيم وكان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. فهو مؤمن موقن بالله ورسوله، يتمسك بأهداب السنة المشرفة. ينسب له ديوان يضم بين دفتيه الأشعار التي اشتهرت بين الترك بـ "إلهيلز" وهذا نمط من الشعر الديني. وهو في هذا الشعر يناجي ربه. ويتضرع إليه كيما يحط عنه خطاياه. ويغفر ذنوبه ويحشره في زمرة الأتقياء وعباده الصالحين.

إن يونس أمره من أهم الرموز التي تجتمع حولها الأمة التركية. ينظر إليه الترك على أنه ولي من أولياء الله الصالحين يفهم شعره كل أفراد الشعب التركي لأنه منظوم في لغة يسهل فهمها. ونحن نعلم إلى أي حد تغلغل التيار الصوفي في نفوس الترك. فما إن تصادف أحدهم إلا ويخبرك أنه ينتسب إلى إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر في سائر البلدان التركية.

يذكر عاشق شلبي في تذكرته أن يونس أمره ليس متعلما، هو في حقيقة أمره أمي تلقي علمه في المدرسة الإلهية. والأتراك من الشعوب التي انتشر فيها الإسلام عن طريق كبار شيوخ التصوف. لذا فهم يولون العلم القلبي أهمية كبيرة تفوق العلم الكسبي. ويعبرون عنه بمصطلحات مثل: العشق، العرفان، والحال. فالحال في رأيهم يقرب إلى

التجربة الصوفية. وثمة مصادر أدبية أخرى تؤكد أن شاعرنا حصل علوم عصره وكان يجيد الفارسية إلى جانب التركية، وكذا العلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي.

لقد عانى يونس أمره من آلام الغربة ويورد في شعره أسماء البلاد التي ساح فيها مثل أذربيجان وإيران، وشيراز. وراح يونس أمره يجوب البلاد شرقا وغربا لكي ينشر دعوته. إن يونس أمره مسلم موقن يتمسك بعقيدة المسلم السوي يحترم الخلفاء الأربعة. وهو ما يؤكد على سنيّته، وتمسكه بأهداب السنّة المشرفة. لم يفرق في شعره بين الإمام علي كرّم الله وجهه والخلافاء الآخرين. فعاطفته سواء نحوهم. والشريعة والطريقة لديه على حد سواء. كان يونس أمره درويشا سلك الطريق الصوفي من بدايته حتى اعتلى كرسي الوعظ والإرشاد. وهو إنسان عاشق للحق فاض قلبه بمشاعر العشق الإلهي. وكان امتدادا لأحمد يسوي في الأناضول وأحمد يسوي من شعراء المتصوّفة في القرن الثاني عشر للميلاد في وسط آسيا كلاهما سلك نفس المسلك وسعى لنشر الإسلام القائم على الزهد والتقوى بين أفراد الشعب التركي. ولا يقل ما فعله يونس أمره من نشر أفكار الإسلام والتصوّف بين الأتراك الغربيين بل هي نفس المنزلة التي حظى بها أحمد يسوي من نصح وإرشاد لدى الأتراك الشرقيين. بلور أفكاره حول التصوف الإسلامي، وربط بين العالم المادي والمعنوي للإنسان. وما جعل له الخلود في أفئدة الشعب التركي سوى ترنّمه بالعشق الإلهي، ونظمه شعره في اللغة التركية البسيطة. هو درويش يخشع قلبه لذكر الله وتكتوي كبده بالعشق. تدمع عيناه لما اقترف من تفريط وإفراط ومضيعة للوقت. والذي جعله يشعر بهذه المشاعر إنما هو تعرض بلاد الترك لغزو المغول. وما أحدثه من هجمات وحروب متعاقبة قضت على الأخضر واليابس، وتعرضت بلاده آنذاك للنهب والسلب وأعمال العنف. وهذا الوضع المتردي دفعه دفعا إلى اللجوء إلى الله. ونادى أفراد الأمة التركية بالاتحاد بعدما سقطت بلاده فريسة سهلة في يد هؤلاء الغاصبين. فقدم العشق الإلهي دواء للقلوب المكتوية لكي تصفو من جديد. وهو ما خلد شعره حتى اليوم. وجعل له الانتشار في ربوع الأناضول. فهو يرضى بما قسمه الله للمرء، وينادي بالتواضع مهما علا قدر الإنسان في دنياه. ويرى أنه من الحكمة الإلهية مساواة البشر في الخلق وفي صفة الإنسانية؛ لذا حري بكل امرء أن يتواضع لله خشية منه، وإقرارا منه بالعبودية لله وحده الذي لا يتصف بالإلوهية سواه.

فلا يوجد بين ظهراني الترك من لا يحب يونس أمره. إنه شاعر أسطورة بحق. يوضح في شعره حقيقة الإنسان وقيمته في الوجود، فهو لم يخلق عبثًا بل له رسالة؛ حري به أن يؤديها. إنه تحمل الأمانة التي أبت الجبال والسماء والأرض أن تتحملها. وفي نظره أنه على الإنسان الذي حمله الله هذه الأمانة واستخلفه في أرضه أن يعمرها ويدعو إلى صالح الأعمال. ويريد يونس أمره أن يعمّر كذلك القلوب الخربة التي نسيت الحكمة من خلقها. فهو القائل في محكم آياته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون﴾.

كان يونس أمره درويشا متصوفا يرى أن سببَ خلقَ الوجودَ الحبَ، والحب في مفهومه هو العشق الإلهي الذي يجعل الإنسان يصل إلى أعلى ذروة في مراتب العبودية. ويستند في رأيه هذا إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه المولى عز وجل: "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الكون فبه عرفوني".

يرى يونس أمره أن الله خلق الإنسان وجعله أقدس وأرقى مخلوق. وأسجد الملائكة تكريمًا له وإعلاء لقدرك، وأسند له حرية التصرف في الكون بما يتناسب والحكمة الإلهية من خلقه.

ويقول إن العلم إنما هو المعرفة بالله. وفي نظره أن معرفة الإنسان لنفسه أساس كل العلوم. وهو يستدل ذلك من معاني القرآن الكريم. وكثيرا ما يردد ذكر هذه الآيات الدالة على ذلك مثل: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾.

لذا كان حريًّا بنا أن نتعرف على شاعرنا وعالمه الفكري، وأن نفهمه حق الفهم. لأن الترك يكنِّون له كل معاني الحب والاحترام والتقدير. فهو ينبذ التناحر والتدابر. ويدعو إلى الحب والتسامح والبعد عن التباغض. ولعل يونس أمره يبعث لنا برسالة من عصره نحن أحوج ما نكون إليها في عصر يموج بالصراع والتضارب في الأفكار والمفاهيم. إنه يدعو إلى مزج عصر العلم بحب الإنسانية جمعاء بعيدا عن التفرقة العنصرية أو التحيز إلى جنس أو لون. فالناس في نظره سواء أمام الخالق. ولن ينال المرء رضا المولى عز وجل إلا بخدمته للبشرية. وهذا دين في رقاب من يفهمون كلام يونس أمره ويدركون معانيه السامية. فلابد لنا من تتويج عصرنا الحاضر بحب البشرية. لأنه عصر يتميز بثورة علمية تكنولوجية تتطور تطورا مذهلا، ويموج بالصراعات الثقافية والحضارية والسياسية. وثمة تكتلات اقتصادية جوهرية كل لحظة تتحكم في الأشياء، ولها تأثيرها على عقول الناس ونمط معيشتهم. فكلما ازدادت حاجتنا إلى العلم لابد أن نؤكد على ضرورة التعايش في

حب وسلام. ويقع على عاتقنا جميعا أن نسعى نحو البناء والعمار بدلا من الهدم والدمار.

وبوسعنا أن نقول بحق إن يونس أمره لم يكن شاعراً بسيطا؛ بل إن أشعاره توضح لنا أن شعره يتضمن خلاصة مفاهيم صوفية عميقة صاغها شاعرنا بطريقة مبسّطة، وفي لغة سهله ميسّرة على نقيض شعراء عصره الذين أوردوا في شعرهم ألفاظًا يستغلق فهمها على كثير من أفراد الشعب التركي. إنه عبّر عن الفكر الصوفي الإسلامي والتزم بما ورد في الكتاب والسنّة المشرفة. ولعله علامة بارززة في عصره.

منزلة يونس أمره الأدبية:

يتبوأ يونس أمره منزلة في تاريخ الأدب التركي، وعند أهل العلم والأدب في تركيا. وهذه المنزلة ليست لمن سواه علي الراجح. وذلك لوجهين اثنين: أولهما فهو أول شاعر تركي صريح النسب في تركيته في تلك الفترة من الزمن التي ظهر فيها الشعر التركي في الوجود. أما الوجه الثاني: فهو شاعر منطلق علي سجيته في الشعر يقول الشعر التركي طبعا لا تطبعا. يختلف عن أقرانه من شعراء الترك الذين اتخذوا الشعر صناعة فامتدحوا العظماء أو ساروا في خطى شعراء الفارسية يقلدونهم تقليدا ببغاويا مباهاة بعلم الفارسية وآدابها. وترتب علي ذلك بالحتم أن الترك في يومنا الحاضر على الأخص يعتزون بيونس أمره علي أنه شاعرهم القومي الذي يتباهون به ويذكرونه بكل تقدير وإجلال. وأول ما يؤيد ما أسلفنا قوله وذهبنا إليه أنه يعيش بشخصيته الأدبية وأشعاره في قلوب وعقول الشعب التركي. كما تجري أشعاره علي ألسنة أهل الأدب وغيرهم علي أنها أشعار منبثقة من صميم قلوب الشعب التركي. ومن هنا كان الإكرام والإعظام لهذا الشاعر الذي صدقهم التعبير عما عاشوا فيه من جو روحي أدبي واجتماعي. فكانت له صفة المؤرخ السبق الصادق الذي لم يقل إلا حقا. يشهد بذلك كل من ذكر شعره علي أنه تأريخ فني للحياة التركية الروحية والاجتماعية في فترة متقدمة من التاريخ. ولغة يونس أمره سهلة واضحة اتجه فيها بالخطاب إلى الشعب التركي وحافظ علي النمط والوزن القومي، كما أنه استطاع أن يوحد بين الذوق التركي والعناصر القومية لأمته. وأن يبدع أدبا صوفيا تركيا ملائما للفكر والذوق التركي واستطاع أدبه أن يمثل الذوق القومي لدى الترك.

وهذا ما جعل الألسنة تتناقله على امتداد التاريخ وتوارثه الترك كابرا عن كابر. ومن عجب أنه ثمة وجود لمن يترنمون بشعره في النمسا ولا علم لهم بلغة الترك. ودول البلقان لدي الأرناؤوط. وإذا ما جري في تركيا ذكر ليونس أمره تهللت الوجوه، وغمرت الفرحة النفوس. ويسعنا القول أن اجتماع القلوب علي محبته. فثمة شاعر يدعى وهاب زاده آذريّ الأصل يتسائل عن وجود مزارات عدة في بلدان كثيرة ليونس أمره. علما بأنه إنما أدركه الموت في بلد واحد ثم يجيب بنفسه علي تساؤله قائلا إن ذلك مردود إلى أن قبره الحقيقي محفور في أعماق القلوب. إنه بذلك يبدو شخصية إنسانية أشبه شئ بشخصية أسطورية لغرابتها وانفرادها بخصائص وخصال وشهرة ربما ليست لسواها.

وحقيق بالذكر أن يونس أمره أذاع وأشاع الحب في الشعر التركي بين الترك وتأثر بالأفلاطونية الحديثة. ومن ذلك قال : "لست مدعيا، ولكنني جئت لأنشر الحب في القلوب، فمنزل الحبيب هو القلب، وديدني أن أعمر القلوب بالحب." ويقول كذلك في هذا: "إن معرفة علم العلم هو أن تعرف ذاتك، إن كنت لاتعرف نفسك فكيف القراءة. أنت قرأت المعاني ولكنك لم تعرف علم الانسان بالله، وإذا كنت قرأت ولا تعلم فهذا جهد ليس تحته طائل ". وهذا ما يعرف عند السالكين بالدخول إلى النفس أو التجوال في النفس أو السفر في النفس وقد عرف التجوال في النفس في الأفلاطونية الحديثة علي أن الطريق إلى الله بداخلنا نسلكه والاتجاه صوب الأعلي والمطلق إنما يتأتى بالاتجاه صوب أنفسنا. وبما أن الطريق إلى الله في أعماقنا فلا وجه بأية حال للتجوال في الكون بحثا عن مظاهر قدرة الله تعالي. والصوفي يحقق بغيته في المقام الأول بسفره إلى نفسه لأنه مظنة وجود ما يطلبه فيها.

إن وجود الخالق يقين لاشك فيه ولا مشابهة بين وجود الخالق ووجود المخلوق. لقد خلق الله الإنسان خليفة له في الأرض. وجعل له بين الخلائق أعظم منزلة. وازدهار العلم إنما يكون هو سلوك الطريق الذي يفضي إلى معرفة الله. ولابد للإنسان من المعرفة رجاء الوصول إلى معرفة الخالق. كما أن معرفة النفس أساس لشتى العلوم. وفي ذلك يقول يونس أمره: "إن العلم هو المعرفة، أي معرفة النفس، فلولا معرفة النفس فلم الاشتغال بالعلم". ويقول في موضع آخر من أشعاره: "لزام علينا أن نحب ونحب فلا خلود للمرء في دنياه". إن الإنسانية جمعاء تعيش في يومنا هذا عصرا تشهد فيه تطورا أساسيا لشتى العلوم وليس يخفى أن الإنسان في يومنا يستخدم العلم في تدمير أخيه الإنسان، وإيراده

موارد الهلكة. والإنسان هو أسمى مخلوق علي هذه الأرض. وحقيق بالإنسان وهذا شأنه في يومنا الحاضر أن يحن حنينه إلى عصر يونس أمره، وعالمه الفكري والروحي. ولاجناح علينا إن عصر يونس أمره هو عصر العلم القائم علي الحب.

اختلفت الآراء في تحديد الفترة التاريخية التي عاش فيها يونس أمره. وعلمُنا بسيرة يونس أمره شحيح، وذكر عاشق باشا أن الأقرب لليقين أن يونس أمره أدرك النصف الثاني من القرن الثالث عشر. ومن المعلومات التي وردت في ديوان يونس أمره أن ميلاده صادف عام ٦٣٨هـ-١٣٤٠-١٣٤١م. حيث أن الحجج والبراهين التي قدمها تيمورتاش كانت أقوي دليل بعثنا علي الأخذ بهذا الحكم. فقد جاء في إحدى المجموعات التي دونت في مكتبة بايزيد باستنابول أن وفاة يونس أمره كانت عام ٧٢٠هـ. ولكن مالا مرية فيه أنه عاش بين عامي ١٣٠٧م-١٣٨٠م. وأن الموت أدركه عام ١٣٨٠م. وقد تجاوز الثمانين من عمره. بالاضافة إلى الدليل الثاني الذي ورد في شعره حيث ذكر أنه دون أثره المسمي "رسالة النصيحة عام ٧٠٧هـ". فهو القائل في بيته التالي:

إن تاريخ هذا الكلام سبعمائة وسبعة وكانت روح يونس في هذا السبيل فداء

ويؤكد يونس أنه كتب رسالة النصيحة عام ٧٠٧هـ. وأنه أفنى حياته في سبيل الدعوة إلى طاعة الله والهداية للتي هي أقوم.

كما تضاربت الأقوال وتخالفت الآراء في جنسيته وقوميته ومستواه العلمي. وهل كان أميا أم حصل العلم فقد كان من المتعارف المألوف عند الترك أن يونس أمره كان درويشا أميا لاحظ له من علم ولكن مقابل ذلك نجد في أشعاره ما ينهض دليلا علي أنه حصل العلم في بدايته الأولي. والغالب علي الظن أن علمه كان ما يعرف عند الصوفية بالعلم اللدني. وهو في جملته وحي وإلهام يلقيه الله تبارك وتعالى في قلب الصوفي نورا بلا اكتساب ولا اجتلاب ونخرج من هذا الخلاف بأن علمه هو المعرفة الصوفية التي سبقت الإشارة إليها. وحقيق بنا عند ذكر علمه أن نقول إن المتعارف المعلوم عند كل من كتبوا عن يونس أمره أنه كان أميا لايكتب ولايحسب. وإنما كان يقول ما يقول في شعره من أحكام وأصول التصوف بالسماع. ذلك أنه كان محاطا في بيئته بشيوخ التصوف ومريديه وبذلك عده الباحثون شاعرا شعبيا. أما علماء الأتراك فانتهزوا هذا ليقرروا أنه الشاعر التركي الحق الذي عبر عن الروح التركية في عصره. ومن ملامح شعره أنه تقل فيه الألفاظ

الفارسية والعربية. فعبر في شعره بتركية أصيلة خالية من الدخيل. وأهل العلم في تركيا يحيون فيه هذا. ويقولون إن شعره التركي يتميز بالأصالة ويخلوا من التكلف . فهم يعتزون به اعتزازهم بقوميتهم التي يريدون أن يشيروا إليها ويثبتوا أنهم لم يقلدوا الفرس تقليدا ببغاويا. ولكن التصوف الاسلامي بأحكامه وأصوله جلي بيّن في شعره. وأنه تلقاه بالسماع فكان شعره تركيا أصيلا منبثقا من الروح التركية والبيئة التركية في وقت معا. فانماز بصدق اللهجة وهذا كله كان سببا قويا في اعتزاز الأتراك في يومنا هذا به وبشعره.

وها هو عاشق شلبي من أصحاب كتب تذكرة الشعراء يقول عنه إنه أمي ولكنه تلقى العلم وحيا وإلهاما شأن الصوفي الواصل. كما ينسبون إليه أنه كان جم التواضع. حيث أشار في أبيات له إلى أنه أمي وهم يفسرون ذلك بأنه إنما قال ذلك شأن متصوف ينصرف عن زهرة الدنيا وبهجتها ويميل كل الميل إلى الزهد في دنياه والتطلع في اتصال ودوام إلى أخراه علي أن الدنيا دار فناء وليست دار بقاء. فالعاقل العاقل هو من يشيح عنها وهذا شأن الصوفي الحق. إنه يشير إلى أن العاقل لايمكن أن يعرف العلم اللدني أو على الحقيقة إنما العلم اللدني يتحصل للصوفي بالعشق. أي بعشقه للذات الإلهية التي تبادل العاشق الإلهي محبة بمحبة. فتوحي إليه بالحقيقة. وبذلك لا تمس حاجته إلى تقليب النظر في كتاب. ويحضرنا في هذا بيت من الشعر الفارسي ترجمته:

اغسل الأوراق إن كنت في الدرس زميلنا فليس لدرس العشق دفتر عندنا

وقيل إن بعض الصوفية لتأكيد ذلك طرحوا كتبهم في اليم، أو دفنوها في الرمل فما كانوا في مسيس الحاجة إليها. وحسبهم ما ألقاه الله في قلوبهم من معرفة تمت بالعشق الإلهي. إن العلم الذي يتم بالتعقل والتفكر هو علم القيل والقال. وهذا العلم المكتسب أمره يسير ويمكن تحصيله بالسماع والسؤال. ولكن لايعني ذلك الغض من هذا العلم ولكن يفضله ذلك العلم الذي يتحصل بالوحي لا بالفهم. وهذا العلم الذي يأتي بلا اكتساب ولا نظر في كتاب. بل هو العلم الذي يهبه الله الوهاب للصوفي. ولكننا مازلنا نقرر أنه حصل علوم الشرع وعرف الفارسية . وإن كان آثر وفضل العلم الإلهي. والعلم الحق لدي يونس أمره يُقرأ في كتاب القلب ومعلم هذا العلم هو الله عزوجل ومدرسته هي مدرسة العشق. ويعبر عن هذه الفكرة بهذا البيت:

نحن طلاب قرأنـا درس العـشق في كـل آن..   الله مدرسـ ــنا والعـ ــشق مدرسـ ــتنا.

وثمة رأي أكثر صراحة يذهب فيه أصحابه إلى أن يونس أمره حصل شتى العلوم في مدينة قونية التي كان فيها جلال الدين الرومي يحيط نفسه بالمريدين الذين يسمعون منه ويأخذون عنه. ومعلوم أن مدينة قونية كانت حاضرة العلم ومثابة لمن يطلبون العلوم في عموم وشمول. بل إنه وصل أسبابه بجلال الدين الرومي أشهر وأكبر شعراء التصوف آنذاك؛ فتأثر به وتجلي ذلك في شعره. فقد ورد عل لسان يونس هذا الكلام الذي يقول فيه : "انتبه ولا تشغل قلبك بشيء وتعال واجلس وأقم في مدينة قونية فإنها معدن هذين القطبين وإذا ما فهمت كلام يونس رأيت منارة قونية مخيطا لمن يؤمها" . ونفهم من كلامه أن مدينة قونية هي المدينة التي يفد عليها كل من يريد أن يتلقي العلم اللدني عن أولياء الله وأن منارتها وهي تشبه المخيط؛أي أن كل من يفد عليها يقيم فيها ولا يفارقها. والأقرب إلى الاحتمال أنه حصل التصوف في التكايا التي كانت منتشرة في أنحاء الأناضول. كما لايستبعد أنه حصل العلم بالسياحة لأن السياحة كانت من مصادر المعرفة في عصره. وقيل إنه ضرب في الأرض طولا وعرضا في طلب العلم يطلب المعرفة ويأخذها عن أربابها. وقيل إنه بلغ في سياحته الطويلة أرض الشام ومدائن الأناضول. ويضيف إلى ذلك بعضهم أنه ارتحل إلى إيران وآذربيجان. كما ازدحم شعره بأسماء مدن كثيرة مثل سيواس وقيصرية وشيراز. وهذا يرجح أو يؤكد أنه عرف هذه المدن ولكنه لم يتجول في البلاد رغبة منه في نشر مذهبه الصوفي. بل لأنه كان مريدا لمرشد ليس إلا. وحري بالذكر أن ما ذكره من شعره الصوفي لايتعلق بمذهب صوفي واحد بل بعدة مذاهب. فصدقنا التعبير عن بيئته الروحية التي ماجت بالتصوف. كان يونس أمره مثالا للعابد والمرشد الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق، والاستمساك بعروة الدين الوثقي. ويكثر من ذكر الحلال والحرام والموت والحياة وكل ما يتصل من ذلك بسبب. ولاعهد لنا بهذا عند المتصوفة الذين صدفوا عن الدنيا ودعوا إلى الانقطاع عنها وقطع الأسباب بين الصوفي وبينها. فيونس أمره إلى جانب كونه صوفيا واعظ مرشد مؤمن موقن؛هو كذلك واقعي يري إصلاح الدنيا بالدين. ولا يدعو إلى رفض الدنيا رفضا تاما كشأن المتصوفة. وهاهو ذا يبين مذهبه في وضوح بمثل قوله :

" إن الخرقة والتاج لايفتحان الطريق، ولا يكون العالم بالعباءة فلا دين ولا ديانة. إذا ما قرأت ألف ورقة، وقرأت المصاحف السبعة، وأظهرت الطاعة الخالصة دون أن تؤد العمل فاقرأ مائة عام إذا ما لزم الأمر " .

ونحن ندرك من كلامه أنه يحث الشعب التركي إلى العمل والسعي مع أداء العبادات، والقراءة وتحصيل العلم. وكأنه يريد أن يرشد الناس إلى حقيقة واقعة ألا وهي الجمع بين الدين والدنيا. فهو يتفق وتعاليم الدين الاسلامي. وكأنه يشير إلى الحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول صلي الله عليه وسلم "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا" . فحري بالانسان أن يتمسك بأهداب الدين ويعيش دنياه بما يرضي الله، ويقيم أسس الشرع الحنيف.

وهو يبدو مصلحا اجتماعيا لأنه اهتم بمشاعر قومه ودخل في أغوار نفوسهم. وحاول جاهدا أن يجعلهم يتخلصون من أهواء النفس، وأدرانها وذلك بغسلها وتطهيرها بالاستغفار والتوبة والحب والشوق إلى الله، ومعاونة الضعفاء والإحسان إلى الفقراء، وأداء الفرائض.

كما أن يونس أمره ترنم بفكرة وحدة الوجود والظن أنه تلقاها عن جلال الدين الرومي. ولكنه وقاف عند أصول الدين الحنيف عند تناوله لهذه الفكرة. وليس في تصوفه شطط دخل التصوف من ملل ونحل غير إسلامية. بل يبدو من أهل التسنن. لأنه يجل الخلفاء الأربعة. ولم يفرق بين علي كرم الله وجهه وغيره من الخلفاء الراشدين شأن الشيعة. كما أنه لم يقم الفارق بين الشريعة والطريقة. ويذكر اسم مرشده طابدق في مواضع عدة من شعره. ويجدر بنا أن نشير إلى أن يونس أمره كان له أثره علي شعراء عصره وكذا شعراء الشعب التركي من بعده. حيث عبر عن التراث التركي المتأثر بالثقافة الاسلاميةوالأدب العربي والفارسي. وذكر أن أحد الموسيقيين لحن عملا موسيقيا دراميا باسم يونس أمره. كما أقام له الترك النصب التذكارية. وأثناء تواجد الباحثة مترجمة الديوان في تركيا عام١٩٩٩م حضرت حفلا دينيا وكان الأتراك يعزفون الموسيقى ويترنمون بشعره الديني . كما أن العديد من منظوماته لحنها الشعب التركي لفرط حبهم إياه. بل ومنها كذلك ما يترنم به شيوخ الطرق الصوفية أثناء احتفالاتهم الدينية.

لقد نشر ديوان يونس أمره عدة مرات مطبوعا بالحروف العربية، وكثرت فيه الأخطاء في كثير من هذه الطبعات. ومن ثم طبعت نسخة مصححة ومحققة لديوان يونس أمره في ثلاث مجلدات . وذلك عام ١٩٣٣م. وحقق هذه النسخة برهان طوبراق . وهي بالحروف اللاتينية ثم أعيد طباعتها في مجلد واحد بعد ذلك. وقام كل من تيمورتاش وموزجان جانبور بإعداد نسخة أخري بعد تحقيقها وتصحيحها. وأعادا إصدار هذا الديوان بحيث إنهما استطاعا أن يخرجا نسخة جديدة بعد قيامهما بعدة دراسات، وجمعا في هذا الديوان ما يقرب من ثلثمائة وخمسين بيتا ليونس أمره واعتمدا في ذلك علي النسخ المدونة عند إعدادهما لهذا الديوان.

والديوان الذي بين أيدينا هو ديوان حققه تيمور تاش ونشره عام ١٩٧٢م. ولا ينتهي بنا الكلام إلى غاية قبل أن نقول إن هذا الديوان كان ملحقا برسالة ماجستير من إعداد الباحثة بديعة محمد عبد العال حمودة تحت عنوان "يونس أمره وشعره الصوفي" نوقشت عام ١٩٨٦م بكلية الآداب جامعة عين شمس. وكان الأستاذ الدكتورحسين مجيب المصري مشرفا علي هذه الرسالة ومناقشا لها. فراجع الترجمة. ونقلها إلى الشعر العربي مع الشرح جريا علي عادته في ترجمة أشعار الشعوب الإسلامية. ولا يفوتني أن أشير إلى أنني كتبت مقدمة هذا الديوان ولم يسعدني الحظ فلم يدركها أستاذي المرحوم ولم يراجعها معي حيث وافته المنية قبل طباعتها. ووفاء مني لسيادته أهديها إليه بعد رحيله عنا. والله أسأل السداد والتوفيق. وأطلب له المغفرة والرحمة وللمسلمين أجمعين.

والله أسأل التوفيق والسداد

القاهرة في الأول من محرم ١٤٢٩ هـ

الموافق ٩ من يناير ٢٠٠٨م

بديعة محمد عبد العال

الترجمة الشعرية للديوان

نقلها الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري

غزلية (١)

مـدع للعـشق حرصـاً مـا ذكـرْ دار عـشق مـن أراد في سـفرْ
عاشـق أولـى وأخـري مـا ذكـر بـاعتزاز الـنفس حـتى مـا شـعر
عـشق دنيـا عـزة في نفـسه غـير عـشق عـشقها لم ينـسه
إن يكن للعـشق وصـفٌ باللـسان وصـفه فـا نقلـه عـنى بالجنـان
عـزة فليـنس حتمـا مـن عـشق وبها للعـشق بـاب ما طـرق(١)
ذاك أمـر كلنـا مـن يعـرف إنـنى والله لـست أهـرف(٢)
فاز حقـا مـن إلـى العـشق وصـلْ لا وصـول بجـواد أو جمـلْ
يهتـدي بالعـشق كـل العاشـقين بـشهود مـن خـلال يـأمنون(٣)
يونـساً يـا مـن تـسمى من عـشق فحـذار عنـه يومـاً تفـترق

غزلية (٢)

من رأى منك الجبين لـيس ينـسى فلـتكن في قلبـه نـورا وأنـسا
منـك نـورا طـائع إمـا وجـد نـسى التسبيح في التـو سـجدا(١)
ويلـذ إن رآك سـكرا حلـوه فـى فيـه يبغـى مـؤثرا(٢)
لـك حـب في جنـانى قـد كمـن ليس هذا الكـون فيـه مـن ثمـن (٣)
وهنـا البـستان أو كـان هنـاك يزهـر البـستان لكـن مـن شـذاك
من حبيـب رام عطـرا مـن عـشق ومـن المعـشوق مـن يهـوي خُلـق
إن إسـرافيل في الحـشر نـفخ لـك صـوت لـى أذنٌ لم يـصخ(٤)
هـذة الزهـرة تـأتى مـن سمـاء عاشـق ماراقـه منهـا غنـاء(٥)
كل مـن في الأرض بـل والعالمان إنمـا إيـاك كانـا يفـديان
إن أتـين الحـور مـن عليـا الجنـان مـا قـبلن غـير قلـبى مـن جنـان
إنمـا الحـور بـدنيا وبـأخرى يـستجبن لقلـوب كـن جمـرا
يـونس أبـشر بقـدوم للحبيـب طـال منـك العمـر والعمـر يطيـب

غزلية (٣)

إن دنيــــاي لـــــسجنٌ ضـــيقُ ... وإلـــى روض حبـــيبي شـــيقُ
وإليـــه فلـــيكن مـــنى الوصـــول ... بلـــبلاً أو وردة الظـــل الظليـــل(١)
إن عـــينى شـــاهدت منـــه الجـــبين ... فليكن وجهى تـراب الواصـلين(٢)
مـــدع للعـــشق يهفـــو للحبيـــب ... نشوة منهـا عـن الـوعى يغيـب(٣)
إن بعدت كنت في الدنيا الـسجين ... بهـــواك كنـــت خـــير العـــالمين
أنــا في عــشقى أقــول مــا أقــول ... يــونس اعلــم هــو نــور للعقــول

غزلية (٤)

وبـــذيل العـــشق تبقـــى كَفُّنـــا ... نـــتغنى فوشـــيكٌ موتنـــا(١)
وحـــده العـــشق بـــروح تُـــدْرِكُ ... كـــل شـــيء في الحيـــاة تَتْـــرُكُ
إن عرفـــت رتبـــةً للواصـــلين ... غـــير صـــدق لم يكونـــوا قـــائلين
كـــل قلـــب فيـــه كـــانوا حاضـــرين ... لا يقولـــون ســـوي الحـــق المـــبين
يصنع النحـل مـن الزهـر العـسل ... مثلـــه هـــذا الفـــراش مـــا فعـــل
اخـدم العـارف تأخـذ منـه درةْ ... وجهـــول صـــدقه مـــا كـــان ذرةْ
يونس اعلم يصبح الشهد الـسِّمام ... وبـدون العـشق لا خـيرٌ يـرام(٢)

غزلية (٥)

مـذهبى عـشقى وديـنى مـذهبى ... وجهـــه شـــاهدت هـــذا مطلبـــى (١)
لـــى ســـر لـــست أفـــشى لاحـــد ... مـــــا ذكـــــرت الله والله عبـــــد
بعــد عــشقى لــى ســواء عالمــان ... لى غدي والأمـس لكـن في كيـان (٢)
لـى قلـب هـو خلـو مـن غمـوم ... ونـــداء الحـــق لـــى دومـــاً يـــدوم
بـاب عـشقى لـست عنـه أبتعـد ... فيـــه نفـــسى إن نفـــسى أفتقـــد (٣)
وحبـــيبى قـــال دنيـــا لتـــشاهد ... مـــا تـــراه أنـــت مـــن إيـــاه فاقـــد
في غـــد لا بـــد شـــيئا قـــد تـــري ... إنـــه اليـــوم تـــراه حاضـــرا (٤)
أنـــت يـــايونس كنـــت المؤمنـــا ... وبعــــشق كنــــت يومــــاً موقنــــا

غزلية (٦)

ذاك يــــوم أتــــراك تَــــذْكُرُ حــار فيــه الكــون مــن إن يــشعرُ
فيــه إســرافيل يــدعو للحــضورْ والأنـــــام يـــــسمعون للقـــــديرْ
والعـــصاة يطرحـــون في الـــسعير والجلـــود في الحريـــق تـــستجير (١)
مالـــكٌ في النـــار قومـــاً يـــدفعُ بـــالأنين النـــار صـــوتاً ترفـــعُ (٢)
والجبـــال هيبـــةً قـــد حركـــت والنجـــوم مـــن سمـــاء أســـقطت
وســـتور عـــن خفـــى نُحِّيـــتْ وذنـــوب مـــن قـــديم أنـــسيتْ
يـــونس مـــا قالـــه للواصـــلين فليعنـــــــه الله رب العـــــــالمين

غزلية (٧)

عجبـــاً لـــى في شـــديد مـــن ألم ولـــذذت العـــشق شـــهدا وهـــو ســـم (١)
كلـــهم مـــن علـــة يبغـــى الـــشفاء عـــــلتى لـــــى إنهـــــا كانـــــت دواء
وبنـــار العـــشق قـــالوا فـــاحترق مُلْكُ عشقي هو نوري في الغسق (٢)
مـــن سمـــاء إن قـــرأتُ مـــا نـــزل واصـــلاً أنكـــرت قطعـــاً مـــا وصـــل (٣)
يونس اجعل منك تُرْبَ الواصلين روضـــة مـــن ذلـــك التُـــرْبَ المهـــين (٤)

غزلية (٨)

بحـر عـشق تهـت منـه في العُبَـابْ قطرتـى أو ذرتـى بحـرٌ عُجـابْ (١)
إن قافـــاً ذرتـــى والـــنيران يخـدماني والكتـاب المـستعان (٢)
أملـك الـدنيا إذا زرت الحبيـب وبعشقى مقولى كـان الرطيـب (٣)
إنـــني الـــسلطان مـــذ كـــان العـــدم ولـــي العـــشق دواء مـــا انعـــدم
قبـل أن تـدخل روحـى في الجـسد كنت مَنْ عرشـاً رآه قـد وجـد (٤)
إن وجه المصطفى صـفو الـصفاء إنـــه مـــن عَلّـــمَ النـــاس الوفـــاء
إن أهـل الـشرع عـن هـذا بعيـد من سـليمان لـى القـول المفيـد (٥)
يـونس اعلـم مـن لـه الحـق علـم الـصياح مـــن جنـــون قـــد ألَـــمْ

غزلية (٩)

دوحــة شــاهدتها لــي في الطريــق	اكــشف الأســرار يــاقلبي الرقيــق(١)
ابتعــاد حــق عــن الــدنيا الفنــاء	أنــت تبقــى ثــم تمــضى بــازدراء
ما اختيار الحسن في دنيـا الجمـال	إنمــا قلــبي يريــد ذا الجــلال
كـل طـير حـط في غـصن الـشجر	ولــديك لا يحــط بــل عــبر (٢)
ذات يـوم سـوف تمـضى وتـزول	لــك غــصن بــاحتراق في ذبــول
يونس امـض أنـت ياهـذا المقـصر	غصنك الـذاوي لتطلـب بالتـذكر(٣)

غزلية (١٠)

هبــك دنيــاك ملكــت كلــها	في قمــار قــد خــسرت مالهــا
مــن سـليمان ملكـت مـا ملـك	حكــم شـيطان لـديك والملـك (١)
كَنْــزُ نوشــيروان مــا بــين يــديك	مال قارون كـان ينثال عليـك (٢)
مــضغة دنيــاك هــذي فــاعلمن	بــين فكيــك ســريعا فــابلعنْ
ولــك العمــر كــسهم يمــرق	ما بقـاء الـسهم يـا مـن ترشـق (٣)
تــنقص الأنفــاس مــا في جعبتــك	وســتخلو وبغــير مأربــك (٤)
وإذا في الــيم كنــتَ المغْرَقَــا	هبــك مجنونــا ببحــر حــدقا (٥)
أنت يـا يـونس إن عـشت المئـات	قــد ترنمــت بعــذاب النغمــات

غزلية (١١)

إن سئلت أنـت عـن إحكـام ديـن	اســألن عنــه نحــن العاشــقين
عــين قلــب شــاهدت معــشوقنا	أي إيمــان رأينــاه لنــا (١)
جنــة الخلــد بطاعــات دخلنــا	إن عاصــينا بهــا مــا إن رأينــا
وبعــشق كــان منــا للحبيــب	فمــن الجنــات قــد نلنــا النــصيب
عــن حبيــب مــن أتانــا بــالخبر	مثــل جبريــل ومــا كــان ذكــر
عالمــان بهمــا كــان الحــساب	بهمـا في القـبر مـا كـان الجـواب (٢)
ليس من خوف ومنـه القلـب نـاء	لـيس علمـا وحـده الميـزان شـاء (٣)
للعبــاد شــأنهم يــوم التنــاد	لـست يـا يـونس تلقـى مـا يـراد (٤)

غزلية (١٢)

ومـــن العـــشق هلــم نَجِّــنى　　احــذرن مـــن كـــلام ســـاءنى
نحـن لا نملـك شـيئا مـن تغـير　　الحبيـــب أمرنـــا هـــذا يـــصير
عنـد معـشوق مـآل العاشـقين　　فلتحـــدثهم بقـــول الـــصادقين
من كوؤس العشق من ذاق المدام　　مالـــه ســكر ولا حـــتى كـــلام
ليس يدري العشق الا من عشق　　إنـــه كَنْـــزٌ بـــسر منغلـــق
عن حجاب للحبيب من صدف　　مالـه ذكـراً وسـراً مـن عـرف (١)
وعـن الـشرع حـديثاً لم أقـل　　خفـت إن قلـت وغـيري لم يقـل (٢)
فليمت يونس من سيف الحبيب　　وبـه المعـشوق شمـس لا تغيـب(٣)

غزلية (١٣)

روح عشق لـيس يـدري مـا الأزل　　تـاه في الـدنيا لـشيء مـا وصـل (١)
في دمـاء عنـد ذبـح لا يـراه　　ويغـسل القلـب كيـف بالـصلاة (٢)
إن يكن في القلب نـار مـن وضـر　　وتناســـى واصـــل منـــه نفـــر (٣)
طالـب مـن هـذه الـدنيا الحطـام　　عمـره مـا فيـه مـن طهـر يـرام
يـونس احـضر فبهـذا تَحْبَـرُ　　إن عـين القلـب لكـن تبـصر (٤)

غزلية (١٤)

إنمـا العـشق قـديم كـالأزل　　عـّبر الحـقُ فمـن ذا لم يقـلْ (١)
كن عـن العـشق دومـاً مـن نطـق　　نـــاطق عـــن الـــوحى نطـــق
ذاكـر للعـشق قـال ثـم ولـى　　حكمـة في العـشق كانـت منـه قـولا
ولـــذذناه دوامـــاً ونعمنـــا　　وشـــربناه مـــداماً وثملنـــا
إن ذكـرت العـشق في الكـلام　　فأنـــا ســـبحت لكـــن في دوام
يونس اعلم مـا كـذبت في الكـلام　　مـا ذكـرت كـان نـورا في ظـلام

غزلية (١٥)

قل لمـن قلـت صـحيحا مـن خـبر　　هبـه قلبـاً فيـه هـذا العـشق قـر
ظـاهر عـن بـاطن قـد يفـترق　　لـــيس للبـــوم جـــدارٌ إن نعـــق

تختفـى في العـش أفـراخ الغـراب   جيفـة في كـف صـقر ثـم غـاب (١)
مـا لـصقر قـط معـنى للحيـاه   إنمـــا صـــيد رآه مبتغــاه
مـا إلـى آدم قـط مـن وصـول   سـيد الخلـق جميعـاً ذا الرسـول
يعـبر الأدغـال كـل الواصـلين   يختفـى فيهـا لـصوص واغلـون (٢)
كـل فـرق بيـنهم فهـو انعـدم   يـونس العبـد ودرويـشاً خـدم (٣)

غزلية (١٦)

انظـر الأزهـار يـا مـن قـد عـشق   تـشبه المـرآة موتـاً يـستبق
مثـل مَـنْ منـه حبيـب قـد نفـر   لاحِ قالـت إلى أيـن الـسفر
زهـرة تـذوي بـأمر ربهـا   تـصدح الطـير بنجـوى ربهـا (١)
الزهـور شـغلت في أمرهـا   قـصر العمـر لهـا مـن ذكرهـا (٢)
في تـراب لونهـا مـن أن نـصل   عـارف شـأناً لهـا مـن قـد عقـل
مـا ابتـسام وإليـه تنظـر   سـتموت وبعـشق تـشعر
و مـن الحـزن عيـون تـدمع   كـان مـا كـان فمـاذا تـصنع
وعرفـت إنـه جـاء وراح   ذاك يـدري مـن لـه في العـشق راح(٣)
لـك يـونسُ صـمتٌ قـد وجـب   كـل شـيء لـك رب قـد كتـب

غزلية (١٧)

لـك صـمت هـو خـير مـن كـلام   عـن قلـوب إنـه يمحـو الظـلام
عـن قلـوب إننـى أمحـو الـصدا   منـك خـير القـول هـذا مـا بـدا
مـا تقـول إنـه حـق وصـدق   الكـذب لـيس يـدري مـا يحـق
يـشهد المخلـوق كـل مـا خلـق   إن تناسـى خالقـاً هـا قـد فـسق (١)
وبـشرع افهمـن مـا الحقيقـة   سـتري فُلكـا بـدأماء عميقـة (٢)
قد يكون الفلك من صَلْد الخشب   منـه للأمـواج مختـوم العطـب
يـا خليلـى اسـتمع منـى الخـبر   بالـصحيح لا تكـن مـن قـد كفـر
نقـرأ العـشق كتابـا يكتـب   شـيخنا الله وعـشقٌ مكتـب
يـونس قـد نـال منهم نَظْـرَةُ   نعمـة كانـت وكانـت فكـرةُ (٣)

غزلية (١٨)

اسمعـــن يـــا عظـــيم للخـــبر	بجـبيبى إنـنى مـن قـد حـبر (١)
أنــت في عــينى وأنــت في لــسانى	أنت يا مـن أنـت لكـن في جنـانى (٢)
ما بعيدي ليت شـعري مـا قـريبى	مـــارحيلى ومعـــى هـــذا حبـــيبى
ســافر التــاجر يــشري جــوهرا	مـا ارتحـالى هـا وجـدت الجـوهرا(٣)
يونس المسكين في العشق العـذاب	منـــك هـــذا القلـــب فالعـــشق أذاب

غزلية (١٩)

أنـت لم تعـرف لمـن هـذا الكـلام	اعلمـــــن ذا كلامـــــى بالتمـــــام
ويـثير القـول حزنـاً أوسـرورا	كـــل إنـــسان لـــه قـــول أديـــرا
مـا الكـلام بالبيـاض والـسواد	هـو وحـى جـاء مـن رب العبـاد (١)
أنـا حـرفين لـدىَّ مـا سـطرت	عالمـاً بالغيـب حتـى مـا نظـرت(٢)
شـعلة لكـن وليـست مـن قمـر	رزقنـا يـأتى ومـن بحـر زخـر(٣)
غـدرنا ولكنـه هـذا القـدر	وبهــــذا إنمــــا رب أمــــر
يـونس ازفـر أنـت في دار الألم	زفـرات فيهـا الـدر انعـدم (٤)

غزلية (٢٠)

من مـن العشاق روحـاً لم يهـب	ووصـــولا للحبيـــب ماطلـــب
من لـه في القلـب عـشقاً مـا حمـل	ولــه في العــشق تحقيــق الأمــل
ارتفــاع الــروحِ بالعــشق لــزامْ	واحـــتراق كفــراش في ضــرام (١)
بعـد رشـف العـشق مـن كاسـاته	يتبـــع المعـــشوق في روحاتـــه
كـم تَرَيَّـضْتُ أنـا في خلـوتى	واحترقـــت دائمـــاً في شـــعلتى
يـونس اصـبر في جفـاء للحبيـب	وحاشـاك ارشـقه بالـسهم المـصيب

غزلية (٢١)

كـل شـىء تبتغـى منـه العطـاء	لـك جـسم ثـم في القـبر الفنـاءْ (١)
وتأمــل أنــت ذيــاك الــدفين	جثـة في القـبر تـؤذي النـاظرين (٢)
إنمـا الآتـون يومـاً ذاهبـون	إنهـــم كـــانوا دوامـــاً يـــأملون

عن حـرام كـف حـتى ذا اللـسان … قبــل لقيــاك موتــاً في مكــان (٣)
كـل هـذا فلـيكن قبـل الأجـل … وسمـــــاء تتلاشـــــى والجبــــل
وتـزول الـروح عـن جـسم لهـا … ويــري الـديان منهـا حالهـا(٤)
يونس اعلم سوف تمضى تحت نور … تـصحب الإيمـان في يـوم النـشور (٥)

غزلية (٢٢)

قلـت عـنى كنـت في أدنـى مقـام … وبجُرمـى إنـنى سـدت الآنـام (١)
مجرمــاً مثلــى تــراه فــاطلبن … رغـبتى في العلـم جرمـاً فـاعلمن (٢)
ظــاهر اسمــى وقلبــى لم يطــع … مــن بعيَّــار كمثلــى مـا سمــع (٣)
لى احــتراق مــا بقلبــى جــذوة … في طريــق العــشق مــالى خطــوة(٤)
احتراقــى هــو يبــدو للعيــان … وكلامــى هــو ســر في اللــسان
بــاطنى يخفــى ويبــدو ظــاهرى … معــدنى شــر نــأى عــن باصــرى
ونـصحت مـن نـصحت فاهتـدي … أثــر النــصح لنفــسى مــا بــدا
لقبـونى الـشيخ معـشوقاً أطعـت … وأنـا في العـشق نفـسى قـد أضـعت
يونس اعلـم كـم فعلت من خطايـا … اطلــب الغفــران مــن رب البرايــا

غزلية(٢٣)

إنمــا الأعمــال تلــك مــا نريــد … افــتح الأذن لــروح لتفيــد (١)
أنــت في العــشق اسـبحن واتئـد … عنـد مـن تهـوي دواء قـد تجـد (٢)
وعليــك يقظــة الــروح تــدوم … مـن أحـب العـيش في الـصحراء بـوم
ينعـق البـوم دوامـاً في الـصحاري … وزن كـل الخـير في الميـزان جـاري(٣)
إنمــا الحــق يــري مــا قــد وزن … ومـن الخـوف فطـود قـد يهـن (٤)
في الكتـاب ظـاهر مـا قـد صـنعتا … وبــديناك ففيــه مــن عرفتــا (٥)
دعك من عرش ومن جـاه عظـيم … الــنبى شــافع وهــو الكــريم
يــونس العاشــق أنــت للفنــاء … كــن ذكيــاً كــن تقيــاً لا مــراء(٦)

غزلية (٢٤)

عاشـق أنـت فـلا تخشى الفنـاء ... لـن تمـوت إنمـا العـشق الـضياء (١)
كيـف تخـشى ومـع الله الوفـاق ... أي خلـد أنـت للمـوت تـساق
وتأمـل أنـت ذا الـسر الخفيـا ... تحـت هـذا النـور مـن تبقـى مليـا
وعرفنـا قبـل قـول في الأزل ... جـوهر هـذا ولكـن في الجبـل (٢)
وعرفنـا ثـم كنـا الحائرينـا ... جـسمنا في الغـصن كنـا طائرينـا (٣)
عاشـق دنيـاه فيهـا قـد غـرق ... وعـن الـدنيا بعـشق يفـترق (٤)
حكمـة البـاري وهـذا ملكـه ... ووجـود الكـون هـذا حكمـه
يـونس ارجـع للحبيـب في نـزوع ... ولفـرع كـان للأصـل الرجـوع (٥)

غزلية (٢٥)

الفـراق يـا لـه كـل الألم ... مـا البعـاد والحبيـب في أمـم (١)
انفض الكفـين مـن هـذا الوجـود ... وتـزود قبـل قـصد للحـدود (٢)
إن وهبت العـشق روحـاً والجنـان ... فالحبيـب مـا رأيـت في عيـان (٣)
مـا علمـت هـو للعـين الحجـاب ... تقـرأ العـشق سـطوراً في كتـاب
افـتح العيـنين دومـاً واحـزنن ... للحبيـب منـزلا فلتقـصدن
إن عـينى قـل تـري كـل المعـانى ... في الـزوال مـا سـراجاً يـشعلانى (٤)
يـونس اعلـم كـل دنيـاك الإلـه ... أي خلـد ونعـيم قـد تـراه (٥)

غزلية (٢٦)

أي إنـسان بـلا عـشق هنـا ... عاشـق مـن قـد رأتـه عيننـا (١)
إنمـا العـشق كـثير وكـثير ... فبـأي أنـت بالعـشق جـدير (٢)
فلـديك ذاك رحمـن رحـيم ... مـن سـواه فهـو شـيطان رجـيم
الرسـول عاشـق فـوق الأفـق ... معـه الـروح وربـاً قـد عـشق (٣)
إن أصـحاب الرسـول عاشـقون ... وأبـو بكـر عظـيم العاشـقين (٤)
إنمـا المعـراج فخـر للرسـول ... ولمـا قـد شـاء مـن رب قبـول (٥)
أنـت نلـت الحـق فلتقنـع بـه ... قـد كفـى مـا نلتـه مـن سـيبه (٦)

غزلية (٢٧)

شأن درويش هو الشأن العجب الحياة ، فله ما قد وجب (١)
والحبيب مثل درويش سواء وحقيق ترك دنيا لامراء (٢)
فلتكن عبدا ككل الواصلين وكذا للشاهدين في يقين (٣)
احذرن الكبر دوما في اتصال وبهذا قربهم حقا تنال (٤)
الوجود إنما الله أراد واصلون هم بدنيانا عماد (٥)
إن من أفتى فسطراً ما قرا صفحات مبهمات لاترى(٧)
يونس احذر لاتقل إني عليم وتمسكنْ ولك الأجر العظيم

غزلية (٢٨)

استمع مني وقف وقت السحر كن عظيماً ولتقف وقت السحر
استمع للديك والديك ذقي للحبيب انظر وقف وقت السحر (١)
يا أصم استمع لميزان ثقل وتضرع ولتقف وقت السحر (٢)
إن من نام فشيئا لم ينل رحمة في الريح قف وقت السحر
في صلاة فلتقف خلف الإمام وتوسل ولتقف وقت السحر (٣)
اسمع القران ذا نعم الكلام تب متاباً ولتقف وقت السحر
للحديث أنت ألق سمعكا أنت إن تعشق فقف وقت السحر(٤)
جنة الرضوان ما كان لكا كوثراً فاشرب وقف وقت السحر
يونس المسكين افتح عينكا من سبات هب وقف وقت السحر(٥)

غزلية (٢٩)

حبذا لو جئت في هذا الوجود كي أري سلطانه هذا المجيد (١)
وأري وجهاً له يا حبذا ابذل الروح أنا لكن لذا
إن للسلطان سبع حجرات حجرة أخري تري في الممكنات (٢
وأمام الباب من جيش زحام ولأجل الحرب من عشق حسام
ويزيد العلم بين الواصلين عَنْهُمُ الجُهَّالُ كانوا المبعدين
وبليلي قد جننت لاجرم حبذا هذا الجنون والضرم (٣)

والحبيب جاءنا منذ القديم ليتنى كنت الفداء في الصميم (٤)
يونس اعلم فيك ما قد يظهر سر روحى وبعشقى يُستَرُ(٥)

غزلية (٣٠)

وبعشق تلك روحى أفعما ذاك قلبى بلهيب أُضرما
وليكن جسمى كعود للكباء ودخانى كبخور في الهواء(١)
لا شعورَ للدروع بالسهام إنما للسهم في القلب اقتحام
ولمولاي تحدثْ بلسانى إن مولاي تجلى للعيان
إن من يهواك قط ما عقل إنه بالعقل لكن قد خطل(٢)
أنت يا مسكين ترب الواصلين ولتكن بالترب رأس الأعظمين (٣)

غزلية (٣١)

أنت روح الروح لى منك القرار جنتى إن يكن منك الجوار
أنت لى عينى ولى منك اللسان أنت لى ما أحسنت منه اليدان
إننى أُنسيْتُ نفسى من جَرَاك إننى في التو دوماً من يراك(٤)
إن قتلت مثلما هذا الشهيد أنا في التو إليك من يعود(٥)
يونس اعلم أنت خير العاشقين ليس لى إياك بين المخلصين (٦)

غزلية (٣٢)

بى حبيبى يا تُرَىْ ماذا صنعْ ؟! بى إلى الأسر دواماً قد دفعْ
حيثما أبصرت في عينى وقع إن مثلى مثلها لم يستطع
وليطل عمري فانى ذا الأسيرْ في يد الصياد ما طيرٌ يطيرْ
وعن النفس فمتى لا تسل إن حالى كلهم عنى عقل
بعد موتى سيرون في غدي فغدي يومى إليه أهتدي
يونس في عينه كان الحبيب فرأيت في القريب والرحيب

غزلية (٣٣)

أنت إن تعشق فماذا تحملُ ؟ أنت إن تصدق فمن ذا تسأل؟(١)
طاعة منك أراها الفاسدةْ إن عبدت فلتقل ما الفائدةْ ؟ (٢)

أنـت باسـم كنـت بـين الكـاذبين أي معـــنى لكـــلام القـــائلين (٣)
إنهـــم سمـــوك لكـــن بالأنـــانى إن تقـل خـيرا فـذا خـير المعـانى (٤)
نظـــرة للعـــين قلـــت فعلـــةُ مـــن نهـــار ولليـــل شـــعلةُ
قلـت قـولاً مثـل قـول الـصادق بعـــد مـــوت كـــل قـــول مـــا بقـــى
افـتح العـين وشـاهد مـا الطريـق افهـــم الـــسر فعنـــه لا تفيـــق (٥)
فهلـــم ، ولـــتكن كـــالمؤمنين وبأخبـــــار فخبِّـــــرْ واصـــــلين
قائـــل هـــذا صـــدوق القـــائلين وسـل الحـلاج تكـريم سـائلين(٦)
قـل أيـا يـونس ربٌّ قـد سـقانى فيـزول الـشك تحملـه اليـدان (٧)

غزلية(٣٤)

إنمـــا العرفـــان فينـــا لايبـــاعْ والريـــاء مطلقـــاً لا لـــن يـــذاعْ (١)
وتكلـــم واســـتمع ممـــن تكلـــم صـــمتوا مـــا إن أفـــاد مـــن تعلـــم (٢)
أنـــزل القـــرآن في القلـــب كمنـــزل إنهـــم لم يعرفـــوا كيـــف تَنـــزَّلْ
إنمـا الـشرع هـو الـشهد المـصفى امزجوا بالزيـت هـذا لـيس يخفـى(٣)
أنـت إن قـدرت شـيئا مـن ثمـن قـل أجـبنى مـن شـراه قـل فمـن (٤)
أكـل القمـح ولكـن في الجنـان قيـل هـذا الحـق لكـن للعيـان(٥)
قل صوابا ، قولك القـول الحميـدْ يـونسٌ قـولٌ لـه القـول المفيـدْ

غزلية (٣٥)

اسمعـوا مـنى أنـا هـذا المقـال مـسلم ياربمـا فيـه الجـدال (١)
يقـرأون لـيس مـنهم مـن فهـم ذلـك الـدرويش نهجـا مـا علـم (٢)
ومـضى الحـاكم بعـد أن ظلـم مـن فقـير إنـه شـارب دم
الكـثير إنـه مـا قـد جمـعْ يظهـر الـدجال مـن بعـد الطمـعْ (٣)
إنـه بالعـالمين كـم نكـل يـوم حـشر سـيري مـا قـد فعـل(٤)
لـك بالعـشق انتهـاء فـاذكرن روحَ روحِ مـن عـشقت فـاعلمن (٥)

غزلية(٣٦)

طالبَ الحق تري في المعدن هو فيه جوهرٌ في الموطن (١)
ويصان الحق لكن في الفؤاد هو روح ما بجسم من رقاد
ادخل القلب تجده جوهرا وبقاع البحر لكن لا يري
كم من الذرات في قاع العباب بزوال الروح للعمر المآب
أينما تنظره تجده لاجرم وإلى روح جاوزت منه الحرم (٢)
استرن الروح تحظ بالوصول عين روح ولها كل القبول
غافل ، فالروحِ في حكم الفناء روحِ درويش تحوم في السماء
يونس افتح ناظريك وتأمل وبنار الصدق بهتان ليُشْعَلْ(٣)

غزلية (٣٧)

طال قالٌ طال قيلٌ قائلين أي شيء نظرةٌ للناظرين
طال منكم إنما هذا السفر فلماذا فيكم المرغوب قرْ (١)
أي شيء ترغبون في البعيد الحبيب فيكم ما إن يحيد(٢)
فتعالوا واستقروا ها هنا ثم قولوا الحبيب عندنا
غيبة منه يراها نائمون معكم لكنكم لا تعلمون
أنتم في مسجد أو مكتب ما تبقى عندكم من مطلب (٣)
صاحب التوحيد قال يا عدمْ في الطريق وضعوا تلك القدمْ(٤)
وعين العين برفع للحجاب ما بأرض قد يُرَىْ أو في السحاب
يونس المسكين عمراً ودَّعا ولقاءً بالحبيب أزمعا (٥)

غزلية(٣٨)

واهبُ الدنيا فؤادا قد ندمْ حبها من بعدُ لكن قد عدمْ
العدو قد تقول للحبيب يوم حشر ستري ماذا تصيب(١)
ستضيق مثل رزق أرضه ولعشاق سيبدو عرضه
الشهود قيل هذا قصدنا وعليه سيدوم جهدنا
إنما الرب لنا كفواً أحد أولياءٌ قل اجبنى من وجد(٢)

يـونس احفظهـا عليـك المسكنة		إنمـــا الحـــق تـــرى بالمـــسكنة

غزلية (٣٩)

أرتجـى الجفـوة أو حـتى الـشقاقْ		العـــذابُ النُّكْـــرُ ذيَّـــاكَ الفـــراقْ (١)
تـشهد الـدنيا علـى عـشقى لكـا		بـــدخان إذ يَمَـــسُّ الفلكـــا(٤)
لك عـشقٌ جـيشَ روح قـد دَحَـرْ		التتـــاريُّ لمَ روحـــى قـــد أســـر (٢)
إنمـا نـصحى لكـل العاشـقين		احذروا مـن عـشق وضـاح الجبين (٣
أألـبى لـيس عنـدي مـن دواء		مـــن يلـــبى ســـيري حتمـــا شـــفاء
إنـه لا شـك عبـد الـسلاطين		وليبـــع ســـعره حتمـــا مهـــين
كُفَّ يا يونسُ عن شكوي الحبيـب		مـــن حبيـــب عاشـــقٌ رام النـــصيب

غزليه (٤٠)

إنمـا الـرحمن قلبـاً لـى وهـب		قـــد يُـــسَرُّ أو دموعـــاً كـــم ســـكب
زمهريـرٌ كـان فـصل الـشتاء		قـــد يكـــون مـــن ربيـــع في بهـــاء (١)
عـاجز مـنى لـسانى مـرة		عنـــد أخـــري مـــج منـــه درة
حينمـا يعلـو ولكـن في الـسماء		قطـــرة يبـــدو وأخـــري فـــيض مـــاء
مـا دري شـيئا يـري في جهلـه		وحكـــيم تـــارة في عقلـــه
كالـشياطين وسـكناه الخـراب		مثـــل بلقـــيس وجـــن مـــن صـــحاب
مـسجد في بابـه منـه الجـبين		معبـــد والـــدين فيـــه أي ديـــن (٢)
مثـل عيـسى إنـه يـشفى العليـل		ولفرعـــون يكـــون كالمثيـــل
ناشـر الرحمـة كـالروح الأمـين		يـونس المسكين يبـدو بعـد حـين (٣)

غزلية (٤١)

يبـذغ البـدر ولـى يـوم جديـد		وربيعـــى كلـــه أيـــام عيـــد
إن بـدري مـا عليـه مـن غمـام		إن بـــدري دائمـــاً بـــدر التمـــام
وبنـور داخـل في حجرتـى		نـــوره فيهـــا وفيهـــا ظلمـــتى
نـوره في الأرض مـاذا في الـسماء		رحمـــة في الأرض ربـــى قـــد أفـــاء(١)
ما بـذكر الـشمس والبـدر أطيـب		كـــم ألمـــتُ دون ذكـــر للحبيـــب(٢)

يـونس يعـشق كـل العاشـقين في حـــشاهم محـــرق للواصـــلين

غزليه (٤٢)

مـارقٌ سـهمٌ لعـشق مـن حجـر عاشـق مــن روحـه هــا قـد نفـر
وبعــشق منــك سمــوه الحبيــب طـار عـن غـصن إلـى الجـو الرحيـب
وبعــشق منــك قلــب يحــترق مــانح ذاتــاً دوامــا ينطلــق (١)
حــب دنيانــا طعــام مــن سـمام إن سُـمّاً ليـت شـعري هـل يـرام(٢)
لا يرجـى أجـره مـن قـد عقـل وإلــى الحاحــب يمـضى بالمقــل(٣)
عاشـقاً كـن واتـرك الـروح لـدنيا قــول ســوق إنــه كــان المليَّــا(٤)
هـــذه الـــدنيا خيـــال العـــارفين لـــك ذاتـــى لم أكـــن كالحـــالمين (٥)
أنـت يـا يـونس قلـب قـد عمـر بـانزواء كـل علـم قـد نفـر (٦)

غزلية (٤٣)

يجـرع الواصـل سُـمّاً كالـشهّادْ يبلـغ البحـر نُهَيـرٌ في اطـرادْ(١)
مـن طريـق نحـن فيـه لا نمـل لا نبـالى قيـل شـىء أو أقـل
قـال لكـن قولـه كـان الهـراء يـشبه الأعجـم لكـن في الخفـاء(٢)
صـحبةٌ فيهـا ولكـن مـا حـضرْ اطـردن أنـت منهـا ذا الغـرر(٣)
جاهـل مـا إن لديـه مـن قـرار أيظـن الخلـد في دار البـوار(٤)
يونسُ اسمقْ إن يكـن هـذا الجبـل مـن طريـق أنـت مـن كـان وصـل(٥)

غزلية (٤٤)

لَعظـيمٌ إنـه هـذا البلـدْ كلنـا في سـوقه عمـراً فَقَـدْ
لحظـة مـن جـاء فيـه مـا اسـتقر وإليـه لم يعـد ، هـذا خـبر
طعمـه شـهد ولكـن في البدايـةْ إنـه سـم الأفـاعى في النهايـةْ
إنـه الحـسناء والكـل افـتتن وبـإعراض عجـوزٌ تُمْـتَهَنْ
بخيـال وخيـال فاتـسعْ يـشبه العيَّـار كـلاً قـد خـدع(١)
مـن خيـالات ففيـه كثـرة إنمـا المخـدوع فيـه حَـشْرَةُ(٢)
عاشـق بالعـشق كـان كـالمطيع وبعـشق كـان ذيـاك الربيـع(٣)

يـونس المـسكين لكـن في ألم   يـنظم الـشعرَ عليـه القَنْـدَ لَـمْ (٤)

غزلية (٤٥)

إن بالعـشق القلـوب كـذُكاء   إن خلـت منـه صـخور لا مـراء (١)
مـن صـخور القلـب مـاذا ينبـت   قائـل في قولـه لا يثبـت (٢)
مثـل شمـع قلـب عُـشّاق يلـين   بـاحتراق لا كمـا صـخر يـبين (٣)
وكـسلطان تـراه عنـد بـاب   لا تـري منـه الـسؤال والجـواب
أنـت يـا يـونس أنَّـىْ ترتعـب   إنمـا العـشق علينـا مـا يجـب (٤)

غزلية (٤٦)

هـل علمـتم أيـن جمـع الواصـلين   إنهـم تحـت عيـون النـاظرين
الهـراء قـول غـير العاشـقين   إن في البيـداء كـانوا تـائهين (١)
احـذر المـيَنْ ولكـن عنـدهم   كـاذبون هـل أرادوا سَـجْنهم (٢)
لم يـر الحـق بـنفس مـا دري   في كتـاب الله إيـاه يـري
يـا إلهـى مـن يقـول نـال عـشقا   وبعـشق فـى جنَّـان قـال حقـاً
أنـت يـا يـونس في أقـصى العمـر   دعـك مـن عـشق فهـل تجنى الثمـر

غزلية (٤٧)

العـصاة ينكـرون الأوليـاء   فـالقلوب لازم فيهـا الجـلاء(١)
قلبنـا مـنْ عـشق مَـنْ نهـوي ألم   والحبيـب بالـشفاء مـن علـم (٢)
قبـل أرض في الوجـود أو سمـاء   إن عنـد الله حـصن الأوليـاء
نظـرة الرومـى تـشفى قلبنـا   ولهـذا القلـب مـرآة لنـا (٣)
وعـن الحقـد فـدع عنـك الجنـوح   إنمـا دنيـاك تغـدو أو تـروح
أنـت يـا مـسكين قلـت مـن فهـم   ولـك الأخطـاء لكـن مـن علـم (٤)

غزلية (٤٨)

قهرتـه الـنفس ولكـن ابـنُ آدم   مثلمـا الأنعـام يرعـى وهـو هـائم
مولـداً ينـسى كـذا يـوم الحمـام   غافـل وهـو الـشبيه بالنيـام
ما انتصاح الطفل أو وَعْيُ الرجالْ   أيـن طاعـات الـشيوخ والحـلال

الثَّـري ُّمـا دري أمـر الفقـير قولهم نفسى وغاصوا في الغـرور (١)
أنت يا يونس لا ترهب ظلوما أنـت ذكـرت بعمـر لـن يـدوم

غزلية(٤٩)

لـى قلـب مـن هـواك مُزَّقَـا طبـت نفـساً وبقلـب أحرقـا
مـن لهيب العشق إنى أبتسم مـن نـواحى أي قَـدْم لم يَلـمٌ (١)
إن تكلمتُ كلامى كالجدل وبصمت نلت جلمود الجبل(٢)
فتأمـل كـم رجمت في الحبيب بـين جنبى تأمـل مـا يغيب(٣)
منكـر العشق بحالى مـادري قـد عشقت الحق هـذا مـا يـري
إنمـا العشق السلاطين أذلا وكـذا مـن في طريق العشق حـلا
الطريق مفعم بالواصلين عاشق الحـق يـؤاخى الآخرين
"يونس "افتح منك عيناً للعشيق أي بـرج سـتري منه الـشروق

غزلية(٥٠)

في ربوع الأرض إنى كـم ضـربت والكـبير والـصغير كـم رأيت
الفتى فيهم وفيهم شيخهم ونهـار مـشمس ذا ليلهم
صمتهم طال لهم كل الكمال نـائمون قـولهم نعـم المقـال
الـشباب يسقطون العظمـاء حطمـوا قوسا لهم عند الرِّماءْ (١)
يقرعون الطبل خيلاً يركبون إنهـم مـن بعـد هـذا ينتهـون (٢)
صوت غريد يدوي للغلام صـدر أُمٍّ عنـده كـان المـرام (٣)
الجـواري كفهـن في الخضاب إن ورداً في الخـدود للكعـاب(٤)
إنهـن كلـهن خادمـات لم يكـنَّ في زواج راغبـات
يـونسٌ حـالاً لهـنَّ مـا عَـرَفْ لعـروس ورد خـد مـا انوصـف

غزلية (٥١)

في صباح إنـنى زرت القبـور في القبـور مـا رأيـت غـير بـور (١)
ومضيت كـى أري طيف الأجل بيـنهم شـابٌ ومـا شـام الأمـل (٢)
ومـضوا والـدود إيـاهم أكـل رقـدوا في القـبر وردا قـد ذبـل

مثلمـا في شـرك مـنهم جـسد   كلـهم يخفـى ففـى قـبر رقـد (٣)
لـيس فِي ثغـر لهـم تلـك الـدرر   عـسجد الـشعر بـرأس فـانتثر (٤)
مـا تبقـى في عيـون مـنْ كَحَـلْ   كَفَـنٌ هـذا لـديهم فـا نـسدل(٥)
يـونسُ اعلـم أنـت عـشِّيقٌ بحـق   صـورة الـسلطان جنبهـا النَّمَـقْ (٦)

غزلية (٥٢)

اعـرف الـذاتَ فـذا علـمٌ نفـعْ   جاهـل الـذات بعلـم مـا انتفـع
تعـرف الحـق ولكـن إن قرأتـا   دون هـذا أنـت شـيئا مـا صـنعتا(١)
لاتقـل إنـى عرفـت كـل شـئْ   اعرف الحق أنـت لـست بـالغبى (٢)
ومـن الأسـفار فـاقرأ أربعـة   بـسوا هـا مـا لـديك المنفعـة (٣)
ألـف حـجِ مـن يقـولُ قـد عـدل   يـونس قـال وفي قلـب دخـل (٤)

غزلية (٥٣)

ومـن العـشق فقلـبى مـا تحجـر   وعلـى العـشق هـذاك المقَّـدرْ (١)
سـر عـشقى لخبـئ الحـشا   اذكـر المحبـوب سـري مـا فـشا (٢)
من رأي وجـه الحبيـب كـم صـبر   وأنـا هُـوْ ذا عجيـبٌ مـن خـبر (٣)
في سـجل إنمـا المعـشوق دومـا   وعليـه منـه حـام القلـب حومـا (٤)
نحن كنـا مثـل شمـس والـسحاب   فظهـور مـرة بعـد احتجـاب
يـونس اعـشق إن هـذا عـشقكا   أي عـشق مثلـه عـشق لكـا (٥)

غزلية (٥٤)

يـا إلهـى لـك شـأنٌ يَـشْرُفُ   روضـةٌ دنيـاك منهـا تَقْطُـفُ
وَهلُـمَّ فوشـيكٌ ذا الأجـل   فقليـلٌ مَـنْ إلى الـدار وصـلْ (١)
بالوصـول فهنـاك لا الحـضور   وعـن الأجـساد للـروح المـسير(٢)
سـائل يـأتى وعـن ربـى الـسؤالْ   يَحْطـمُ العظـمَ ولكـن في الحـلالْ (٣)
ابـذلوا الـروحِ لـرب ، عـارفون   وبعـشق وبـروحِ سـابحون (٤)
مـن كـؤوس العـشق ريٌّ للـشفاهْ   إن لله عنَـتْ كـلُّ الجبـاهْ (٥)
يونس انظر كى تـريِ تلـك المَنُـونْ   سَـبَقَ العُـشَّاقُ ، نحـن اللاحقـونْ(٦)

غزلية (٥٥)

زفـــــرات العاشــــــقين في ألم　　ولهــم في شــوقهم دمــعٌ ســجمْ (١)
رؤيــة المحبــوب دومــاً يــأملون　　غيرهـــم لا شـــيءَ لكـــن يعلمـــون
أنــت يــا عاشــق عجِّـلْ بالـشهود　　ادخلـــن ســـوق عـــشق يـــا ودود(٢)
عــــشقَه ذا فـــــاطلبنَّ في دوامْ　　أنـــت شـــاهده ولكـــن في دوام (٣)
اطلــب العاشــق في أي المواضــع　　يـــونس ابـــذل الـــروح وســـارع

غزلية (٥٦)

" الرســـول " سَـيِّدٌ للكائنـــاتْ　　وبعـــــشق أنـــــت أدِّ الــــصلوات
وبمــدِحِ قـــال ربـــى ذا حبيـــبْ　　فـــاغمُ العطـــر لديـــه في صـــبيبْ (١)
وإلـــى المعـــراج نـــادي جبرائيـــل　　إن عنـــا فيـــه مـــا كـــان يقـــول(٢)
أمـــتى قـــال لتـــشمل بالرعايـــة　　كـــل مـــن فيهـــا جـــدير بالهدايـــة(٣)
كل من كـان الـدؤوب في العبـاده　　يـــوم حـــشر لطفـــه فيـــه الزيـــاده
يـــا نـــبى اشـــفع لكـــل الآملـــين　　إنمـــا في النـــار كـــل الآثمـــين (٤)
أنـت يـا يـونس عـن روح نطقتـا　　قلــــت يـــونس ربـــاً قـــد عـــشقتا

غزلية (٥٧)

إنـــنى شـــاهدت لكـــنى أريـــد　　مـــن شـــهود دائـــم كُـــلَّ المزيـــد
كـــل مـــن في قلبـــه هـــذا الألم　　بـــــــدعاء فـــــشفاءٌ منـــــــه تمْ
المريــــد مـــــن أراد أن يكونـــــا　　فجمـــال الحـــق قـــد كـــان المعينـــا
قد سلبتُ اللبَّ من حسن الحبيـبْ　　ودوامـــاً أتبغـــى منـــه النـــصيب (١)
الجيــــاد مــــا رغبــــت والثيــــاب　　كـــان حـــسبى منـــه مُـــرٌ مـــن عـــذاب(٢)
يـــونس يمـــضى ومـــا منـــه الكـــلام　　إنــــه يـــــشتاقه بعــــد الحمـــام (٣)

غزلية (٥٨)

مـــن أراد العلـــم لكـــن بـــالكلام　　إن لفظــــاً واحــــداً فيــــه المــــرام
إنمـــا اللفـــظ جـــدال أو قتـــال　　وطعـــام الـــشهد أو ســـم الـــزوال(١)
أنضج القول وادهش منى يعـادي　　وتكلــــم في حــــدود للــــسداد (٢)

يـا مليكـي ذا كـلام لا ارتيـاب رب لفـظ يجعـل التـبر الـتراب(٣)
يعـرف الإنـسان لكـن باللـسان إن لفظـاً يجعـل النـار الجنـان
الطريـق اسـلكه لكـن في حـذر رب لفـظ بـك يهـوي في الغـرر
يـونس اعلـم مـا تقـول في يقـين ذلـك الـسلطان فـاعلم يـا فطـين(٤)

غزلية(٥٩)

إنمـا الحـق بـدنيانا كَمَـنْ الجهـولَ أنـت منـه فاحـذرن
لا تـصدق لا تقـل الـرزق لـي ذاك مـينٌ أي شـيء تجتلـي (١)
اسـتقم يـا مـن ترجـى خـير زاد لا مـآب قـط لكـن مـن جهـاد
أهـل دنيانـا شـرار يـشربون إنهـا جـسر عليهـا يعـبرون
فهلمـوا ولينـشر أمرنـا نحـن إياهـا سـنهدي غيرنـا(٢)
يـونس افقـه كـل معنـى بالتمـام في غـد يأتيـك ذيـاك الحمـام

غزلية (٦٠)

إن قلـبي مـا لـه قـط القـرار ورأى وجـه الحبيـب ثـم حـار
امنحـوني القلـب لكـن الحبيـب نـال وصـلاً وبوصـل هـل يطيـب
أبقلـب كـان مثلـي في رغـد هـو في قفـر رمـاني مـا وفـد
كنت في الطاعات والقلب رفيقي مـن غمـومي إنـني غـير المَفيـقْ(١)
وبقلـبي كنـت وقافـاً ببابـه لم يقـل في مـرة هـذاك مـا بـه
أين فرضي كنت دومـا مـن سـأل وإلـى هـذا يعـشق مـن وصـل (٢)
قال قلـبي أنـت مـن ديـن حرمتا إنمـا الحـق أراك مـا رأيتـا
ولـيكن بـالقول مـسعودا إذن وليطـل مـني كلامـي مـا أذن
إنمـا قلـبي وروحـي في ائـتلاف عـن حبيـب مـا لعينيـك انـصراف

غزلية(٦١)

قلـت عـني أنـا في النـاس المهـان لـي جـبين البـدر فيـه نجمتـان (١)
مـا مقـامي في بـلاد مـن جـسد أنـا مَـنْ أرضـاً لـشيء مـا وجـد(٢)
مـا صـنيع الحـق لـي في حجرتـي كلمـات ثـم دامـت حـسرتي(٣)

واقفـون كلـهم مـالي جلـوس ... في بعيـد القفـر إنـي مـن أجـوس(٤)
إن في الأعمـاق مـني للريـاء ... مـا صـنعت كلـه بـالحزن جـاء
ولأهـل العلـم هـذا لا أقـول ... أبطـيخ يُـرَىْ غـصن يطـول(٥)
وقـرأت الـسفر يخلـو مـن قلـم ... لمـدادي لـيس يكفـي ألـف يـم
وعبـدت فثملـت مـن شـراب ... ولتـسبيحي اسـتمعت للربـاب(٦)
إن سمعـتَ يونـساً إمـا حكـى ... فالمنـارُ إبـرةٌ في عينكـا(٧)

غزلية (٦٢)

أيـن مـن ذنبـاً لـه قـد طهَّـرا ... عمـره طـال وحـتى عُمِّـرا
إنهـم كـانوا جميعـاً غـافلين ... مـالهم في ذاك مـن قـول يلـين
إنمـا الـدنيا عـروس زينـت ... باسـوداد واحمـرار حُيِّـت(١)
رُبَّ ليـث بحمـام قـد نَفَـقْ ... ملـك المـوت مَـنْ إليـه قـد سبقْ(٢)
صـل يـا يـونس وامـض للطريـق ... وتَعَّـرَ لـدروع مـن فريـق

غزلية (٦٣)

لحيـاتي منـك بُعْـداً لا أراه ... بـسواك مـا لـديَّ مـن حيـاة
اتجـاهي إنـه لا ريـب نحـوكْ ... وطريقـي دائمـا يختـار قـصدكْ
أنـت في عـينيَّ لكـن تنظـرُ ... وبهـذا في طريقـي أخْـضرُ
أيـن ألقـاك فأنـت قـد مـضيتا ... ألـديَّ مـن حيـاة إن نأتيـا
أنـت مـن أنـت رفيقـي في الـسفر ... إن بَعُـدْتَ لـيس لـي مـن مـستقر
إن فيـك كـان لـي هـذا الوجـود ... أنـت لكـن مُـدَ نـاري بـالوقود (١)
منـك توجيـه إلـى كـل الجهـات ... منـك لـي كانـت جميـع الفـضليات
يـا وحيـد أنـت مـن غـير المثيـل ... لـك حكـم هـو حكـم لا يـزول
إننـا العُبْـدَانُ أنـت الـسَّيدُ ... باشـتياق إن هـذا أيـدوا (٢)
إنـني هـذاك دومـاً قلتـه ... حُـبَّ نفـسي يـالعمري عفتـه
فُـتِحَ البـاب ولكـن للـدعاء ... طـارق البـاب سـيحظى بالعطـاء
يـونس التوحيـد هـذا قـد غـرق ... لـن يعـود في سـباق مـا سـبق

غزلية (٦٤)

إنـنى الـدرويش مـا هـذا بعـار قلـب درويـش بـضيق لا يُـضار
كـل درويـش لـه قـولٌ حـسنْ لا لـسب لـيس في عـرض طعـنْ
للـورى لكنـه نعْـمَ الـصديق وعـدواً إنـه لـيس يطيـق
تعـرف العـالم لكـن بالتمـام واختـلاف لـيس إلافي الكـلام(١)
إنـك المـسكين هـذا رأس مـال ذاك كـاف، دعـك مـن مُلْـك تنـال
إن منحت القلـب كـل الواصـلين لا تكـن يومـا شـبيه المنكـرين
أنـت يـا يـونس شـمْتَ واصـلا لا تَـشُكَّ، أنت كنـت العـاقلا(٢)

غزلية (٦٥)

إن للعـشق سـفيرا هـو آت وتنـزَّهنا جميعـا عـن جهـات(١)
قدمت من بَعْدُ هاتيـك الـصِّحَافْ وتملنـا نحـن مـن غـير الـسُّلاف(٢)
كلنا في العشق قد أضحى الغريـق غـير هـذا العـشق شـيئا لا يطيـق
ومـن الحـق مُلِئْنـا أجمعـين بعضنا بالعشق قـد أضحى المكين(٣)
بعـضنا قـيس، وليلـى بعـضنا بعـضنا فرهـاد، أهـذا شـأننا(٤)
هامـت الـروح لـدنيا في الغيـوب أصـبح الحـق حبيبـاً في القلـوب
وبفـضل الحـق إنـا قـد عـشقنا وبإيمـان ونـور قـد ملئنـا
أين هذا العـشق لكـن أنـت سـل في صـميم الـروح هـذا العـشق حـل
يـونسٌ عـن عـشقه قـال الـصراح والخفـى عنـدنا كـالفجر لاح(٥)

غزلية (٦٦)

واصلٌ ما اختـال في ثـوب الحريـر مابـه كبْـرٌ ولا حـتى غـرورْ
عمـلٌ يتلـوه تحقيـق الامـل مثـل مَـنْ يعـري وبـالثواب اشـتمل
وإذا شـئت الوصـول للـسلامةْ كـن قنوعـا أنـت لا تخـشى الملامـةْ
يوصـل الجزئـى للكـل دومـا والوجود حام حـول المـوت حومـا(١)
أنـت بالطاعـات مـن كـان انتفـع يونس احضر دعـك مـن هـذا الطمـع

غزلية (٦٧)

سل عـن الـروح جميـع العـارفين   قـــدرة الحـــق نراهـــا في يقـــين
خـــادمٌ فكـــرٌ إلينـــا يتطلـــع   إنمـــا العـــشق كـــسلطان تربـــع(١)
عَـــدَمٌ منـــه الإلـــه قـــد خلـــقْ   عـــدمٌ نحـــن كـــذا مـــا قـــد سـبقْ (٢)
عـــالم قـــال الإلـــه قـــد هلـــك   وســـليمان فمـــا ملكـــاً ملـــك (٣)
يونـسا سـل مـا مـن الـدنيا حمـل   قـــال مـــا فيهـــا قـــرار مـــن عقـــل(٤)

غزلية (٦٨)

ســرت بعــد الواصــلين خطـــوة   نملـــةٌ ســـدت طريقـــاً عنـــوة (١)
قـــال قلـــبى أنـــت تمـضى وتـؤوب   إن أطعتَ القلب شاهدت الحبيب(٢)
قـــوة لكنـــه مـــا إن وهـــب   قـــوة يطلـــب ممـــن قـــد ذهـــب
دمعـــةٌ تجـري بعـــين مـــن عـــشق   بـــسؤال دمهـــا قـــد ينـــدفق(٣)
قيـل مـن يعـشق لكـن قـد شـرد   وبكـــل العـــشق لـــى قلـــبى انفـــرد
إنـــنى طالعـــت هاتيـــك الكتـــب   ومـــن العـــشق تمليـــت العجـــب(٤)
قيـــل عـــنى لـــست ســـحتا آكـــل   فأنـــا الـــدرويش هـــذا آمـــل(٥)
عـــن فـــلان طالمـــا قـــالوا قـــضى   كنـــز مـــال إنـــه كـــان ارتـــضى(٦)
يـــونس لكـــن رأوه عاشـــقا   كـــان شـــيخا نعتـــوه الوامقـــا(٧)

غزلية(٦٩)

إنـــنى الـــدرويش ربـــى أطلـــب   لـــست معـــصوما وهـــذا أرغـــب
وإلـــى رشـــف الطـــلا لا تجنحـــوا   إن قلـــبى أســـود لا تفتحـــوا(١)
وإلـــى الحـــق قريـــب إنـــنى   رحمـــة منـــه إليهـــا أنتمـــى
مـــا لقلـــبى قـــط لكـــن مـــن قـــرار   وبعقلـــى فكـــر درويـــش فـــدار
واصـــلون إلـــيهم إن وصـــلت   إن كـــل العـــار عـــنى قـــد عزلـــت
كـــل مـــا أعمـــل في يـــوم غمـــوم   لـــو علمـــت أنـــنى الحـــق أروم
يـــونس أعلـــم إنـــنى أبغـــى الأمـــان   وأنـــا الـــدرويش حقـــا فاســـتبان

غزلية (٧٠)

ليس للمحبوب بى قط اهتمام ... حسنه أبداه لى دون الأنام
تلك حالى ولصحبى أذكر ... ولسانى ما بشئ يُخْبر
مثل هذا ليت شعري من يقول ... لم يخف من حكم سلطان يصول(١)
لو لزم عشت ألفاً في العبادة ... وكفرت ليس لى بالكفر عادة
ولو لزم الأمرُ لشرع أنتظرْ ... وبحالى إننى لا افتخرْ
ولكنت دائماً في منبري ... ولما أشركتُ ومن شركى بري(٢)
واشتغلت بل وحتى بالتجارة ... ربحها المضمون ما فيها الخسارة
كعبيد نحن إياه عشقنا ... إنه في غنية إما عشقنا(٣)
وبقلبى مثله كان الحبيب ... لا أكترث لا يكون المستجيب
إن أردت عشق محبوب حقيقى ... سر كدرويش ولكن في طريقى

غزلية (٧١)

من يقول شاهدوا وجه الحبيب ... عين قلبى شاهدته من قريب
رؤية الحق بها كنت الشهير ... وسواه لا يري طرف البصير
رؤية الحق لها باب فتح ... ادخلن لسواك لم يتح(١)
أنت في الدنيا تري خلف الحجاب ... حب دنياك فدعه كالتراب
اعرف الذات ولكن في الواصلين ... واجعل الأرض مهاد السالكين (٢)
وببحر وبنهر ما الفخار ... وبغير الحق فاحذر من دمار(٣)
إن باب الحق كان الأولياء ... وإليهم يونس بالعشق جاء

غزلية (٧٢)

طالما قلبت عيناً في الكتاب ... سر هذا العشق فاكشف باجتلاب
وبهذا إنما علماً تُحَصِّلْ ... وبذاك أنت علماً لك كَمِّلْ(١)
وتأمل عاشقاً ماذا صنع ... وبمعشوق إليه مَنْ جمع(٢)
إن هذا لاجتماعٌ لامحالة ... أنت بالعشق وقعت في الحبالة(٣)
وخراج العشق حقا يزيد ... مات مَنْ خلَّف ألفاً من مريد(٤)

أنت بالصورة تدري الكائنات	وعرفت ما عرفت من صفات
من عوام وخواص شهرتك	فتعال اليوم هذي صنعتك
عاشق معشوقه كانا معا	يونسُ الأُمِّيٌّ كلٌّ قد دعا

غزلية(٧٣)

انظرن ارفعن عنك النقاب	أنت بدر التَم يَبدو من سحاب
شكرك الشكر يري في منتهاه	وبإذن فكلامٌ للسهاهْ (١)
كم بفيك من ثمين من درر	بالدر وبه قد ينتحرْ (٢)
وثناياك جمالٌ وجمالْ	حاجباك علَّما هذا الهلال
وعليك كفراشات تحوم	واحتراقاً فيك نحن من نروم (٣)
عاشق هاديه في غُلٍّ ثقيلْ	وإلى خلع ولكن لا يميل (٤)
ليت شعري من له شرح الكلام	رَبٍّ أنْظرْهُ ما عليٍّ من ملام (٥)
لك جيد مثل جيد للغزال	ولدىًّ الشكٌّ في أذُن جَمَالْ(٦)
يونسٌ فيه التجلي قد بدا	وكذا كان سويّا في المدي (٧)

غزلة (٧٤)

أيها الصحبُ إليَّ سَمْعكُم	إنما العشق ثمينٌ عندكم
إنه كان الصفاء والجفاء	وبه عز عظيمُ الأنبياء (١)
كل طود منه كان في رماد	يجعل السلطان لكن من عباد (٢)
سهم عشق قط ما منه الألم	والأنين منه محزون النعم
منه موج في البحار يلتطم	بكلام صخره قد ينحطم
عاقل في البحر كم ألقى به	حرق الأكباد ، لا أنعم به
يونس المسكين ماذا يصنع	بذهاب لحبيب بنعيم تقنعُ

غزلية (٧٥)

في الوجود والمعانى واغلون	في الوجود قد رآنا العالمون (١)
بسماء وبأرض من عجب	إن رأينا ما لا يحصى من عجب
في الجبال والبحار قد رأينا	جنة ، أوغيرها كانت لدينا(٢)

مـن سمـاء كُتُـبٌ قـد نُزِّلَـتْ		في وجـود أتراهـا أُدِّلَيَـتْ
وكـذا ليـل وصبح والنجـوم		وعلـى اللـوح كـذا كنـا نحـوم
طـور موسى قـد رأيناه علينـا		صـور إسـرافيل نحـن قـد رأينـا(٣)
أنـت يـا يـونس بالـصدق تجـود		مـا ذكـرت كـان حقـا في الوجـود

غزلية (٧٦)

البـراق مـن سمـاء قـد نـزل		قـال جبريـلُ لتـصعد في عجـل(١)
اصـعدن وافـتحن كـل بـاب		سـلم الله فأنـت المـستطاب(٢)
مـا الـسماء للوضـوء وتهيـا		البعيـد لم يكـن عنـه الخفيـا
بخطـاه لـيس فيـه وانيـة		للـبراق النـور كانـت غاشـية (٣)
حجـر قـد داسـه حـتى انتثـر		علـق الطـود فكـان ذا الخـبر
أنت مـن حطمـتنى، قـال الحجـر		اصـنعن مـا بـه الحـق أمـر
علمـت أرض بـذياك الخـبر		فالـسماء، فـالحبور الآن قـر(٤)
انظـرن.. الـنبى مـا فعـل		أمـتى قـال وبـالعرش اتـصل
جـاوز الأفـلاك وافـاه النـداء		الحجـاب قـد رفعـت عـن بهـاء (٥)
ذاك وجهـى، والخفـاء مـا انعـدم		دع براقـاً، وعلـى العـرش القـدم(٦)
ملـك قـد أنزلـوه عـن بـراق		خلعـوا النعـل فـسار في اتـساق (٧)
مـن رأوه خـالعو تلـك النعـال		الفـراق إنـه أضـحى الوصـال
ومـع المحبـوب كـم دام الكـلام		فتلقـى كَلِمَـاً إيـاه رام
ومـن المعـراج عـاد للـديار		ورأي مـا لا بعقـل كـان دار
أنـا إن كنـت لـه في أمتـه		عـز ديـن قـد بـدا في رمتـه(٨)
ألـف عـام مـا إليهـا قـد وصـل		يـونس قـال نـبى ذاك حـل

غزلية (٧٧)

إنمـا مـاء الحيـاة قـد منـح		فمنحنـا صـيرفيا مـا اقـترح (١)
إن لـى في حـوزتى تلـك التجـارة		مالـديها صـاحب فهـى الخـسارة
لم يـروج عـارف تلـك الـسلع		وعـن الـدنيا جمعـا تنقطـع
كـان إيمـان وكفـر في حجـاب		فاتفقنـا وعرفنـا مـا الـصواب

وكـلا نـا كـان في هـذا العمـل منـزل التوحيـد كـل قـد دخـل
وتمـادى العمـر حـتى ألـف عـام ومـضينا دون تحقيـق المـرام
يـونسَ المسكينَ دهـرٌ كـم أعـاق وطرحنـا كـل شـيء باتفـاق

غزلية (٧٨)

أنـت نقـش صـورة مثـل العبيـد مـا بـدنيا لـك قـطٌّ مـن وجـود (١)
اتـرك الـدنيا إلـى العـشق ادخلـن رتبـة فيـه عليهـا عُوِّلـن
إن هذا الكـون لكـن مـن عناصـر وإلـى الأصـل جميعـاً مـن نبـادر(٢)
حانـة للـروح كانـت مـوئلا كـن إلـى الـصدق دوامـاً مـائلا (٣)
وتـزود دائمـاً للآخـرة دعـك مـن دعـوي وكانـت سـاخرة
أمـن الحـق تقـول دعـوتي قـال سـلطان فـذي أكـذوبتي
أنـت فلتـذكر دوامـا فقركـا الكـريم واهـب رزقـاً لـكا (٤)
أطعـم المـسكين لكـن دائمـا ربنـا كـان لـدينا طاعمـا
أنـت يـا يـونس مـن عـشق ثملتـا إلـى الحـق ولكـن قـد وصلـتا(٥)

غزلية (٧٩)

مـن يقـول إنـنى للمـسلم شـرطُهُ تلـك الـصلاةَ يلـزم(١)
يـده بالمـاء صـبحاً يُفْعـمُ قتـل نفـس ذاك منـه يلـزم(٢)
بالـصلاة كـل شـيء يوجـد ومـن النـار النجـاة تحمـد(٣)
وعلى الوسـطى نـراهم يحرصـون إنهـم للحـق لكـن واصـلون (٤)
وبهـذا كـل ذنـب قـد يـذوب ولهـذا كـان للـشمع الوجـوب
وإذا قيـل فـلان لم يـصل لـيس بـين المـسلمين في محـل
" الـنبى " في انتظـار للوفـاء أمـة لابـد فيهـا مـن صـفاء
لـك يـا يـونس للـدين التجلـى وعليـه أنـت بالعـشق فَـصَلِّ

غزلية (٨٠)

إنمـا ذكـراك تجـري في لـسانى يـالعمري أنـت دومـاً في جَنَـانى
إنمـا قـولى لأجـل الـشانئين ولـك العـشق بقلـب العـارفين (١)

أنـــت حَبَّبْـــتَ إلـــيَّ عـــالمي ... ابـق تحـت الـستر تحفـظ عـالمي(٢)
كــل مخلــوق بــدنيا عاشــق ... ملــك إيــاك وهــو الوامــق (٣)
نجــرع الــسم نــراه شــهدنا ... إنــه الترــاق في روح لنــا (٤)
بـك أنـت الـسم لـي شـهدا أنـا ... أنــت في روحـــي الحيـــاة والمـنى
كم ألمت الظلـم لكـن ألـف عـام ... أي بـــأس بـــك إنـــي مـــستهام
يـــونس في العـــشق كـــان ذرةً ... مــن رأي في الكــون عــشقاً مــرةً(٥)

غزلية (٨١)

كــل درويــش فــإني مرشــدهْ ... الــشراب مـــن يديـــه يطـــرده (١)
وليفقــه كــل علــم قــد تعلــم ... وبهـــذا كـــل خـــير بـــل وأســلم
وليــــصبر وليقنــــع في دوام ... ولينـــسى كـــل شـــيء بالتمـــام
أرضـــه فيهــا الــشعير يزرعــه ... ومـــن الـــدنيا جنانـــا بنزعـــه(٢)
لأُبَــيِّنْ كيــف يمــضى في الطريــق ... ولــيطعم ورغيفـا هـل يطيـق؟!(٣)
إنمـــا الـــدرويش هـــذا شـــأنه ... غـــير عـــيار تمـــادي ظـــنه(٤)
ولـــه الـــتفكير في كــل الرغائــب ... يــونس مــن كــل قيــد فهــو هــارب

غزلية (٨٢)

مــن أتــى الــدنيا ولكــن سيزايلْ ... وإلـــى عـــود لأرض هـــو آيـــلْ (١)
بــــوداع نحـــن لكـــن نكتفـــي ... نحـــن ودعنـــا بـــه مـــن نحتفـــي(٢)
ومــتى توديعنــا ياليــت شــعري ... ويقاســى القلــب حتمــاً بعــد هجــر
عاشـــق نحـــو الحبيـــب ينطلـــق ... للحبيـــب روحـــه مـــن قـــد عـــشق
إنمـــا العقـــل بـــروح تـــصدق ... وعـــن العـــشق لـــسان ينطـــق
ذكـــر معـــشوق دوامـــاً لاجـــرم ... لــيكن فــى القلــب منــا ألــف غــم
أنـت يـا يـونس خـبر عـن هـواك ... في المناجـــاة ترانـــا مـــن نـــراك (٣)

غزلية (٨٣)

مــن أتــى الــدنيا عليــه أن يغــادر ... وهــــو في خـــير وشـــر ليغـــامر
إنمـــا النـــاس جميعـــاً للـــردي ... نفــسه الإنــسان منــه مــن فــدي

أنبيــاءٌ أوليــاءٌ قــد مــضوا رقــدةً تحــت الــتراب فارتــضوا
كم ربحت أنت من مال كثير كــل دينــار كــأفعى في الــشرور
لا تثق في الحب حتى من أخيك لــن يكــون عنــد مــوت كالــشريك
أنــت يــا يــونس فلتبلــغ حبيبــا إنمــا المــوتَ ســتلقاه النــصيبا

غزلية (٨٤)

رجــل المعنــى فعنــه الحــزن نــد إن أحــب القلــب معنــاه خلــد(١)
كــل حــى إنــه يومــاً يمــوت إنهــا الأرواح لكــن لاتمــوت (٢)
عاشــقو الجــوهر في كــل طريــق فبفــضل الحــق لا يُمْنَــى بــضيق (٣)
كزجــاج إنمــا قلــب الحبيــب بانكــسار فإليــك لــن يئــوب(٤)
لو ملأت الكأس من ماء جري مــا بهــا غــير فــراغ مــا تــرى
إنما الخضر ارتوي من ماء نبع لم يمــر موتــه حــتى بــسمع (٥)
خلــق دنيانــا ولكــن لمحمــد لــيس فينــا كــان في الــدنيا المخلــد(٦)
أنــت يــا يــونس لكــن فتأهــب كــل آت في غــد لابــد يــذهب

غزلية (٨٥)

إنمــا حــالى بــدنياتى عجــب ضــيفُ ليــل عنــد صــبح قــد ذهــب
عَينـك اليقظـى ففـتِّح في الزيـارهْ إن فهمــت لــيس في الــدنيا أثــاره(١)
ولــك المــال إذا كــان أو أُكــلْ فتأمــل كيــف هــذا قــد عُمــل (٢)
كــل شــىء وإليــه فــانظرن ومــن الإنكــار لكــن فاحــذرن(٣)
احفــظ الايمــان في قلــب لــديكا إن يــوم الحــشر قــد جــاء إليكــا
إن اســرافيل في ســور نفــخ ليس فينا ليت شعري مَنْ سبخ(٤)
إنمــا العبــد وســلطان ســواء من حساب لك ما كان النجاء (٥)
أنــت يــا يــونس لكــن لا تخــف فمــرورٌ بالــصراط لــك خــف (٦)

غزلية (٨٦)

لك قلب كان من صلب أبيك ذاك أمــر الله مــا فيــه الــشريك (١)
فأنــا لحــم وجــسم في معــين خفــق القلــب بعــد أربعــين (٢)

وأنا من بعد سرت في خفاء		وإلى دنيايَ لي كان التجاء (٣)
وطرحت أنا في المهد صبيا		ثم رشوا الملح في القلب عليا
ثم حلوا لي قماطاً عن جسد		ألقموني الثدي فالأنفاس سد (٤)
ومضيت وأخذت في المسير		والأيادي تلمس القلب الغرير (٥)
كنت طفلا وكسلطان لديهم		قبلوا رجلي ولي قلب إليهم (٦)
تنبت اللحية لي نفح العبير		في هواه القلب مني للأثير

غزلية (٨٧)

إنما الخير يريد المحتسب		والهوي في بيت نفسي يحتجب(١)
لحيتي فيها دبيب للمشيب		بالمشيب القلب لكن لا يطيب
أي شيء كان ذا القلب يصيب		وبترك يسعد القلب الوجيب(٢)
ولد قال أبوها ها قد خرف		ومن العلم فقلبي يغترف(٣)
سنموت لحفير نحمل		من من القلب بشكر أمثل (٤)
ماء غسل يحضرون والكفن		ولغسل ذلك القلب ارتكن (٥)
سعة القبر دوام أنت تأمل		أو حميم في حاشاك سوف يدخل (٦
يونس اعلم أن هذا حالكا		وبذا في الخير كان قلبكا

غزلية(٨٨)

نصح من لم يعشقوا منه الحذر		فهم الأنعام من غير نظر
دعك منْ مَيْن من هم يعلمون		يكره الرحمن من هم يبخلون (١)
أنت لا تنظر إلى تلك الحدأ		فالأليف كف شيئا ما بدأ(٢)
وجميل كان هذا الهيثمُ		يضعف الصقر فقوتاً يعدمُ (٣)
إن صببت الماء في ذاك الحجر		ألف عام إنه ذاك الحجر (٤)
شمس دنيانا نراها تسطع		أعن الدنيا جهول يُقْطَعُ (٥)
يونس احذر أن تكون جاهلا		مؤمن عن كل جهل قد علا

غزلية (٨٩)

أيهـــا القلـــب لتفـــتح عينكـــا نفـسك انظـرْ وانـسَ حـتى غيركـا
سـيقول النـاس مـوت في غَـد هـــذه الـــدنيا تُـــرَي لم تنفـــد
ابغـض الـدنيا بـأخري هائمـا وعلـى الطاعــات فاثبــت دائمــا
قـدم الـدرويش ضـع فـوق الجـبين وبمـــا تبغيــــه لــــيس بالـــضنين
قـل ولكـن طبْـقَ مـا أنـتَ سمعتـا وتكلـــم بمـــا أنـــت قنعتـــا
إنمـــا الـــدنيا خـــوانٌ يُـــشتهى هــــى ذى فلتلتهمهـــا كلــــها
كــل هنيئـا ثــم لاتــنس الفقــير ومــن المطعــوم دع عنــك الكــثير(١)
يونس اعلم من أماتَ سوف يُحيـي في غـــد أنـــت تـــراه وتُحَيِّـــى

غزلية (٩٠)

أنـت يـا قلـب بنـا نحـو الحبيـب حـــسرةً متنـــا فهيـــا للحبيـــب
وهلـــمَّ قبـــل روحِ ترتحـــل بعـــدو عيننـــا قـــد تكتحـــل (١)
وبنا نحو الحبيب

وتعـــال ولـــنمض في عجـــل وتعـــال واحـــذرنَّ مـــن مَلَـــلْ
ولنغـــادر كلنـــا تلـــك الـــديار وعـــن الآمـــال رفـــعٌ للـــستارْ
وبنا نحو الحبيب

هـــذه الـــدنيا ولكـــن للفنـــاء إننـــا نحـــن جميعـــاً في لقـــاء
وعــن الــدنيا لــنمض مـسرعين نحـــن مـــا كنـــا إليـــه مهطعـــين
وبنا نحو الحبيب

اسمعـــنَّ ولنـــذهبْ للحبيـــب أيهـــا القلـــب بنـــا نحـــو الحبيـــب
هـــذه الـــدنيا ومـــا فيهـــا دوام سـر معـى وامـسح عـن العـين المنـام
وبنا نحو الحبيب

وبنـــا قبـــل هُتـــاف للأجـــل فلتـــسر أنـــت ولكـــن في عجـــل
ولـــيكن يـــونس ذيـــاك الرفيـــق وليـــسر لكـــن بهـــذاك الطريـــق
وبنا نحن الحبيب

غزلية (٩١)

إن للــــروحِ نعيمـــا بالبقـــاء | اطلـب الـروحِ وعلـى الـدنيا العَفَـاء
أنــت روحٌ أنــت نبــعٌ للحيــاة | إنــك الــدين ولكــن في اكتنــاه (١)
وغـسلتُ الجـرحَ بالماء الـصبيب | وبجرحى لا أبالى بـل بهـذاك الحبيـب
لـك عـشق هـو إيـايَ فَـضَحْ | وبــدوتَ كــل شــئ قــد وضــح
لـــى دواء فلمـــن هـــذا الألم | دع دواء إنمــــا يكفـــــى الألم
سهم عشق منك لـى هـذا الـدواء | لأمــت بالعــشق لالــذياك الــدواء
قد قـذفتَ القلـبَ في نـار الجـوي | آه مـــن شـــك فقلــبى مــا ارتـــوي
طرتُ من عشقى للحاقى بالحبيب | فالتقينـــا وكـــذا كـــان النـــصيب
غُصْتُ في البحر وفي كفى الصدف | بعــد درٍّ لــست مَــنْ يَمَّــاً عــرف(٢)
فلـتكن أرضـى وطـور لـى ظهـر | بعـــد " موســـى " إلـــى مـــا نظـــر
يونـــسا فلتــذكروا بالقافلـــه | ووصــلت لــست أبغــى راحلــه (٣)

غزلية(٩٢)

أنـت لا تنظـرْ لوجـه ذي ابتـسام | إنـــه مـــا جـــاء إلا للمـــلام (١)
قلبك الدرويش مـن غـير التـوانى | قلــب درويــش ملــىء بالمعــانى (٢)
وقفـة الـدرويش للحـق دوامـا | لــيس بالعنقــاء أو بــوم فحامــا (٣)
إنمـا الـدرويش روح في شـرود | أمـــر ســـلطان إليـــه في وفـــود
أنـت يـا يـونس لـست تكـذب | عـن طريـق الحـق لـيس تَنْكـبُ (٤)

غزلية (٩٣)

مـا صـلاةٌ منـك قلبـاً تُحـرَقُ | ملَـــلٌ في المـــاء كفـــاً تُغْـــرَقُ (١)
واصـلون كلـهم مـن رحلـوا | إنهـــم عنقـــاء لكـــن وصـــلوا
إنمـا هـذا طريــق فـانطلق | قـــدماً فـــامش حـــذار تنـــزلق (٢)
أنت فاستمسك بـذيل الواصـلين | حبـــذا هـــذا لـــديك في يقـــين
يـونسٌ مـازجُ سمـن بالعسل | مـــا يبيـــعُ جـــوهراً كـــان حمـــلْ

غزلية (٩٤)

أيها القلب لتصدف عن فساد ... ما اجترحت ليته ليس يعاد
من فساد إنما في القلب نار ... وحبيبي لي أخْضرْ في شرار
وبذكر لك كنتُ في بلاء ... انتصح يا قلب لكن بالرجاء (١)
إنما الدنيا عدو فاعلمن ... سوف تفنى أنت لكن أيقَننْ
يونس لكن فداء للحبيب ... لنداء الحق أنت تستجيب(٢)

غزلية (٩٥)

أنا من جئتُ غريباً للديار ... إنهم قد أوقعوني في الإسار
فعرفت كل شيء للبشر ... وأنا المنصور مصلوباً ظهر (١)
وكتاب العشق لي كان المراد ... منه حسبي البياضُ والسوادْ
لم يكن لي المر والحلو بماء ... لي صُنْبُورٌ به ريُّ الظِّماءْ(٢)
أمم بي نحو تقصير تسير ... لست خوانا ولي رَبٌ بصير (٣)
أهل شرع حدثونا عن طريق ... أنا في بحر الطريق للغريق (٤)
للحبيب قلتُ أطلقني المقيد ... بسواد الوجه أصبحتُ المسوَّد
منطق الطير لديَّ للكلام ... في طريق يونسٌ يبغي المُقامْ

غزلية (٩٦)

وبنفسي كنت بالحق عرفت ... ومن الخوف بهذا قد نجوت
لست أخشى اليوم من شئ يصيب ... بعد أن أصبحت هذاك الحبيب
مَلَكُ الموت وليس في طريقي ... ليزورَ القبرَ ليس من مطيق
إنما بالأمر إني آمرُ ... وبه لا رَيْبَ قلبي عامر
ولأهل العشق مني ما مُنِح ... إنني الدكانُ دوماً قد فتح (١)
أنا يا يونسُ عبدَ الله شئتُ ... كنت عبداً وأنا السلطانَ صرتُ (٢)

غزلية (٩٧)

أنا من يهدي جميع العاشقين ... وببحر العشق بين الغائصين
بسماء وأرض عشقُنا ... إنما للعشق كنتُ معدنا

مـاء بحـر قـد حملـت للـسماء		وعلـوت وإلـى العـرش انتهـاء
واصـطدامى في علـوي بالمَلَـكْ		أحكـم الغـيم وأمـري للفلـك (١)
كلـهم كـانوا ولكـن في عمـل		إنـنى قـد كنـت كتبـا مـن حمـل
وعرفـت عارفـا لا قـائلا		عبء هـذا العـشق كنـت حـاملا (٢)
اسمعـن منـى صـحيحاً مـن خـبر		عن "بلا" إنى أنـا مـن قـد ذكـر (٣)
يـونس المجنـون بالعـشق أنـا		وإلـى العـشق وصـلت مؤمنـا(٤)

غزلية (٩٨)

أنـا إن قلـت بـأمري يُـصْدَعُ		أنـا كالـسلطان أمـري يُـسْمَعُ
إنمـا الإنـسَ وجنَّـاً آمـرُ		حمـل الخـاتم منـى خنْـصرُ (١)
آدم أيـن وإبلـيس الأذلا		أملـكُ الهـادي وبـل حـتى المـضلا
وإلـى قـومى دوامـاً لـى استناد		إن مـن دنيـايَ رزقـى والعتـاد
إنمـا للـروحِ لـى مـاء الحيـاة		في ظـلام إن لـى كانـت إيـاه (٢)
وبـه أحيـا وإلا فالحمـام		ولم يكـن بـالروح عيـشى في دوام
لـيس لـى ديـنٌ بغـير الحـق كـان		أعبـد الحـق ولكـن في أمـان
يـونس قـال أنـا كنـت المثيـل		وحبـيبى مثلـه إنـى اقـول

غزلية (٩٩)

قـد قَـدمْتُ عاشـقاً منـذ الأزل		وعلـى أشـياءَ كـان العـشقُ دَلْ
قلت إنى لـستُ مـن تلـك الأمـم		عرفـونى ولكـن مـن أمَـمْ (١)
مـررت ولكـن في سـفر		ثنـائيتى ، مـالديَّ مـن خـبر
ونجيـى كـان أثنـاء الرحيـل		ومـن الأسـفار لـى حمـل ثقيـل (٢)
هـو إيمـانى وديـنى أجتليهـا		أنـا حاربـت عـدوي ذاك فيهـا(٣)
شـعرةً شـقوا وقـالوا ذا طريـق		قالوا فامض للملك ضـاع الطريـق (٤
إنمـا العـشق يطيـب كالـشراب		أنـا مـن قـد جئتـه فـوق العُبـاب (٥)
وأنـا جئـت إليـه وأعـود		لأراه وهـو دومـاً مـن يجـود
عزرئيـلُ قاصـدٌ تلـك المهانـةْ		إننىجئـت وسـلَّمتُ الأمانـةْ
إنمـا يـونس ذيـاك الملـوم		قـد طرحـت الكفـر ، إيمـانى أروم

غزلية (١٠٠)

إنـــنى أبـــسط كفـــاً للــضراعةْ　　فـــأغثنى يـــا جـــديراً بالـــشفاعةْ
إنني أبسط كفاً للضراعة

هـــو ذا قـــد حـــان يـــومٌ للأجـــل　　قـــدحُ العمـــر ففـــاضَ واكتمـــل
إنني أبسط كفاً للضراعة

إن روحـــى حزنهـــا مـــا إن تطيـــق　　أيـــن قلـــبى إنـــه كـــان الرقيـــق
إنني أبسط كفاً للضراعة

أنـــا مـــن هيَّـــأتُ لـــى هـــذا الكفـــن　　إن جـــسمى فـــأراه قـــد وهـــن
إنني أبسط كفاً للضراعة

مـــاء غـــسلى إنهـــم قـــد قـــدموه　　أتـــراهم مـــن تـــراب منعـــوه
إنني أبسط كفاً للضراعة

لوحـــةَ الغـــسل لـــديَّ أحـــضروا　　لـــصلاتى إنهـــم قـــد كـــبروا
إنني أبسط كفاً للضراعة

إنهـــم قـــد يممـــوا نحـــو مـــزاري　　وعلـــى قـــد أهـــالوا لـــى غبـــارى
إنني أبسط كفاً للضراعة

وجحـــيمٌ ثـــم خُلْـــدٌ بالعـــدد　　ولهـــا الأســـواق فيهـــا مـــن فقـــد(١)
إنني أبسط كفاً للضراعة

منكـــرٌ جـــاء وكـــذا جـــاء نكـــير　　ألهمـــنى يـــاإلهى بالجـــدير
إنني أبسط كفاً للضراعة

كـــل مولـــود لهـــذا المـــوت كـــان　　ومـــن القلـــب أنـــينٌ للزمـــان
إنني أبسط كفاً للضراعة

أنـــت يـــا يـــونسُ ربـــاً اعبـــدنْ　　أنـــت يـــا يـــونس لكـــن شـــاهدنْ
إنني ابسط كفاً للضراعة

غزلية (١٠١)

مـا قـراري سـوف تـأتي رحلـتي تـــاجرٌ إنــــى أبيـــع ســـلعتى (١)
أنـــا مـــا جئـــت لهـــذا الادعـــاء وقلـت مـن أهـوي أراه مـا أشـاء(٢)
نــشوةَ العـــشاق تلـــك تُجتلـــى بالأحاديـــة جئـــت مُعْجَـــلا (٣)
أنـــا في روض الحبيـــب عنـــدليب لــــى غنـــاء وبلاريـــب يطيـــب (٤)
إنهـــا الأرواح لكـــن تختلـــف ومـــع الحـــب أراهـــا تـــأتلف (٥)
يـــونس قـــال أرانـــى عاشـــقا وببـــذل الـــروح كنـــت ناطقـــا

غزلية (١٠٢)

وبمـــوت للحبيـــب ســـأعود أشـــكر الـــروح لـــدي في الوجـــود
عن حبيب قـد نـأي هـذا الحبيب وســـأفدي ألـــف روح للحبيـــب
هـــو قـــد يقـــتلنى إنـــى أعـــود ســـــأعود وأعـــــود وأعـــــود
إنـــــنى في مـــــشرقى والمغـــــرب إنمـــا هـــذاك كـــان مطلـــبى
إنـنى سـرت علـى غـير هـدي وأنـــا للنـــاس سُـــكْري قـــد بـــدا
أأنـــا الحـــق أقـــول في الثـــري كنـــت للعـــشق دوامـــاً ذاكـــرا
الحبيـب اذكـره علـى قـبري أنـا وســـأحيا إنـــنى حتمـــاً هنـــا
إنمـا العقـل لمـا يـأتى ذكـر أنـا يـا يـونس قلـت لـى الخـبر (١)

غزلية (١٠٣)

يا إلهى ليس لـى مـن رب سـواك اغفـرا الـذنب وهـذا مـن هـداك
يـا غـنىٌّ، أيـن للـداء الـدواء احـرقنى إنـنى كنـت الفـداء (١)
أنـا عبـدٌ كـم لـديَّ مـن ذنـوب أدخلـــن في جنـــان مـــن يتـــوب
مـا بـدنيانا قـصورا قـد رأيتـا أنـــت في قلـــب المـــساكين قررتـــا
إنـنى لا شـك هـذاك الـضعيف مُنَّـةً فلتعطينهـا يـا لطيـف (٢)
اعـفُ عـن يـونس بـين المـؤمنين بـذنوبى إنـنى كنـت الـرهين (٣)

غزلية (١٠٤)

لحـبيبي كـان هـذاك المسير ثـم عـدت ولـه إنـي أصير (١)
الحبيـب فـتح العـين لـديَّ ثـم قلـت مـا طويـت السرِّ طيًّا
أنـا مـن عُـشٍ خرجـتُ طـائرا أنـا في العـشق وقعـت عـاثرا (٢)
ماضحوكٌ من تـردي في الحبائل لـيس يـدري أحـد مـا أنـا قائل
ها هنا ما إن ملكت قط أمري مـاالثراء إنـنى مـا لـست أدري
لست في شئ ولكن من لغات ومـن الآتـى وممـن كـان فـات (٣)
لست أدري أنا في تلك الحباله بلبـل لكـن غريـب لا محالـه
للحبيب كـان نـضح للـورود إنـنى هـا قـد قـدمت للوجـود(٤)
مسجد فيه أطلت لى العكوف باحتراق العشق حولى ما يطوف (٥
أنـا ذا مـن قبل خلق العالم في طريـق قـد خطـت بـى قـدمى
يـونس قـال أري ربـى البـديع كنـت نـوراً ولـشمس في الربيـع

غزلية (١٠٥)

كلـهم عـشقك لكـن ذكـروا بـسواك مـتٌّ كـان الخـبرُ
منـك روح إنهـا لا ترتـوي هـو جـسم روحـه لا تحتـوي
قد شـهدتُ ولـى الـصبرُ الجميلْ وإلـى الرؤيـة كـلٌّ مـن يميل
ولمـن شـاهد مـا تلـك القـصور إن من لم يعشقك لكن في السعير (١)
وإذا كنـت أس العـالمين فـسويا نحـن كنـا العـاملين
وإذا طالـت حيـاتى ألـف عـام فبعـشقى إن لـى هـذا الحمـام
مـا أنـا إلا ضـعيفٌ مـن بـشر بـسواك لـست شـيئاً مـن ذكـر
عـالم هـذا إليـك للفقـير بـك أنـت كـان لـى هـذا المـصير
وليـونس قيـل بالعـشق سـكرتا أنـت في العـشق لكـن قـد وجـدتنا

غزلية(١٠٦)

لـى حبيـب إننـى أفـدى بعمـري مـا خفـوقٌ دون إفـشاء لـسري
وعـن الغربـة أمـسكت اللـسان وأردت لـى انطلاقـاً في أمـان (١)

وبحـــالى إنَّ ربـــى مَــــنْ دَرَيْ وأنـــادي إنـــنى بـــين الـــوري (٢)
شـوقُ عـشاق ولكـن للحبيـب إنـنى عبـدٌ منـه أبغـى لـى النـصيب
اجعــل الــروح لــه قربانــه ســـأعيش أرتـــضى تحنانـــه (٣)
لحبـــيبى إنمـــا الـــروح أمـــامى أبلـــغ الكـــل ولكـــن بحمـــامى (٤)
منكـــر يـــأتى ويأتينـــا نكـــير إنــــنى أبغــــى إليــــه أن أســــير
يـونس مـا عنـده قـط اللـسان اللـسان مـا لديـه مـن بيـان (٥)

غزلية(١٠٧)

ذات يـوم زرت هاتيـك القبـورْ وعرفـتُ المـرء في تُـرْب يغـور (١)
ورأيـت الجـسم في قـبر يغيـبْ ونجيعـاً فـوق أجفـان يـذوب (٢)
لقبـــور مـــا تبقـــى مـــن أثـــر وتناســـاها وحـــتى مـــن ذكـــر
من بها في الصيف بل حتى الـشتاء ولـــبُكْم صـــمتهم كـــان الـــسواء
بعضهم في لهجـة كانـت وبـشري غيرهـم أحـزانهم جـاءت وتـتري (٣)
لم أشـاهد قـط وجهـاً كـالقمر إنمـــا الأيـــدي ترابـــاً قـــد غمـــر
أتـــراهم كفنـــوهم بـــالتراب وانثنـــت في الأرض هاتيـك الرقـاب
إن لـــلأرواح قـــد كـــان احـــتراق ومـــن القـــبر دخـــان في انطـــلاق (٤)
وبهــــذا يــــونس قــــد أخــــبرا ورأيـــــت وبهـــــذا مـــــن دري

غزلية(١٠٨)

إن للحــق فتحــت كــل بــاب فنثـرت الـدر ، للـدر انـسياب (١)
قَـدَّمَ الكـأسَ وهـا إنـى عزفـتُ مـا سـوادٌ مـا بيـاضٌ قـد عرفـتُ (٢)
أثملـــتنى وبعـــشق طـــرحتنى مـــن سـباتى إنهـا قـد أيقظـتنى (٣)
حرت في أمـري صـوابى ذاك راح ثـــم طـــرت مالـــديَّ مـــن جنـــاح
وإلــى المنــزل ســار الواصــلون وطـــوال العمـــر هـــذا مـــا يكـــون
يـــونس المـــسكين روحـــاً ابـــذلنْ فـــإلى المعبـــود أســـعى فـــاعلمنْ

غزلية(١٠٩)

مــن حبــيبي جــاءني هــذا الخــبر قــال فــامض مــن هنــا مــا مــن مفــر
عرشــنا مــا فيــة لكــن مــن جديــدْ لأكفَّـــنْ ثـــم أمـــضى للبعـــيدْ
قــابض الــروح ســيأتي للأمانــة ســـوف أعطيهـــاولكن في صـــيانة
وســـلكتُ إنمـــا هـــذا الطريــق في ســــرور إنهـــم ليـــسوا بــضيق
منكـــر يـــأتي ويـــأتيني نكـــيرْ مـــن هنـــاك كـــان لـــي هـــذا المـــسير
لهفَ نفــسي إنَّ لــي كــلَّ الــذنوب وهنــــاك إنــــني ســــوف أتــــوب
إنــني قيــدت جــسمي لا أهــابْ وهنـــــاك سأسَـــــوَّى بـــــالترابْ
بيـــدرَ العمـــر جمعـــتُ هـــا هنـــا يـــونسُ انـــسَ كـــل هاتيـــك المُـــنى

غزلية (١١٠)

وبعــشقي لم يكــن لــي مــن أمــان لاحتراقـــي كيـــف تـــصعيد الـــدخان
ومـــن العـــشق دمـــاء في الكبـــد ومنامـــاً إن عـــيني لـــــم تَـــردْ
بحـــرُ عـــشق أنـــا فيـــه مُغْـــرَقُ لانتـــــشالي مالـــــديَّ مُـــــشْفقُ
إن أتـــتني الحـــورُ في تلــك الجنــان قلــتُ حــالي فــاعلمنَّ كيــف كــان !
يــونسُ اذكــر مــا تريــد ألــفَ مــرةْ نحـــن عـــشاقٌ فقـــل مـــا مـــن معـــرةْ

غزلية (١١١)

عـــن كـــلام إنـــني لا أرتجـــع كـــم أقـــول أيـــن مـــن عـــني سمـــع
منطــق الطــير كلامــي للحبيــب وردتــي في غــصنها هــذا الرطيــب(١)
وحبـــيبي قـــدم الكـــأس إلـــيَّ وبكـــأس إنـــني مـــن ســـوف يحيـــا (٢)
جبــلُ الطــور، فلــيس لــي مقــرا مـــا أقـــــول للمـــــناجاة وأقــــرا
أيـــن لـــي هـــذا المقـــر يـــا تـــري غـــير ربـــي إن عـــيني لا تـــري
المناجـــاة تأملـــها كلامـــي يـــونسٌ قـــال أري كُـــلاً أمـــامي

غزلية(١١٢)

عنــدما أُرْجــعُ للعــشق العمــلْ كــان لــي عــشقي قريبــا مــن أمــل
ولعاشـــق أنـــا أفـــشيت ســـري عـــرف العـــشاقُ مـــا كـــان أمـــري

إن هـذا العـشق كـالروح لنـا وهزمـــنا إنمـــا شـــيطاننا

قفصٌ جسمي، وروحي طائري وقريبـــاً ســـيطير طـــائري

يـونسٌ قـال بـدنيايَ حللتُ في غـد أنـا مـن قـد رحلـت

غزلية (١١٣)

ولـي الـسر إذا أفـشيتهُ لـي كـلام إنـني ضـيَّعته

قلتمـوا مـا قلتمـوا يـا عقـلاء ضـاع وعيـي فحبيبي اليـوم جـاء

وصـنيعي عنـد حـدٍّ قـد وصـل ولروحـي كـان فيهـا لـي أمـل

لستُ مجنوناً ولستُ مَنْ عقلْ أنـا في العـشق غرقـتُ. . لاوَجَـلْ

نـارُ هـذا العـشق لكـن في فـؤادي أيـن مـن يطفـيء بحـراً في اتقـادي

وردةُ العـشق بنـار في نمـاء أنـا إن عـشت طـويلاً في بهـاء(١)

بطريـق الحـق كـلٌّ قـد وصـل وبـصبر إنَّ هـذا قـد حـصل

طالمـا قلـت تـأبَّى وانتـصح إنـه لكـن تـأبى مـا سمـح (٢)

يـونسٌ في القـبر إن صـار الترابـا عـشقه عـن قلبـه مـا كـان غابـا

غزلية (١١٤)

إنمـا عـيني لكيمـا تبـصرك إن روحـي في طريقـي تـدركك (١)

إن روحي قد وضعت في الطريق جـنتي لكنهـا حلـم عتيـق

جـنتي مـا كنـت فيهـا ذا أمـل لا أريـد النـوح في نـور وظـل(٢)

إنـني مـا قلـت هـذي جـنتي قلـت إن الحـور لـسن مُنـيتي

في الحلـيلات ومـالي مطمـعُ فإليـك لـي طريقـاً أزمـع (٣)

أنـا صـوفيٌ فقـدرني أنـا وسـواك مـا لـديَّ مـنْ مُنَـىْ

يـونسٌ شـوقٌ لديـه كـم يطـول أنت عدل أنـت فاعـدل للوصـول(٤)

غزلية (١١٥)

ذات يـوم سـوف يـأتيني الأجـل سـأتوب آه ممـا قـد حـصل

ولـيَّ الـصمتُ ولكـن سـيطولْ سـأري مـاليس تبغيـه العقـول(١)

يولـدون إن للنـاس الأذان إنمـا التكـبير تبغـي أذنـان (٢)

أنـا للـدود سـيطوينى الكفـن ولقـبري سـيقال قـبر مـن ؟
أين قبري يحفـرون ؟ لـست أدري إن لقيـاك أراهـا كـل أمـري
أنـت يـا يـونس لم تنـه الكـلام قـل أجـبنى كيـف لـى هـذا المـرام

غزلية (١١٦)

لاتُـسَوِّ القلـب حـتى بالقـدم أنـت إن تمـنح وقعـت في القـدم(١)
هـذه الـدنيا ولكـن أفعـوان نهـشتنا في قليـل مـن زمـان(٢)
كلنـا لا ريـب لكـن للثـري مـن نـراه عيننـا قـد لا تـري (٣)
طـائرٌ عـشٌ لـه قـربَ النـسور في غـد حتمـاً نـراه لا يطـير
يونسُ احذرْ أن تقول قد وصلتُ وأمانـات الوصـول قـد حملـتُ

غزلية (١١٧)

اعـرف الـنفس فهـذا كُـلٌّ خـير وبـذا ينمـاز مـن غَيْـر وغـيري
ينبغـى علـم لنـا وهـو الكـثير منـزل القـرب بـه كـان الجـدير(١)
الطريـق إنـه جـدٌّ بعيـد عقبـات فيـه دومـا فتزيـد
إن مـن قـال لـى العـزمُ الأكيـدْ ليُعَفِّـرْ وجهـه عنـد الوصـيد (٢)
العبوديـة أمـنٌ مـنْ عـذاب ولـه العفـو لمـن كـان ارتقـاب
يـونس كـم سـر ذاك الخـبرْ فَلْتَـسرْ مـن رام كنـزاً في الأثـر

غزلية(١١٨)

الحبيـب كيـف لا يـأتى إلـيَّ سأسـير وأري الوجـه مليًّـا (١)
إنمـا المـال لعـشق كـالترابْ مـا إلـى الـسوق ذهـابٌ أو إيـاب
وبتلـك الـسوق حـبى يتجـول لـى ذنـوب وأنـا مـن يتوسـلْ(٢)
قـال قلـبى إن لـى كـان حبـيبى ويقـول القلـب صـبراً عـن نـصيبى
وإلـى الـروح وجـوبٌ للنظـر لا ألـوم مـا بعـين مـن بـصر (٣)
يونس اعشق كان هـذا قـول ربـى إن عجـزت لـيس هـذا كـان ذنـبى

غزلية(١١٩)

أنــا في العــشق دوامــاً أحــترق وعليــك الجفــن مـــنى ينطبـــق
أنــا سـبحانك قلـتُ مـا لقلـبى إن جفـانى ليـت شـعري كيـف قربـى
إنهــا الـــنيران لكــن زفرتـــى قد سلبتَ القلبَ كيف سـلوتى؟!(١)
رغبــةٌ في الحــور والجنــات دعْ لخــداعى إنـــنى لا أنخـــدع (٢)
إن مــن جَـرَّاك أُنـسيت حيـاتى أيــن أنــت خبرونــى يالــداتى(٣)
أنـت مــن هــم يـذكرون لا أثـر النقـابَ ارفعـه واحـرق بالـشرر(٤)
إن عـــبرتُ كـــلَّ بحـــر ونهــرْ ظــامئ إنــى وعنــه ذا الخـــبرْ (٥)
وبعلــم أهــل عــشق مبعــدونْ اصـــلبنى كمنـــصور أكـــونْ (٦)
املأنــى بــك خــذ مــنى الأنــا لهنــاك كــى أصــل مــن هــا هنــا
يــونس قــول لــه مــا يــشتهر عيــنهم عميـــاء مـــاذا أظهـــر ؟

غزلية (١٢٠)

يـا حبيبى لـى مـن العـشق امحـاء وســبحت في بحـــار مـــا أشـــاء
نـار عــشق كــم بحـوراً أضـرمت أحـــرقتنى وبيحـــر أغرقـــت (١)
إنـــنى في الــروح روحــاً تعــشقُ مـــا بقلـــبى شـــبهُ حـــزن يعلـــقُ
وردة حمـــراء عـــشق البلبـــل رؤيـــة للواصـــلين بلبلـــى (٢)
وبهـــذا العــشق مـــاذا أصـــنع وعـــشقت صـــرت نـــوراً يـــسطع
دوحــة كنــت تهـاوت في الطريـق نظــرة الواصــل لــى منهــا البريــق
يـونس اجعـل اسـم مـسكين لكـا أنــت مــن قـصَّرْتَ هـذا عُمْرَكـا(٣)

غزلية (١٢١)

قد وجدتُ الروحَ لى كانت غنيمة ومـــن الـــربح وخُـــسْر ذي غنيمـــةْ
إنها كانت غنيمة

وعــن العيــنين نَحَّيْــتُ الحجـابْ فعـــدمت كـــل شـــك وارتيـــاب
إنها كانت غنيمة

لحـــبيبى كـــل مـــا كـــان لـــديَّ أي شـــــىء يـــــالعمري مالــــديَّ

إنها كانت غنيمة

كـــل دنيـــايَ تركـــت للحبيـــب ومـــن العـــالم مـــا رمـــت النـــصيب
إنها كانت غنيمة

وبعـــشق أنـــا مـــن دنيـــا قنعـــت وبعـــشق كـــل مـــا أملـــك بعـــت
إنها كانت غنيمة

ذات يـوم جـاءني هـذا الحبيـب وبقلـبي النـور لا يبغـي المغيـب
إنها كانت غنيمة

وسئمت الصيف بل حتى الشتاء وأنـــا الـــروض رأيـــت في بهـــاء
يونس ارشف لك من أرْي الجَنَى وخلايـا النمـل كانـت هـا هنـا(١)

غزلية(١٢٢)

لـــيَ نفـــسٌ إنـــني لا أعـــرفُ إن شـــرحتُ فأنـــا مـــن يَهْـــرفُ (١)
أنـــت مـــن لم يَـصِفْ باللـسان قـــدرتي هـــذي وتعيـــا عـــن بيـــان
إنمـــا الأول أنـــت للجَنَـــانْ أنـــت ياربَّـــاه في كـــل مكـــان (٢)
نـشوتي منهـا أنـا لـست المفيـقْ قـــد جُنُنْـــتُ في ذنـــوبي للغريـــق
إنهـــا الـــروحَ وقـــد أعطيـــتني لـــن أقـــولَ أنـــت مـــن فـــارقتني
ملـــك المـــوت منحـــت أتـــراك إنـــني مـــا إن منحـــت لـــسواك
يونسا أحضرت من خلف الحجـاب لهـفَ نفـسي مالـديً مـن جـواب

غزلية (١٢٣)

إنما عمـري دسـست في الـتراب إن روحـي قـد طرحـت في لهـاب(١)
من لغـير ليـت شـعري مـن حـزم مثـــل هـــذا مـــا لـــنفس مـــا انعـــدم
كل شـئ قـد جعلـت في التجـارة أنـــا مـــن بعـــت ربحـــي للخـــسارة
أنـا مـن الـدنيا أصـيص محطـم وجعلـت الـذنب في قفـر تـردم(٢)
مـا عملـت كُلُّـهُ كـان الريـاء إنمـا الإخـلاص عـنى مـا أفـاء (٣)
لست أدري ما ستعطيني الليـالي وتعلقـــــت بأشـــــتاتي مـــــآلي
إنمـا أفنيـت لـي عمـراً مديـدا وخـــسرت لم أكـــن قـــط الرشـــيدا

يـونس المسكين موفـور الـذنوب وجبـــينى تـــراب مـــن يتـــوب

غزلية (١٢٤)

لى مـن العـشاق أنـا خـيرُ الكـلام ولكـــل لـــى كـــلامٌ بالتمـــامْ
قبل هذا العشق مـا كـان الوجـود وبعـــشق أبـــدي مَـــنْ يجـــود
ومـن رأي وجـه الحبيـب في الأزل إنمـــا العاشـــق عنـــه فلتـــسل
عاشـقٌ لـى وبـه ضَـرْبُ المثـل مُلْـكُ دنيانـا هـذا اكتمـل (١)
وعـن العـشق سـألت العاشـقين لـــيَّ ســـرٌ وأنـــا عنـــه أُبـــينْ
وعلى العـشق فكـن أنـت الأمـين اجعلـــن العـــشق يخفـــى في كمـــين
والكـــلام فلـــيكن للـــصيرفي معـدنُ الجـوهر مـستورٌ خفـى(٢)
يـونسٌ بالعـشق روحـاً أنعمـا إنـــه العـــشق أذاع مُرْغمـــا

غزلية (١٢٥)

إن أردتَ العـشقَ فاطلبـه الـدواءْ ومـــن الآلام فاجعلـــه الـــشفاءْ
حُـبُ دنيـا مـن بـلاء مـا تعـانى أيـن منـك الـسرُّ سـراً للمعـانى
إن دنيـاك هـى القـصر القـديم وغَمَسْتَ الكـفَّ في سُمٍّ عقـيمْ(١)
أنـت طـيرٌ مـا بـه حـتى الجنـاح أنـــت في قفـــر إلـــى أيـــن الـــرواح
العـصا فلتأخـذنْ مـن واصـل باتكـــاء ووصـــول الراحـــل
يـونس للحـسن هـذا مـا يقـول إن عـشقت فلـيكن منـك القبـول(٢)

غزلية (١٢٦)

ولـــتكن دومـــاً ولكـــن واحـــدا ســـتكون عنـــد بـــاب واجـــدا (١)
أنت إن أمسكت روحى سوف أحيا بُمنـــايَ أنـــا لكـــن لـــيَّ بُقْـــيا
مـن سـيبقى هـا هنـا مـا مـن أمـل ســـتموت في طريـــق لا مهـــل
إن تَمُـتْ بالـداء لكـن لا دواء لـــك روحٌ ولـــلأرواح لقـــاءْ
وعـن الكنـز لتـصرفْ ناظريـك وبدنياكَ كنـوزٌ إنهـا تُخفـى لـديكْ(٢)
أنـت عـشقاً إن تـذوقت قلـيلا مـن عـذاب قـد تخلـصت طـويلا
يـونس اعلـم مالـديك مـن لـسانْ في طريـــق أنـــت لـــست ذا بيـــانْ

غزلية (١٢٧)

فـضتَ ياقلـبُ ومـا منـك الخريـرْ   لــى دمــاءٌ هــى في دمــع غزيــر
غـاب عـنى مـا عـسى أن أصـنعا   وشــردتُ كــى أزور البلقعــا(١)
أنـا مــن غــير رفيــق في الطريــقْ   وضــللت ولــىَّ الــدمعَ أُريــقْ
إنمــا تخطــو علــىَّ كــالتراب   هــاك صـدري فيـه آثـارُ العـذابْ(٢)
في طريق الطـود طـودٌ مـن جليـد   عــن طريقــى مالــديَّ مــن محيــدْ (٣)
الــسحابُ كعناقيــدَ العنَــبْ   ومــن الــشعر فأســمْعنَ العجــبْ
في الطريــق يــونسٌ هــذا ثَمــلْ   هــل أفــاقَ ذاك مــالا يحتمــل

غزلية (١٢٨)

ها هنا ياليـت شـعري أيـن مثلـى   موجــعُ القلــب وعينــان بَهمْــل
كـلَّ أرض لـى حواليهـا المطـافْ   لم أجـد مثلـى غريبـاً باتـصافْ(١)
باشــتياق أنــت لا لا تحــترق   من هدانى لم يكن مـن قـد عـشق(٢)
إنــنى أرثــى لقــوم غربــاء   وغريــبٌ كـان مثلـى في الـسماء (٣)
ذات يــوم ســأموت بالأجــل   وغريبــاً ســأري في القــبر حــل
وليقـل مــن قــال إنــى للغريــب   لأُغْــسَلْ وبمــاء لــى صــبيبْ
يــونس اعلــم مالــديك مــن دواء   وتجــول بــين قــوم غربــاء (٤)

غزلية(١٢٩)

يــا إلهــى أنــت عــشقاً فــامنحنْ   إن أضــعت الــنفس نفــسى فــاطلبنْ
ولتهــبنى كــل يــوم حــيرةً   بــسواها لــن أعــيش مَــرَّةً (١)
وإلــى غيريــتى فلتــدفعن   وبــدنيايَ أنــا فلتقــتلن(٢)
سأُسَــبُّ إن شــكوتُ لــى الألم   فلــىَّ الــصمتُ كــصمت بــالبكَمْ
سأســير ولــى القلــب الجــريح   وعــن الأســرار أنــى للــصريح
أنــا دنيــايَ طرحــت بــشذاك   ليــت شــعري أيــن أنــت للقــاك
لحبــيبى إنــنى لَلبلبــلُ   ولأكــن ورداً ، ومــا إن يــذبل
مثلمـا المنـصور في العـود ارفعـنْ   إنمــا عــشقى أنــا لا أُنكــرنْ(٣)

يـونس العـشق لـه كانـت حيـاة   لحظـــة مـــا عـــشت يومـــا بـــسواه

غزلية (١٣٠)

إنمـــا يومـــاً لحـــشر نتبـــاكى   بـــالملام كلنـــا مـــن يتـــشاكى
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

ذلـــك اليـــوم قبـــور تتفـــتحْ   وذنـــوبٌ كُلُّهـــا هـــا تتوضـــحْ
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

الـــسماءُ ونراهـــا تتـــصدعْ   ذاك يـــوم منـــه مـــن ذا لـــيس يفـــزعْ
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

ذاك يـوم يجعـل الولـدانَ شـيبا   ولأجـــل المـــذنبين لـــن يطيبـــا
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

نتعـــري فيـــه نحـــن كلنـــا   يكتـــوي بالنـــار فيـــه قلبنـــا
كلنا من أجله من يتباكي

يونس أمره امض في هـذا الطريـق   فمـــن الأهـــوال نحـــن قـــد نفيـــق
كلنا من أجله من يتباكي

غزلية (١٣١)

أيهـــا الأحبـــاب مـــاذا أصـــنعُ   إنـــنى العبـــد فمـــاذا أصـــنعُ ؟! (١)
دمعـــتى تجـــري ولـــى رأس ذليـــلْ   داخلـــى حـــشرٌ وســـعيري لـــى دليـــلْ
ما عساني اليوم أصنع ؟!

لـى ذنـوب ودمـوعى مـن دمـاء   يـوم حـشر لـيس لـى حتى دَمـاء(٢)
يـــاإلهى اغفـــرنْ كـــل ذنـــوبى   أبعـــدنى يـــا إلهـــى عـــن لهـــيبى
ما عساني اليوم أصنع؟!

يـــونس المـــسكينُ أضـــناه الألـم   ضـــاق قـــبري مـــا بعيـــد مـــا أمـــم
ما عساني اليوم أصنع؟!

غزلية(١٣٢)

وأريـــد زورةَ البيـــت العتيـــقْ　　فبنورالمـــصطفى إنـــى حقيـــقْ (١)
ركبَ الحجَّاجُ، غاصـوا في الرمـال　　رجمـــوا إبلـــيسَ، هـــل هـــذا أنـــالْ
لا أري ســـوراً لـــذياك الـــسعيرْ　　مـــن قيـــود الـــنفس إنـــى مـــستجيرْ
وبـرأس البيـت شـيء قـد رقـمْ　　حجـــر فيـــه بثغـــري قـــد لُـــثمْ (٢)
يـونسٌ هـذا صـدوقٌ في الكـلام　　مـــن ذنـــوب رأسَـــه هـــذا أقـــام

غزلية(١٣٣)

ولـــيَّ الطاعـــاتُ إنـــى أعْـــدَمُ　　وإلـــى الحـــشر فكيـــف أقْـــدَمُ
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

سَـأُجَنُّ مـن سـؤال للحبيـبْ　　خَجـلٌ إنـى فلـستُ مَـنْ يُجيـبْ
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

في كتـابى لـى حـلالٌ وعـذابْ　　ولمـــن يعـــصى انتظـــارٌ للعقـــابْ
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

حـضر الزِّبْنـــىُّ يبغـــى الآثمـــين　　خيبـــة كانـــت لكـــل الآثمـــين (١)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

في الجحـيم الحقـد كـان للعـصاهْ　　مـــا عـــسيت أن أقـــول ياإلـــه
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

واصـــلون لـــيروا منـــه الجـــبين　　وســـوادٌ لوجـــوه المـــذنبين (٢)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

يـونس اعلـم بـك أيـامٌ تـدور　　يـــا إلهـــى فلتُعنِّـــى في النـــشور (٣)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

غزلية(١٣٤)

إنمـــا الـــشؤم علـــيَّ جـــاثمُ　　إنمـــا المـــوت عليـــكَ حـــاكمُ
ذاتَ يومْ

سـوف يأتيـك وشـيكاً ذا الأجـلْ مثـل كــأس لازمٌ منهــا النهــلْ (١)
ذاتَ يومْ

لا تَــرَيْنَ قــطُّ عــنى مَــنْ ســألْ أي قلــب لــى وفــاءً مــن حمــلْ
ذاتَ يومْ

جَهِّــز الــروحَ وشــيكاً وتَّعبــدْ إنمــا للــدود جــسمٌ يتبــددْ
ذاتَ يومْ

وســيأتى مُنْكَــرٌ بعــد نكــيرْ بلـسان الـضاد فـاعلم يـا خـبيرْ (٢)
ذاتَ يومْ

يـونسَ ويْــلٌ لــه كيــف الفــرار وَجْهَــه للواصــلين إن أدارْ
ذاتَ يومْ

غزلية (١٣٥)

مَلَــكُ المــوت ســيأتى عنــدنا هيــأوا مَــنْ حولنــا أكفاننــا
أفنمــضى للحبيــب خــائبين المــصلون علينــا يُرْحمــون
ونقــول، مــن لنـا مـن يـستمعْ وإلــى قــبر لنــا مــن ذا تَبــعْ
إنمــا الحــقَّ يحــب العاشــقُ مــن دعــا بــالخير فهــو الوامــق
يـونسٌ يبكـى بـدمع مـن دمـاء بــارك الله نفــوسَ الأصــفياءْ

غزلية(١٣٦)

خلـق الـرحمنُ لكــنْ نــورَ أحمـدْ رحمــةُ الله علينــا مــن محمــدْ
قـال حطمـتُ القيـودَ يـا حبيبى مُرْسَــلٌ مــنى إلــى كــل الــشعوب
حــول دنيانـا هــو البحـر يمـوجْ أنبيــاءٌ منــه رامــوا الخــروجْ(١)
غــادر الــدنيا ومــا مــالٌ لــه لم يَخــطْ ثوبــاً علــى جــسم لــه
أســدُ الله يُــرَي في يمنتــهْ حَــسَنان وهمــا في يــسرته (٢)
الحجــيج قــادمون كــل عــام نــوره هــم يــشهدون في الظـلام (٣)
يـونس المـسكين حقـاً قـد ظُلـم مـن خـوان المـصطفى بعـضٌ حـرم (٤)

غزلية(١٣٧)

أهـل ودي إنـنى أخـشى الممـاتْ أنــا بــاك، إن هــذا العمــرَ فــاتْ
ذات يوم، قيـل عـيبى قـد ظهـرْ ســأجُن إن حزنــى مــن شَــرَرْ
أنــا عبــدٌ وبهــذا مــا قــررتْ وبكيــتُ وذنــوبى قــد نظــرتْ(٥)
جئــتُ دنيــايَ ونفــسى أعبــدُ عــن عــذابى كيــف إنــى أُبعــدُ
يونس اذكر ما لـديك مـن ذنـوبْ مـن ذنـوبى قلـتُ إنـى مـن يتـوب

غزلية (١٣٨)

قلت لكن سوف أمضى للحبيبْ لبقــائى عنــده كــان الوجــوبْ
ياحبيبْ

خلــوتى فيهــا أنــا وردٌ تفــتَّحْ في ريـاض العـشق نَـوْحى يترنَّـحْ (١)
ياحبيبْ

في غــد ســوف أُلَــفُّ في كفــنْ ثــوب دنيــايَ لبــست في المحــن
ياحبيبْ

ســأدور حــول أطــواد بهــا لأذوب شمعــــة في نارهــــا (٢)
يا حبيبْ

فَلْيَحُلْ حـولى وقـبري قـد ظهـرْ وبقــبري لــى تــرابٌ وانتثــرْ
يا حبيبْ

يـونس ادخـل في طريـق لاحـرج لـستَ مـن بحـر الحبيـب مـن خـرج
يا حبيبْ

غزلية (١٣٩)

ومــن الحــق ترشــفنا العُقــارْ ومــن القــدرة ســرنا في بحــارْ (١)
ياإلهي لك منا شكرنا

وســلمنا بعــد هاتيـك الغمــارْ وخرجنــا بعــد لأيٍّ مــن قفــارْ(٢)
يا إلهي لك منا شكرنا

ولنـا النُّـضْرةُ بعـد الاصـفرار وعلمنـا مثلمـا طـيرٌ وطـار
يا إلهي لك منا شكرنا

وبلغنـا كـل قلـب في صـفاء عـرف الله ولكـن في سـناء(٣)
يا إلهي لك منا شكرنا

فتعـال نتعـارف يـا غريـبْ قـد فرغنـا فلتكن أنـت القريـبْ(٤)
يا إلهي لك منا شكرنا

نحـن للـروم مـضينا في الـشتاء ثـم عـدنا فـالربيع الآن جـاء
يا إلهي لك منا شكرنا

قـد تجمعنـا فـصرنا أَنْهُـرا وهنـاك قـد شـربنا أبحـرا
يا إلهي لك منا شكرنا

وتجمعنـا وحـول سـدرة وأفـاد يـونسٌ مـن عـبرة (٥)
يا إلهي لك منا شكرنا

غزلية(١٤٠)

إن بي شـوقا إلـى مـن قـد وصـل فعلـيَّ الحـقُّ بالوجـه أطـل (١)
بعـد لأي قـد رأيـتُ واصـلا وبعـدها مـا كنـت يومـا سـائلا
دائمـا كـان أمـامي مـاثلا لأكـون عنـه دومـا سـائلا
وإلـى الـروح مـن الحـق العطـاءْ ليس شرطاً أن يكـون اليـوم جـاء (٢)
ومـن البيـت وقفـتَ عنـد بـاب لو ضـللت أنـت في الأرض اليبـابْ(٣
كنـتُ بنبوعـاً إلـىَّ مَـنْ نَظَـر ثـم أصـبحت بحـاراً مـن نَهَـرْ (٤)
يونس اسمـع ذاك صـوتٌ للنـداءْ وسـددتُ الـسمعَ حـتى الانتهـاءْ

غزلية(١٤١)

ولـه المـسكين وصـلاً يجتلـى إنمـا كـان يُطـلُّ مـن عـل
وأطـل القلـب مـن فـوق الطريـقْ وعليـه دائمـاً مـاء يُريـقْ
هـو شـيخ يالـه الـشيخَ الهـرمْ طـاهرُ القلـب وحـجَّ لم يَـرمْ (١)

إنـــه الـــصُّمَ فمـــا إن أسمعـــا منكـــرٌ أعمـــى ونـــوراً تبعـــا
إنمـــا اللهُ إلـــى القلـــب نظـــرْ ليـت شـعري مـن لـه قلـب طَهُـرْ
إن هـــذا في يقـــين فاعتقـــد إنمـــا الأســـفار فيهـــا فلتجـــد (٢)
ذاهـــبينَ عائـــدينَ نعلـــمُ وشـــرابَ العـــشق لا لا نَلْـــثَمُ
يونس احذر في الطريق مـنْ تَحَيُّـرْ إن رأيـتَ القـبر دع عنـك التَغيُّـرْ (٣)

غزلية(١٤٢)

داخـلَ الـروح وجـدتَ مـا طلبتـا وعليـه في خفـاء قـد حـصلتا(١)
إنـــه لا ريـــب ذيـــاك القـــديم حكمـــهُ ســـار علـــى الأرض مقـــيمْ
يُمسك اللصَّ، وذا اللـصُّ يـصيح لـــصياح ذلـــك اللـــص يُتـــيحْ
فتأمـــلْ أنـــت ميـــدانَ العقـــاب دخـــل الميـــدانَ لا يبغـــى انـــسحابْ
سَـلَّ سـيفاً وبـه نفـساً ضـربْ في نجيـــع كفـــه ثـــم اضـــطربْ (٢)
يـــسمع القرآن، وهـــو المُـــدَنْفُ وكتـــاب الله فيـــه أحـــرُفُ (٣)
اشـــرح الطلـــسم في كـــل لـــسان مـــن سمـــاوات أتانـــا في أمـــان
يـا لـه لـصاً ونفـساً قـد عـرف كـان جلـوازاً وفي سـجن قُـذفْ (٤)
كـم بـنى قـصراً وقـصراً ذا قُلَـلَ مَوْقـدَ الحمـام مَـنْ بَعْـدُ دخـلْ (٥)
أنـت بـالرحمن دومـاً مـا اتـصل لا تـشك في ظهـور مـن فـصل (٦)
الثنائيـــةَ فاحـــذر أنـــت منهـــا وســـواك لـــك أنـــت فَلْتَرُمْهَـــا (٧)
ومـــن القلـــب دخلـــت في مدينـــة فوجـدت العـشق في روحـى الحزينـة
في يمـــين ويـــسار لـــى أثـــر مثلـــه في الكـــون مـــن هـــذا نظـــر
يـونس اعلـم قلـت ذا للعـارفين ســـيدور في لـــسان العاشـــقين

غزلية (١٤٣)

أيهـا الطنُّبـورُ مـن أيـن قـدمتا إنـنى الـسائل أنـت مَـنْ أجبتـا (١)
أتقـــول إن أصـــلى مـــنْ شـــجرْ فتعـــال وأطربنِّـــى بـــالوتر (٢)
قلـتَ في أصـلى حـرامٌ وضـلالْ أنـا في أصـلى ولكـن مـن حـلالْ
قلتَ بالأوتار في العـشق الـدخولْ وعـــن العـــشق فحاشـــا أن نـــزول
وبـــدنيانا امتلأنـــا كلنـــا كـــل خـــير إن هـــذا شـــأننا (٣)

قشرة الأشجار كانت في الوتر بحر عشق فيه غاصت ونهر
ومع الرومي كنا نعزف نحن أعماق المعانى نعرف (٤)
ملك منهم كلاما نفهم وبليل ونهار نعلم (٥)
إنهم كانوا كراما كاتبينا وعلى شغل لديهم دائبينا(٦)
واحد يكتب ثم آخر حسنات سيئات تذكر
المداد دائم لا ينفد والكلام في دوام يوجد (٧)
يدخلان حانة أو معبدا يحرسان في دوام أبدا
يونس الرحمن في القلب عرفْ عارفٌ طنبوره شبه الهدفْ(٨)

غزلية(١٤٤)

نحو أرواح لنا ها قد نظرْ النبيُّ ديننَا ها قد أقرْ
إنه للدين لا ريب العمادْ جوهراً في روحنا ها قد أرادْ
أنت يا صاحِ تعال لنَصلْ ولنا الإيمان من قبل الأجلْ
ليت شعري ما الذي قد نصنعُ وعلينا كَفَنٌ ما يوضعُ (١)
ثم يأتي للحساب سائلون قبرنا فيه تراهم يجلسون
موتنا حق لماذا نغفل ؟! ملك الموت لدينا يمثل (٢)
يونسُ المسكينُ لستَ مَنْ ذَكَرْ إنما الحق بهذا قد أمرْ

غزلية(١٤٥)

أيُّ صرح قل أجبنى ما تخرَّب أيُّ مال ليت شعري ما تسرَّبْ(١)
ولك المال لغير سيئول وإلى العاصى مصير للوصول
كلُّ خير كان في المال الحلالْ مالُ قارون حراماً ما يزال(٢)
نفخُ إسرافيل هَدأَمُ الهضابْ لسليمانَ فما قطُّ جوابْ (٣)
هذه الدنيا وما فيها ذهب ضاع فيها كل شئ وذهب (٤)
يونس امض للطريق قبل موتك نهزة فلتنتهزها قبل وقتك(٥)

غزلية(١٤٦)

يــا ولــيٌّ قــم وأديهــا الــصلاةْ   أدِّهــا مــن قبــل فقــد للحيــاة
فلتقم أنت الصلاة

اسمعــنَّ صــوتَ ذيــاكَ المــؤذن   أسَّ ديــن أنــت كيــف تَهْــدمَنْ
فلتقم أنت الصلاة

سبح الطـير علـى تلـك الغـصون   مغــن التــسبيح أنــى تــصمتون (١)
فلتقم أنت الصلاة

فلتــصل واحمــد الــرحمن حمــدا   أتــراك أنــت تنــساها وعمــدا
فلتقم أنت الصلاة

فِي الــصلاة لــك حتمــا خيركــا   وبهــا حقــا يــنير قبركــا
فلتقم أنت الصلاة

صــل بالإيمــان دع عنــك ارتيــاب   اعلمــن أن ذا عــين الــصواب
فلتقم أنت الصلاة

تخــرج الــروح بقــاء للجــسد   يــونس الــدرويش هــذا مــا اعتقــد
فلتقم أنت الصلاة

غزلية(١٤٧)

لــى دمــوع إنهــا قــد أجريــت   فِي دمــوعى إنهــا قــد أخفيــت(١)
من أبــثُّ الحــالَ قولــوا أهــل ودي   كيف أشفى من تباريحى ووجـدي(٢)
بــسواك مــا لــديَّ مــن دواء   فِي ســويدائى أفِي هــذا مــراء(٣)
ســأموت وأكــون مــن رغــام   أنــا بالعــشق ســيأتينى الحمــام(٤)
أنا من قبل " ألــست " قـد وجـدت   قبلــها لاريــب إنــى قــد ولــدت (٥)
قالت الأحبـاب لكـن مـا شـهدنا   أترانــا نحــن لكــن مــا وجــدنا (٦)
إن لــى شــأناً بقربــى مــن حبيــب   عشقه فِي القلـب دومـاً كالوجيـب(٧)
كلــهم بــالنفس لكــن يجهــر   يــونس المحبــوب لكــن يــذكر

غزلية(١٤٨)

عَيْنُكَ العمياءُ شيئا لا تري ... ولك الصورة في جوف الثري (١)
ملك الموت سيأتي عامدا ... وعليه العون ليست واجدا
يوم حشر أنت مرفوع النداء ... أي غوث ليت شعري ما تشاء (٢)
ذلك الغسَّال يأتي أولا ... ولك الحالَ ولكن ما اجتلى(٣)
وبتابوت إلى قبر تُساق ... في تراب لا يري رأس وساق
بعد أيام تَمُرُّ يذكرون ... بسواك أيَّ شيء يذكرون
يونسُ المسكينُ كن أنت النصيح ... انصح الخلق، وفي الكون الفسيح(٤)

غزلية (١٤٩)

يستطيع الكل ضرباً بالحسام ... يعرفون لك قدراً بالتمام (١)
آخذٌ أنت وأنت الواهبُ ... وعلى الكل فأنت الغالبُ
أنت تعطينا ومن كل الخزائن ... بيننا هذا الضعيف غير بائن(٢)
ولك القدرة فوق العالمين ... لسواك لا نراهم خاضعين
منك خيرٌ عمَّنا أومنك شرْ ... منك سُخْطٌ ورضا في كل أمر
يالعمري منك تسبيبُ السبب ... ولك التسليم ما حتماً وجب
ومَنْ الشيطانُ مَنْ ذا آدمُ ... كل انسان لدينا عابدُ
افقهوا ياقومُ ذياك الكلام ... تُرْشُفُ الروحُ من العشق المُدَام
ليس يدري مثلَ هذا شاعرُ ... لك يا يونسُ قولٌ طاهر (٣)

غزلية(١٥٠)

كلُّ درويش له قلبٌ طهورْ ... كاللُّجَيْنْ للقلوب في ظُهُورْ
وله عطْرٌ علينا قد فغم ... غصنه يثمر خيراً ما انعدم(١)
وله الأوراق تشفى كا لدواء ... وبخير ظله ذياك جاء
دمعه لكنه سيل جري ... يُنْبتُ القصباءَ من جوف الثري (٢)
من يقول الشعر دوماً يعشق ... وكدراج بلحن ينطق (٣)

غزلية(١٥١)

ومـن العـشق تـذوقت الـشراب	صُحْبَةُ الواصـل تهـدي للـصواب (١)
وَحْـدَه الإنـسان لكـن مـا وصـل	وبفـضل الواصـلين قـد وصـل
وصـلاح هـذه الـدنيا بـدينْ	أصـلح الـدنيا بـأخري في يقـينْ
يعـشق البلبـل، للورد العنايـةْ	حُرْقَةُ القلـب بهـذا العـشق غايـة(٢)
وبـسري إنمـا قـد ضـاق صـدري	عاشـق عـشقا لـه مـا لـيس يـشري
يونس اعلم أنت في قـول صـدوق	بكـلام ربمـا لـيس يـروق (٣)

غزلية(١٥٢)

إنمـا المُلْـكُ يـدوم للمَلَـكْ	إن يكـن عبداً، وعـدلاً قـد سـلكْ
ولـيكن طـيراً يحـوم في الفـضاء	ومـع الـشَّرْبْ دوامـاً في لقـاء(١)
يُخْـرِجُ الجَـوْهَرَ مـن قـاع البحـار	وبقـاع البحـر موصـول القـرار (٢)
يـدخل البـستان موفـور الـسرور	مـن زهـور ولـه شـم العـبير
يعـرف الحـق ولكـن في يقـين	وبـدنيا يمـوت في سـنين (٣)
صـل يـا يـونس نحـو الحـضرة	ومـع الواصـل كـن في مـرة(٤)

غزلية (١٥٣)

لـى كـلام لـك مـنى فـاسمعن	في الـسماع لـك عقـلاً فاصـحبن
في معـان جـيءَ لكـن بالعجـاب	يفضل الأبناء مـن قـال الـصواب (١)
قـوم الـصاحب لكـن مـن عـوج	وبنـصح أخـرجن مـن حـرج
كثـرةً في القـول لكـن فاحـذرن	وبلفـظ عـارفٌ قـد يَقْـنَعَنْ (٢)
الخـساسُ خُبـزهم مـن يطئـون	ليـتهم ملحـاً سـواه يـضعون
جنـة فيهـا حبيـب الواصـلين	يـسألون. . كنـت بـين الـصالحين ؟
يـونس المـسكين لكـن في جنـون	والجنـون إنـه شـئ يـشين

غزلية(١٥٤)

بـنبىٍّ الله حُـورٌ قـد لَحقْـنَ	وإلـى العبـد ولكـن مـا قـدمن

بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

وقـــدمنَ كلُّهُـــنَّ ومــــضينَ ولفـــرط الحـــزن قــد مــضينَ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

بالبيـــاض رأسَــهُ تَّــوجْهنَ وســألتُ عــن مــضىٍّ معهــنْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

مـنْ حَبَـاب سبُحةٌ كانـت لهـنْ ودمـــوعى مـــا رأتْ تـــسبيحهنْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

ومـــن الله عرفـــت قـــربهنْ احــذر الـشيطانَ واحــذر حُـسْنَهُنْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

ورقيــقٌ . لَــيِّنٌ قــولٌ لهــن إنمــا الــذكر الحكــيم عنــدهن(١)
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

وتعلقـــنَ بـــذيل للـــشفيع يــا لــه كــان الــشفيعَ للجميــعْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

يونس اذكر هـل وصـلت للمقـام نــور رب هـــل تـــراه في الأمـــام
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

غزلية(١٥٥)

نظــر الــرحمن يومــاً للخليــل وإلــى البيــداء كــم طــال الرحيــل
ولنمض كلنا نحو محمدْ

وإلــى البيــداء لا بــد القــدوم جبــلُ الرحمــة بالمكــث يــدومْ (١)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

منــه بــاب يفــتح النــور علينــا وشـــفيعاً إنـــه كـــان لـــدينا
ولنمض كلنا نحو محمدْ

عنــد بيــت الله أرضــاً شــمْتها فكـــأنى كـــلَّ أرض جُبتهـــا(٢)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

أنت يا من قد رشفتَ من قَلَيبْ وشهدتَ أنتَ وجهاً للحبيب(٣)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

النبيُّ بين أنوار ونورْ قد تراه في شعور بالحُبور(٤)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

قلت يونس في الدنيا زهدتُ ذاك من دنيايَ كلُّ ما أردتُ
ولنمض كلنا نحو محمدْ

غزلية (١٥٦)

إنه من قد دعانا للصلاةْ كلُّ مَنْ صَلَّى له طابت حياةْ
أنت في الفجر فقم كيما تُصَلِّي وتأمل أنت للشمس التجلي
للإله لكَ أمرٌ يُمْتَثَلْ بعدها لا بد تمضى للعملْ
والصَلاةُ علمنَّ للحليلةْ ولتُطَلِّقْها ولكن دون حيلة(١)
الصلاة كل من عنها غفل خسر الرِّبْحَ وخاب في العمل
وله قلب ولكن من حجر ليس بالمسلم عنها من نفر
أنت يا يونسَ صلِّ في عجلْ أدِّها من قبل أن يأتى الأجلْ

غزلية (١٥٧)

ويح نفسى جاءنى عشقٌ عجيبْ تحت عرش كان لى قلبٌ يطيبْ
وردةٌ أنت وإنى بلبلُ حُكْمُكَ الكونَ جميعاً يشملُ (١)
للشجيرات بهاءٌ في الربيع عندليبٌ لَحْنُهُ كان البديعْ (٢)
وتري العشاق ما بين الوري غيرهم في جانب النهج تري (٣)
يونس اسمع قولتى لا تسخرن وعلى الأفصح أنت تقدرن

غزلية (١٥٨)

حلَّ صيفٌ أنت فاصدح يابُلَيْبلْ ويري الزهرَ الجميلَ مُتَبَتِّلْ (١)
أنت فاصدح يا بليبلْ

والربيعُ جاءَ من بعد الشتاءْ الديارُ كالجنان في البهاءْ

أنت فاصدح يابلبيلْ

واكتسى الطيرُ بثوب أخضر قالت الأرواح هيا فاشتر
أنت فاصدح يا بلبيلْ

وبعشق زال عن قلب وجيبْ فإلى الروضة بادر ياحبيبْ(٢)
أنت فاصدح يابلبيلْ

ذلك الوردُ ومن شوك حرج بلبلى أصبحتَ مثلى في الحَرَجْ
أنت فاصدح يابلبيلْ

إنما البلبل ورداً يعشقُ وعن العشق بلحن ينطق
أنت فاصدح يابلبيل

قدرةٌ قد فَتَّحَتْ تلك الكنوزْ إن حسناً للثياب في بروز
أنت فاصدح يابلبيلْ

إن لى شيخاً ولكن في بعيدْ أفْش سرِّي برخيم من نشيدْ
أنت فاصدح يابلبيلْ

تستطيعُ فوق بحر أن تطير تستطيع فوق قفر أن تدورْ
أنت فاصدح بلبيلْ

سلبوها قيل دهرٌ لا يَعَافْ لك عُشٌّ فيها أفراخٌ ضعافْ(٣)
أنت فاصدح يابلبيلْ

قد مضى عمري وروضى أقفرا يونس اعلم أن عُمراً كالكري
أنت فاصدح يابلبيلْ

غزلية (١٥٩)

قُلْتُ للدرويش في قلبى ألم كم له من بركات في القدمْ
إن من يألَمُ مَنْ رام الدواءْ أنت للآلام مرجوٌّ الشفاءْ
ومن العشق تعلمتَ الدروسْ وإلى الدرويشَ داوم للجلوس
من جفاء لى غزيرٌ منْ بُكاءْ ودموعى هى للينبوع ماءْ

ولعـــشق باســـطون بالحبَالـــةْ وعـــن العـــشق لنـــسألْ لا محالـــهْ
وبهـــذا يـــا تُـــرَي مـــن ذا درَي كـلٌّ طـير كـان مـن فـوق الـذُّرَي (١)
أنـت يـا يـونس صَـعَّدْتَ الـشكاة منـــك للعـــارف لا شـــكَّ النجـــاةْ

غزلية(١٦٠)

بـــالقبور وقفـــتي فيهـــا الـــدعاءْ وعلـــى الأكفـــان شـــاهدتُ الـــدماء
كـــان في القـــبر عـــروسٌ وفتـــاةْ وأريـــد الوصـــفَ حـــتى مُنْتهـــاهْ
ورأيـــت الـــشيخَ لكـــن في بلَـــىْ ليتـــه الإيمـــان كـــان الحاصـــلا
إن في الجنـــات أرواحَ الـــصغار أبريـــاء يَهْـــنهمْ فيهـــا القـــرار (١)
يونس انظـر عاشـقاً بعـد الممـات أنـــت فـــادعُ ثـــم أذِّنْ للـــصلاةْ

غزلية (١٦١)

عن حبيـب فاسـألو ريـح الـسحرْ الـــفراقُ فليُـــنَحَّ عـــن بَـــشَرْ
وعـــن الـــدنيا فمـــا هـــذا الفـــراق نحن نُـسْقَى منـه بالكـأس الـدِّهاق(١)
شاربُ الكاسـات لكـنْ في جُنـون في طريقـــى إن هـــذا مـــا يكـــون (٢)
المريـــــدون كـــثيرٌ وكـــثيرْ لا أري مـــن بيـــنهم إلا الغريـــرْ(٣)
صاحب الوسواس دومـاً في بكـاء كـــوثرٌ للغـــير لكـــن في خفـــاءْ(٤)
قبل موت صـاحب الكـوثر مـات وعلـى طـوبى كـثير مـن ثقـات(٥)
وعلـى طـوبى نـراهم حلَّقـوا شَـــهْدَ دُنيـــاهم نـــراهم فـــارقوا
قـادمُ الـدنيا فهـا عنهـا ارتحـلْ قـــادمٌ دنيـــاه في أخـــراه حـــلْ
يـــونسُ الآلامُ مـــراً ذُقْتَهَـــا هـــذه الـــدنيا تأمَّـــلْ وقتهـــا

غزلية(١٦٢)

ولمـــن رامَ الحبيـــبَ مـــا الكـــلامْ فلـــه الـــنفسُ تناســـيها لـــزامْ
للحبيـــب فلـــيكن منـــا الفـــداءْ إنمـــا هـــذا شـــعارٌ ونـــداءْ
وبـــدون العـــشق يـــضنينا الـــبلاءْ من صروف الـدهر عـشق لَلْوجَـاءْ(١)
للحبيب الـروح ليـست كالهبـات إنهـــا القربـــان لأكـــن في تقـــاة
الحبيـــبُ إنـــه مـــن قـــد هجـــر فالحبيـــب رُوْحَـــه تلـــك قهـــرْ

وله من بعد لا بد المعاد | وإلينا كلنا لا شك عاد
إن عينينا تراه صورةً | وبروح نحن نُصغى مرةً
يونسٌ هذا الحبيبُ تعشقُ | وقلوبُ الغَير منه تُحْرَقُ (٢)

غزلية(١٦٣)

مَلَكُ الموت إليكَ يُرْسَلُ | ستري وجهاً لديك يُنْصَلُ (١)
والأماناتُ لها من يَطْلُبُ | فَلْتُرد إن هذا واجبُ (٢)
بعد أخذ لك جسمٌ قد خلا | تصعد الروحُ وتبقى في البلَىْ
لك إرثٌ كلهم قد ذكروه | قَبْرُكَ الضيق هاهم حفروه(٣)
ويقولون عظيماً تمتلك | في الثري أنت شبيهٌ بالملك
والمتابَ اعزفه أنت كالرباب | في ظلام القبر فاذكر ما الثواب(٤)
يونس اعمل أنت مادمتَ تعيشْ | وعن الدرويش فاحذر أن تطيش(٥)

غزلية (١٦٤)

أنا إياك سؤالاً أسألُ | ما يقول الشيخُ ماذا نعملُ (١)
قل أجب إنما هذا ثواب | عاشق رام صريحاً من جوابْ
أهل شرع عندهم نهيٌ وأمر | كان في القرآن للغفران سطر
خدمة لا بد منها للطريقة | واستقام كل شيء للحقيقة
يفتح القلب وروح بالمعارف | والمعانى ذلك العرش تشارف(٢)
حامل الحق ولكن فلتبجل | بابتهاج هذه الدنيا يُحَمَّلْ
فهمُ شرع ربما قد يتعسَّر | عشقنا فَهْمُهُ ما يتيسرْ
دق للدرويش ذياك النظرْ | ليلُهُ كالفجر إن كان ظهرْ
إن للدرويش دنيا تظهرُ | سيدُ الأشياخ عنه يُذْكَرُ
إنما الدرويش قد يَلْقَى العقاب | في الطريق بعضَ أهوال يَهابْ
أربعون فارقوا رأسَ الجبل | والصراطُ مَنْ عليها اليوم حَلْ(٣)
طرحُ إيمان بكفر فاحذرن | أنت إن جُعْتَ طعاماً قدمن (٤)
المقامات ولكن أربعون | إنما الواصل فيها من يكون (٥)
يونس قال فهذاك لَلْمُحالْ | شاعرٌ لبساً عن الحق أزال (٦)

غزلية (١٦٥)

حينما شاهدتُ محبوباً لدُنْيَا ... نال مني عشقه ما دمتُ حيَّا
أنا عبدٌ قولةٌ كانت لقلبي ... ما عرفت ما شجار بين صحبي
بين هذاك وذاك عزتي ... ليس لي علم فزالت علتي
عاشقوه وَصْفُهُم إما وصفتُ ... أنا من عشق له ها قد نقصتُ
وحياتي أصبحتْ لي ألفَ عمري ... بفراق مهجتي كانت لخُسْري(١)
إنه في العين مني دائما ... فأراه كربيع باسما (٢)
أنا كالخضر وإلا سأموتْ ... وشبعت دائماً من غير قوتْ
إن للدنيا فؤاداً فيه قَّرا ... قلب من عنه تجافي كان صخرا
لكَ نارُ العشق من دون اندلاعْ ... يونسٌ بالعشق في دنياه ذاعْ

غزلية (١٦٦)

إن مثلي من رأي وجهَ الحبيب ... إنه المجنون في الدنيا يخيبْ
أيُّ وصف للجمال ليت شعري ... تشهد الروحُ لديه كلَّ سحر
لحبيبي كلُّ لَين في الطباعْ ... كل قلب حُسْنُهُ هذاك راعْ(١)
إن للعشق كلاماً في اللسان ... كل قول منه فيه الافتتان
غيرُ كفؤ للحبيب لا مراءْ ... نجمُهُ نجمٌ لعشق في السماءْ
لي كلام إنه رجُع الصدي ... إنه سرٌ ولكن ما بدا
مثلَ يونسَ وردةٌ إما رأتْ ... إنما ألحانها قد أُنسيتْ(٢)

غزلية (١٦٧)

إن سألتَ عن حبيب فاسألنْ ... أين من يعدم قل فمنْ ؟! (١)
من رآه وهب الروحَ له ... كل دنياه يراها أصله (٢)
من رآه يكتفي منه ولكن بالبقاء ... ومن العنقاء كان في غناء (٣)
غاصت الروحُ ببحر للحبيب ... ورؤي للغير ذا أمر عجيب
إنما الدنيا حبيباً تعشق ... وردة من غير عشق تعبق !
ألفَ روح ياتُرَي لا تقبلُهْ ... ليت شعري أيُّ شئ يعد له

أي شـئ كـان منـه الأحـسنا | لـيس شـئٌ يـالعمري عنـدنا
يـونس اعلـم إنمـا أنـت أنـا | بـسوي هـذا أنحـن هـا هنـا

غزلية (١٦٨)

عشقُ ربى كـان جرحـاً في الفـؤاد | إنـه سـر يُـذاعُ ويُعـادْ
هـو في القلـب وحـتى في اللـسان | نـورُ ربـى مـا أراه بافتتـانْ
رأت الـروح وقـال المقـولُ | هـو عـرشٌ وبروحـى يُحمـل (١)
قـدَّم الأقـداحَ للـروح ارتـوتْ | أُسـكرت والـسُّكْر أقـداحٌ حـوت
إنمـا الـدُّر لـساني يَنْثُـرُ | وبـسكر عـشقُ ربـى يـأمُرُ
ليـتنى الـدرويشُ حتـى أخـدُما | كلـهم في خرقـة كـى يَقْـدمُا (٢)
يـونسُ الآن حفـىٌّ بالحبيـبْ | محفـلُ العـشاق عنـه لا يغيـبْ (٣)

غزلية (١٦٩)

سـاقيَ الجُلَّـاس عـشقاً فاسـقنا | إن هـذا البحـر كـان حقَّنـا (١)
إنمـا قـولٌ لـدينا كَـوثرُ | وبـسلطان عظـيم نفخـر (٢)
ولنـا المحفـل مـن فيـه جلـس | صـاحب الإفتـاء فيـه مـا نـبس (٣)
لـيس بالخرقـة فـتح بـالطريق | إن قـرأت صـفحة لـن تـستفيق (٤)
ومـن الكتـب قـرأت سـبعةً | اقـرأن ألـفَ سـفر متعـةً (٥)
وإلـى الحـج لتخـرج ألـف مـرة | الطريـق اسـلكن في مـسرة (٦)
شـاهد الكعبـة شـاهد قلبكـا | إن في القلـب حبيبـاً حـسبُكا (٧)
إنمـا أوصـى الرسـول بـالقلوب | ليلـة المعـراج في القلـب الحبيـب
يـونس احـذر لـك قلبـاً لا تـدع | أنـت تبقـى وبقلـب مـا وقـع

غزلية (١٧٠)

زُرْ قبـوراً إن أردتَ عـبرةً | لـك قلـبٌ سـيذوب كـسْرَةً
إنمـا كـان كـثيرٌ مـالُهُمْ | إن في الأكفـان شـاهت حـالهم (١)
أيـن هـذا مـن يقـول المُلْـكُ لـى | الرِّجـامُ فوقـه لا تنجلـى (٢)
صـالحاً لكـنهم لم يعلمـوا | وعلـيهم كـل وزر يُحمـلُ

أين مَنْ وجهٌ لهم شمسُ الضحى ... عـنهُمُ القـبرُ ومـا إن فُتِّحـا
إنهـم كـانوا ملوكـاً لا عبيـدْ ... الملـوكُ أيُّهـم أو مَـنْ عَبيـدْ (٣)
لا طعامَ اليومَ بل ما منْ كلام ... أُنْـسىَ الماضـى ولكـن بالتمـام
يـونس اعلـم سـتكون مثلـهم ... ولـك الأحـوال كانـت حـالهم

غزلية (١٧١)

يا أخى سري أنا سرٌّ عجيبْ ... إنـه فيَّ وعنـك لا يغيـبْ
هـو في أعمـاق نفسى حاضـرُ ... صـورتى وهـو إليهـا نـاظرُ
إنمـا إيـاه إنـى لا أجـدْ ... إنـه عنـدي ولكـن كيـف نـدْ (١)
لم يقل قلبى بأنى من ترابْ ... وعـن الحـضرة مـا كـان الغيـابْ(٢)
وبهـذا منكـر مـا كـان قـال ... بلبـل العـشق أنـا مـا مـن جـدال
أنـا والمعـشوق نحـن شـعرتان ... ولنـا دومـاً حـضور في مكـان (٣)
عـن طريقـى إننى لـست أحيـد ... سـفرتى أفضت إلى شئ أريـد (٤)
كنت " منصورا " " قدمت ها هنا ... " وأنـا الحـق " تـدوي عنـدنا (٥)
ما صلبت ما احترقت واختنقتُ ... وتَنَزَّهْـتُ بـروض طـال وقـت
ثـم أثريـتُ وقـد كنـتُ العـديمْ ... وبـشرق وبغـرب كـالمقيم (٦)
وبنفـسى أنـا نفسى قـد عرفـت ... وعـن الخـشية هـا إنـى انـصرفت
آخـذ الـروح ولكـن مـن بـذل ... يـا أخـى قـل لـى لهـذا مـن قتـل

غزلية (١٧٢)

منـزلٌ يبعُـدُ في هـذا الطريـقْ ... إنـه وَعْـرٌ فَمَـنْ هـذا يُطيـقْ
فَهَلُّـم وتـزودْ للطريـق ... حُضَّ منك القلبَ وَعْـراً كى يُطيق
كالـصراط إنـه هـذا الطريـق ... وبـه وَصْـلُ حبيـب أو صـديقْ
ويُحـب اللهُ هـذا المـستقيمْ ... رأسُ مـن يعـشق حتمـاً مـن يقـيم
وعلى النفس إذا شئتَ الهجوم ... حجـرٌ للمـستقيم فـاللزومْ (١)
الطريـق فيـه أهـل للنفـاق ... في الوجـوه الـسود قـبح لا يطـاق
إنهـم فيـه كـثير وكـثير ... قاتـل الـنفس فهـذا مـا يُـثير (٢)
يـا أخـى هيـا سـوياً للعـدمْ ... كـى تـري وجـه الحبيـب في نـدم(٣)

غزلية (١٧٣)

زدتَ إعجاباً بقَدٍّ وبقامةْ رُمْتَ دنيا وتناسيتَ القيامةْ
يفقد القلبَ من الربح المزيدْ زورةُ القلب كحجٍّ للمريدْ
لم يَجن قط من باعَ الرياء مسلماً كُنْهُ بفضل الكبرياء
أنبياءٌ قد أتوا ما من شفاعةْ ليت من رب الورى حتى لُعَاعة (١)
وطريق الحق ذا للمسلم الشفيع ياله من مُنعم (٢)
يونس اصحب دائماً من قد صدق فلتزرهم كن إليهم من سبقْ

غزلية (١٧٤)

عاشقٌ باع ببحر الواصلينْ وليكن دوماً ببحر الغائصينْ
نحن كنا والتقطنا الجوهرا إنما الصرَّافُ يدري الجوهرا
وإلى الجوهر بيعاً فلتبادر فالإمامُ سرُّهُ لابد ظاهرْ (١)
النبيُّ شاهدَ الحقَّ عيانا أينما سرنا لدينا الرب كانا
وعرفنا قوله " نحن قسمنا " اعرفن وافتح لك عينا (٢)
مثلما العشاق ها قد قلت شعرا في مكان واصلٌ لا بد قرا
وتُسَوَّيْ في الكتاب الصفحات في القلوب إنه للمعجزات
احذرن أنت من بيع الرياء ومن الله لعبد ما يشاء (٣)
إنما الرحمنُ قلبا قد ملك إنما الروح بقلب في الفلك(٤)
لست أدري أين يومى من غدي سهم عشق في فؤادي لا يدي
يونس أنت بذيل الواصلين كلهم في الهلك كانوا غارقين

غزلية (١٧٥)

لك عشقٌ هو إياي سَلَبْ أنا منه يا لعمري في لهبْ
أنت لي ظلٌّ ولكن لا يُفارقْ

عدماً ما إن كَرهْتُ أو وجودا واهبٌ أنت ليَّ العُمْرَ المديدا
أنت لي ظلٌّ ولكن لا يُفارقْ

لك عشقٌ ، عاشقٌ فيه غرقْ فيه معنى للتجلى قد صدقْ

أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

اشرب العشق. . أهيم في الجبل   أنت في فكري ولكن لم تزل(١)
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

ينبغى للواصلين صُحْبَةُ   ولمجنون وليلى أوْبَةُ
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

إذا أُحْرِقْتُ أصبحتُ رمادا   فرمادي وَسَطَ الأفلاك زادا(٢)
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

يونسُ اسمى وليَّ النارُ تزيدْ   ذاك في الدنيا وفي الأخري أُريدْ
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

غزلية(١٧٦)

أنا مخدوعٌ فماذا أصنعُ   في خداعى إن عمري الأشجعُ
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

كنتَ روحاً أنت في أعماق روحى   كنت سلطانى فما أبغى نزوحى
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

وردةً كنتُ فمجذوبٌ إليكا   اغتربتَ إننى باك عليكا
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

ووشيكاً سَيَرثُّ حبل عمري   ينطوي من بعد لكن كل أمري(١)
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

إن بقيتَ ثم لا تبغى الرحيل   ما عرفتَ للردي الطعمَ الوبيل
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

أنا وحدي سوف أبقى كفريسةْ   بسواك سوف أبقى في العريشةْ(٢)
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

أنت يا يونس لكن فتبصَّرْ   والحمامُ ذكْرَه لكن لتَحْذَرْ
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

غزلية(١٧٧)

كـلُّ مَـنْ أحببـتُ لكـن لم يُحـبْ خـان عهـدي دونمـا أدنـى سـببْ
قَـدَّرَ الـرحمنُ هـذا فعـشقتُكَ وفي أسر العشق إنـي قـد ومقتـك (١)
ليس من عشقي أنا كانت شكاتي آدم مـا كـان مثلـي في حيـاتي
نعمـة العـشق أراهـا لكـثيرْ وبعـشق قلَّمـا كـان الخـبيرْ
إنمـا العـشق بـروح الواصـلين إنمـا قلـب الخلـي للمهـينْ
نـارُ نمـرود جنـانٌ للخليـل تـصبح النـارُ كـأمواج تـسيلْ
عشقُ دنيـا كـان مـن أجـل النبي إنَّ " لـولاك " دليـلُ المطلـب (٢)
غايـة العـشاق حتمـاً تُجتلـب يـونس اعـشق أيُّ عـار في الـسببْ

غزلية (١٧٨)

مـرَّ عُمـري مثلمـا مَـرَّ النسيم طرفـةَ العـين أراه لا يُقـيمْ
إنمـا ربِّـي علـى هـذا شـهيدْ وتطـير الـروحُ في الأفـق البعيـدْ
شـبَّهوا الإنـسانَ بـالزرع نَبَـتْ مثـلَ حَـبٍّ في ثـرى الأرض ثبـتْ
في حـشايَ اليـوم شـيءٌ يـشتعلْ ذاك شـابٌّ بيـد الـدهر قُتـل
أنـت إن عـدت مريـضاً وبمـاء في غـد قـالوا فهـذا الحـق شـاء
إنمـا المـسكينَ تكـسو بـالخَلَقْ فغـدا يـأتي يقـول ثـوبُ حـق
يـونس اعلـم هـا هنـا مـن وَهَبَـا أتُـرَي مـاء الحيـاة شـربا (١)

غزلية (١٧٩)

ودمُ العـشاق للمعـشوق حـلُّ صـورة العـشاق في القـرآن حـلُّ(١)
فُرقةُ المحبـوب أنكـى مـن حمَـام يعلـم العاشـق هـذا بالتمـام (٢)
إنمـا العـشق غنيـاً لا يـدير بزليخـا يُوسُـفٌ أمـسى الأمـيرْ (٣)
فليمـت بالعـشق كـل العاشـقين وأنـا برهـان كـل الـسائلين
لـسليمان وبلقـيس فـداء مـارأوا للـداء هـذا مـنْ دواءْ
إن هـاروتَ ومـاروتَ جميعـا نـسيا الـرحمنَ وازدادا ولوعـا(٤)
أنت ما صادفتَ حُلمـاً قـد مضى يقـدم الـسلطانَ والمُلْـكُ انتـضى(٥)

جُـرْحُ فرهـاد فأضـحى كالرمـاد ... ولـشيرين وخـسرو مـا المـراد(٦)
شـأن مجنـون وليلـى للعجـب ... وبعـشق كفـرهم هـا قـد وجـب (٧)
يـونسٌ مـن دهـره كـل الجفـاء ... إن رأي خـلاً وفيـاً فالوفـاءْ

غزلية (١٨٠)

المتـاب مَـنْ رأي للعاشـق ... جَـذْوةَ النـارَ تُـرَي للحـارق(٨)
نـارُ عـشق يـا مليكـى في البحـارْ ... نـار عـشق ولهـا هـذا الأوارْ (٩)
لـك عـشق حـار فيـة الأنبيـاء ... يعجبون كيف هـذا العشق جاء(١٠)
ذاك بحـر فـانس فيـه مـن دخـل ... داخـل فيـه سـيأتيه الأجـل
حرفـة للـصيرفي مـن جهـل ... فـإلى فهـم تـراه لم يمـل (١١)
كـل عـين مـارأت وجـه الحبيـب ... إنـه في الفهـم دومـا مـن يخيـب
يـونس معبـوده وجـه الحبيـب ... إنـه في كـل شـئ مـن يـصيب

غزلية (١٨١)

أنـا إيـاك بروحـى أعـشقُ ... في طريقـى لـيس لـى مـا يُنْطَـقُ
أنـتَ في عـينى ولـى عـينٌ تـري ... هـل خرجـتَ أنـت منى يـا تُـرَيْ
الجميـلُ لـيس فيـه مـن أمـارهْ ... الجميـلُ مالـه قـطٌّ الإشـارةْ
غبْـتُ في نفـسى فعنى لا تَـسَل ... تحـت ثـوب وعليهـا فـا نـسدلْ
لـى يـدٌ هـى عنـه تَقْـصُرُ ... عـن خـروج قُـلْ فَمَـنْ يَجْـسُرُ(١)
ولمـن جـاء نـصيبٌ في التجلـى ... وبهـذا كـان هـذا للتحلـى
منْ جمال الوجـه مَـنْ شـام شـعاعْ ... خـارِج الـشمس فـذاك النـورُ شـاعْ
لـك عـشق سـالبُ الـنفس أنـا ... طـاب تعـذيبى لـى دواء مـا هنـا
واصـلٌ شـرعٌ لـه ثـم الطريـق ... كـلٌّ علـم فبهـذا لَلحقيـقْ
منطـقُ الطـير سـليمانُ عَـرَفْ ... مثـلَ هـذا واصـلٌ هـا قـد ثَقـفْ(٢)
ونَـسيتُ لكـن الـدينُ تَبَقَّـىْ ... وعجيـبٌ مـذهبى لا شـكَّ حقـا
تـاركُ الـدين فـلا شـك الكفـور ... داخـلُ الكفـر لإيمـان ظُهـورْ!
يـونسٌ حـارَ بـاب للحبيـب ... وعـن البـاب ولكـن لا يغيـبْ

غزلية(١٨٢)

في وجوة نورَ معبودي شَهدْتُ ومرادي في غدي إني أردتُ
إن يومي وغدي عيدٌ سعيدْ في منامي وأراه من بعيدْ
هَيِّئ النفسَ لأخبار الحبيب رؤيَةً منه اجعلنَّ كالنصيبْ
وتحققتُ بوجه الواصلين بدخول روضه كان اليقين
وردةً كنتُ وكان البلبلا هذه الدنيا تركتُ واصلا
و "ألَسْتُ" قال خيرُ السائلين فـ "بلى" قال جميعُ المؤمنين (١)
يونس اعلم يشتكون كفرهم حُلَّ زُنَّاراً وأصلِحْ أمرهم

غزلية (١٨٣)

أيها القلبُ لتُسْرِعْ من خُطاك لا تخف ما كان من شيء هناكْ
أنت إن شاهدت شيئاً من حقيقةْ ولتُصَلِّ أنتَ لكن بالسليقةْ
وضعتك النفسُ لكن في الطريق فبقول اللائمين أنت لكن لا تَضيْقْ
شرَّ دنياك لكيما تأمَنَنْ أنت درويشاً ولكن اصبحنْ
إن أردت لك سُكْراً سرمدا فَدهاقاً أسلم الكأس يدا (١)
وردةً للغَيْر لا لا تَقْطفَنْ ومع المعشوق فاركَعْ واسْجُدَنْ
لا تكن نيئا ولكن في المحافل إنما النِّيءُ كريه في التناول (٢)
أنت يا يونس قد أحسنت قولا في الطريق امض ولا تخشاه هولا

غزلية (١٨٤)

وبنار العشق إني أحترق ودماء العشق مني تندفق
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

أنا كالريح دواما في هبوب أنا كالسيل أسير لا اؤب
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

كبدي ظمأي فهيَّا فاروْهَا وعلى شيخى دموعى أجْرها
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

أنت من أضررت بى يا غربتي أضحكيني طالما أبكيتنى (١)
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

وتجولت طويلاً في البلاد وعن الشيخ سؤالى ذاك زاد
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

وأري ذاك الحبيبَ في المنام وأُفيق ثم حزنى في ضرام
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

يونس المسكين إنى في جراح إنما عنى حبيبى اليوم راح(٢)
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

غزلية(١٨٥)

غائصٌ في العشق ما جدوي السفينة إنه كان لدينا كالرهينةْ
لا تقل دنياي إنى قد فقدتُ قل أنا شيئاً بقلبى قد وجدتُ
لى حبيبٌ أنتَ إن كنت رأيته أنت بالروح ولاشك فديتهْ
عاشقٌ ما طاق شيئاً من نصيح يترك الدنيا إلى الأخري يسيحْ
إنها السِّيما بوجه العاشقين دمعهم يجري كما الماء المعين(١)
إنما الإيمان في الدنيا المرام إنما بالعشق إيمانٌ يُرامْ
يونس اجعل لك وجهاً في القدم افْدهمْ يَلْقَوا حياةً من عدم (٢)

غزلية (١٨٦)

ليس لى أرضٌ عليها لأسيرْ فإليك إنَّ لى كان المصيرْ
فبعمري ما عسي أن أصنعا

وَقَدمْتُ وذهبتُ وبكيت أنا عنك يالعمري ما مضيتُ (١)
فبعمري ماعسي أن أصنعا

ولى العمر ولكن ينقطع وتضيق صورتى لا لا تتسع
فبعمري ما عسي أن أصنعا

أيطيل البحث أنت أهله! إن حب النفس أنت أصله

فبعمري ما عسي أن أصنعا

وعليك كان مني الاعتماد كل مالي ما له قط النفاد
فبعمري ما عسي أن أصنعا

أنت يا يونس لكن في سفر أنت في شوق إليه لا مفر
فبعمري ما عسي أن أصنعا

غزلية (١٨٧)

كم ضحكتُ كم بكيتُ في التياعْ وإلى موتي قدمت للوداعْ
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

وإلى الحضرة روحي قد وهبتُ وشراب الموت ها إني شربتُ
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

بعد أن سرت فلي لوم القدر ومن الآلام لي كل الكدر
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

سوف نمضي ما عسى أن نصنعا إنما النسيان كان الأنفعا
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

كل خير شر كان حلما ما سيأتي إنه ما كان حما(١)
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

وشكرت الحق أمسي وغدي والسلام لي كان من يد
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

كنت درويشاً وأحببتُ الإله لكن الموت أمامي وأراه
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

إن سري يا ثقاتي عندكم أنتمُ أخلصتمُ لي وُدَّكم
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

يونس أمره اتجه نحو الحبيبْ إنما الموت سيأتي عن قريب

غزلية (١٨٨)

أسـعدَ الـروحَ إلهـى نـشكُرُهْ　　طـائري في الحـبس ربـى حَـرَّرُهْ
قلبُ "منصور" لعشق فيه ذرَّهْ　　"فأنـا الحـق" نـراه قـال مـره(١)
كـلُّ مَـنْ فيـه تجلى فهـو يحمـدْ　　قـال ربـى يـا حبـيبى يـا محمـد
إنـه الله العظـيم قـد أحبـا　　ونـداءَ الله لكـن ثُـمَّ لبَّـى

غزلية (١٨٩)

وبروحـى نـارُ عـشق في الأزلْ　　مـا عرفـتُ مَـنْ لـذياكَ العمـلْ
حيلـة ليست لعشق في الكتـاب　　ليت شعري ذلك لكن من أصـاب(٢)
للـسماء والأرض رقـصات　　للريـاحِ الهـوجِ لكـن وقفـات (٣)
في طريقـى وأنـا فلأحـترق　　مثـل هـذا العـشق حلـواً لم أذق
لم يكـن ذا العـشق عبـداً لأحـد　　حكمـه يـسري علـى كـل أحـد(٤)
مـا لمـن يعـشق نفـع أو ضـرر　　إنـه في الـبرد لا يـدري الـشرر
قولـة المنـصور كانـت في الأزلْ　　قولـة إنـى عليهـا لم أزل (٥)
قبـضة "العـشق" بهـا كـل ملـوم　　يـونس المـسكين كـل مـن يلـوم

مناجاة

يا إلهي أنت سلني ما تريدْ ... أنا في قولي ولكن لا أزيدْ
أنا من نفسي ظلمتُ بالذنوبْ ... ما صنعتُ وأنا دوماً أتوب
لم تقل يارب إني كالعُصَاةْ ... آدمٌ قبل الولاد من عُصَاةْ(١)
أنت قل عني عصيتُ في الأزل ... ومن القول دواماً لا تمل
كل ما شئت أنا، أنت صنعت ... ولمثلي هذا ما فعلت
أأنا سَّويتُ نفسي لا وكلا ... ولمثلي مثْلُ هذا كان حلا (٢)
داخل السجن أنا ما إن رأيته ... نزغ شيطان ما قد وجدته
قبل موتي فمن السجن أخرجني ... الحرام إنني ماذدت عني
أي نقص كان من هذا لملكك ... ليس منه أي تبديل لحكمك
قد أكلتُ وأكلتُ لك رزقا ... ما أكلتُ أنت جوعاناً لتبقي
ليت شعري هل أخذت بانتقام ... قد ملأت العين مني بالرغام(٣)
الصراط قد أقمت قلت واعبر ... شعرة كانت ولكن كيف أجسر
مثل هذا ليت شعري من يطيق ... أفيهوي إلي أي طريق
ولخير يصنع الجسر العباد ... ولشر لي عبور لا يكاد
وعلي للصراط المقدم ... إنه تحتي دقيق محكم
إن للميزان وزنَ السيئات ... وإلي النار جذبت جذبات
وعلي الأعمال ميزان يدل ... ليت بالطاعات ميزاني ثَقُلْ
وبأحوالي أيا نعْمَ البصير ... أنا بالإعفاء منك للجديرْ
وأنا إيايَ في نار طرحتْ ... ومن الشر أراك ما اجترحتْ
إنما الخير قليل من شرورْ ... كثرة الخير هي خير كثيرْ
كل ذنب فعلينا كان عارا ... يا عفوٌّ أنت غفارُ الشنارا (٤)
لا تزن رحماك مني جيفتي ... استرني أنا خابت حيلتي
أتراني في عذاب وضرام ... مثل هذا ليس من رب الأنام
عن تراب كل هذا ما يقال ... أي جدوي يا كريماً ذا الجلال(٥)
يونس ما كان منه من ضرر ... الخفي ما لديك قد ظهر

إنما أرجوه منك للجواب قلتهـــا والله أدري بــــالثواب

مناجاة محمد ﷺ

أنـــت يـــا ربـــاه فـــاغفر حـــوبتي مـــن ذنـــوبي أنـــت فاقبـــل تـــوبتي(١)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

وإليـــك كـــان لـــي خـــير الكـــلام وعلـــيَّ إنمـــا كـــان المـــلام

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

همـــتي تعلـــو بهـــذا يـــا علـــيمْ ارحمنِّـــي فأنـــا ذاك اليتـــيمْ

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

لا أريـــدُ لـــيَّ أمـــي أو أبـــي كـــل مـــا في الكـــون لـــيس مطلـــبي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

عنـــدما كـــان وقـــوفي عنـــد بـــاب ولـــيَّ الـــرُوح أمـــامي في ارتقـــاب

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

وَوُلـــدْتُ وإليـــك أهتـــدي كـــل شـــيء منـــه قـــد سُـــلِّت يـــدي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

أرفـــع الـــرأس وفي عـــيني الـــدموع وبـــدنيايَ لأنفاســـي ذيـــوع

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

جئـــت في الـــدنيا لأجـــل أمـــتي لـــيس في ملـــك ومـــال رغـــبتي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

إن طـــرفي وعليـــه همـــتي واحترقـــت في لهيـــب أمـــتي(٢)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

اجعلـــنَّ الاســـمَ لكـــنْ أحمـــدا قلـــتُ ولْتُحْـــسنْ علـــيَّ ســـرمدا(٣)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

أمـــتي إنـــي أنـــا دومـــاً بهـــا صُـــدَّها يـــا ربـــي عـــن أوصـــا بهـــا(٤)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

طـــور ســـيناء وبالبيـــت العتيـــق وبحـــق كـــل مـــا كـــان الحقيـــق(٥)

قلت يا رباه هذي أمتي

إنمـــا أنـــت الأحـــد أنـــت الـــصمد يـــونس مـــن يبتغـــي منـــك المـــدد

قلت يارباه هذي أمتي

جواب الهدي

والجـواب كـان مـن عنـد الهـدي وأنـــا الآن أجيـــب أحمـــدا
وجميل الصفح مني كان لك (١)

ولأجـل همـتى شـحذ الحـسام وطلبـت خـير عـيش بالتمـام
وجميل الصفح مني كان لك

ارفعـن الـرأس منـك يـا حبيـبَ أمـــةٌ أنـــتَ لهـــا نعْـــمَ الطبيـــبْ
وجميل الصفح مني كان لك

نزغةَ الشيطان عنـك قـد صـرفتُ كـافرين لـك في ريـح قـذفتُ(٢)
وجميل الصفح مني كان لك

أنـا للزِّمْنَـى دواءً قـد جعلـتُ كل من يهـواك قـال قـد وصـلت (٣)
وجميل الصفح مني كان لك

وتأمـل لـى عرشـى وسمـائى فتعـال ولتقـف أنـت إزائـى
وجميل الصفح مني كان لك

أمـة الإسـلام أهـدي للعبـور ومـن الكـوثر تـسقى مـن نمـير (٤)
وجميل الصفح مني كان لك

لـك دمـع ولمـاذا قـد ذرف؟! أفلـست بـك أنـت مـن لطـف
وجميل الصفح مني كان لك

أنـت يـا خـاتم كـل الأنبيـاء أنـت معـروف لأرض وسمـاء(٥)
وجميل الصفح مني كان لك

قلـت أنـت مـن بُعثْـتَ للعـصاهْ مـا انـصرفتُ عنـك قـطٌّ يـا إلـهْ
وجميل الصفح مني كان لك

فِي جحـيم لـست أُلقـى أمتـكْ أنـا مـا خالفـتُ يومـاً قولتـك
وجميل الصفح مني كان لك

سـيد أنـــت علـى كــل اليتــامى   أنت من أطعمت مـن جـاع وهامـا(٦)

وجميل الصفح مني كان لك

فلـــك الـــشكر أيـــا ســـلطاننا   قولـــة نبغـــى بهـــا ربـــاً لنـــا

وجميل الصفح مني كان لك

أنـــت يـــا يـــونس ذاك المجـــتبى   قالهـــا الحـــق فكانـــت واجبـــا (٧)

وجميل الصفح مني كان لك

الترجمة النثرية للديوان

د/ بديعة محمد عبد العال

(١)

مـــن يـــدعى العـــشق لا يـــذكر الحـــرص والهـــوي قـــط
ولـــيس أمـــام الـــواجين لـــدار العـــشق ســـوى الرغبـــة والوفـــاء
العاشـــــق الحـــــق لا يـــــذكر الـــــدنيا والآخـــــر
والعاشـــق لـــيس ذلـــك الـــشخص الـــذي أخذتـــه قـــوة العـــزة
إن العـــــزة والمنـــــة كلـــــها هـــــي حـــــب الـــــدنيا
مـــن عـــشق عـــز الـــدنيا لا خـــبر لـــه عـــن العـــشق
إن مـــن تحـــدث عـــن العـــشق بلـــسانه لا يعـــرف ماهيـــة العـــشق
انقـــــل عـــــني جـــــوابى إن عزتـــــي بالعـــــشق بهـــــاء
إن مـــن لم ينـــصرف عـــن العـــزة فـــإن عـــشقه بهتـــان وافـــتراء
لا دخـــول للعـــزة مـــع العـــشق إلـــي بيـــت مطلقـــا
الـــدنيا تـــري أن العـــشق مـــع العـــزة لا يتفقـــان
والله إن لـــي فكـــرة دقيقـــة وهـــي أننـــى لا أعـــرف دقـــائق الأمـــور
ومـــن اســـتطاع أن يـــصل للعـــشق فـــلا يحتويـــه شـــئ آخـــر
ولا يـــستطيع أن يطـــئ بـــساط الحبيـــب فـــرس ولا بغـــل ولا جمـــل
كـــل هـــؤلاء العـــشاق اهتـــدوا إلـــي الطريـــق بالعـــشق
فمـن غـاب في المـشاهدة فـلا يمكـن أن تـذل قـدماه في هـذا الـشرك
فيـا مـن أنـتم تـسمون يـونس عاشـقا احـذروا واعتنـوا بمجيـئكم
كـأي مـن تـاجر خـسر في تجارتـه بعـدما سـلك طريقـا طـويلا

(٢)

إن الـــشخص الـــذي يـــري وجهـــك ذات مـــرة لا ينـــساه مـــدي الحيـــاة
فلـــــتكن مـــــسبحا ولا تكـــــن موافقـــــا لغـــــيره دومـــــا
إذا مــــا شـــــاهدتك عـــــين زاهـــــد طـــــائع
تنــــسي تــــسبيحك لتــــسجد في المحــــراب
بينمـــا يأخـــذ هـــذا الـــسكر فيـــه تـــستغرق عينيـــه فيـــك
فهـــو لا يمـــضغ هـــذا الـــسكر ليبتلعـــه
لأنـــني أحبـــك فلـــو طلبـــوا ثمنـــا لهـــذا الحـــب
فلـــو أعطيـــت ملـــك العـــالمين ثمنـــا لـــه لمـــا وفيـــا بـــالثمن
ولـــو أفعـــم العالمـــان بالريـــاض والبـــساتين
فـــإن الـــورود تنمـــو في البـــساتين مـــن شـــذاك العطـــر
إن شـــذا الـــورود والريـــاحين حـــسب العاشـــق مـــن المعـــشوق
وأن المعـــشوق يـــذهب العاشـــق عـــن عقلـــه
وعنـــدما يـــنفخ اســـرافيل في الـــسور فلتـــأتي كـــل المخلوقـــات
ولم تـــسمع أذنـــاي لـــصوتك أي صـــدي
إذا مـــا هبطـــت الزهـــرة إلـــي الأرض وعزفـــت بمعزفهـــا
فـــإن العاشـــق لا يطـــرب لهـــا
مـــا قيمـــة العـــالمين ومـــا جـــدوى الأهـــل والعـــشيرة بـــدونك
فالعالمـــان فـــداء لـــك ولاشـــك لأحـــد في هـــذا
وإذا مـــا جـــاء مـــن يـــشبهن حـــور ثمـــاني جنـــات
لـــن يقبلـــهن قلـــبي ولـــن يرضـــي غـــير هـــواك بـــديلا
مـــا ضـــر أن يكـــون في الـــدنيا مـــا يكـــون في الآخـــرة
فـــالحور والغلمـــان يمـــدون اليـــد إلـــي العاشـــقين
يـــايونس إن الحبيـــب يهـــواك فلروحـــك البـــشري
ففـــي كـــل لحظـــة حيـــاة جديـــدة وعمـــرك لـــن يبلـــي

(٣)

لــو كــان العالمــان ســجنا لــي فحقيــق أن يكونــا لــي بــستانا
أي بــأس وأي حــزن إذا مــا كانــت العنايــة بــي مــن الحبيــب
لأصــل إلــي الحبيــب ولأكــن عبــدا لــه ولأكــن وردة متفتحــة
ولأبقــي بلــبلا مغــردا ولــيكن البــستان مقــرا لــي
شــاهدت عينــاي وجــه الحبيــب فلــيكن وجهــي ترابــا للواصــلين
ولمــن يفهــم كلامــى هــذا حقيــق أن يكــون منبتــا للــسكر
الشخص الذي يدعى العشق هو الـشخص الـذي يطـير نحـو الحبيـب
ويرتشف صهباء العشق هو يغيب عن وعيـه حينـا ويمثـل حينـا آخـر
بــدونك يبــدو العالمــان لعينــاي ســجنا
حقيــق لمــن عــرف عــشقك أن يكــون خــاص الخــواص
إن نفسي نائـت بالعـشق فأنـا أقـول كلامـي منطلقـا علـي سـجيتي
يــا يــونس إن كلامــك قــصة لجميــع العــوالم

(٤)

لابــد مــن التعلــق بأذيــال العــشق حيــث أن الفنــاء هــو العاقبــة
لــو قــرأت ألفــا عــن العــشق فــلا تــسأل أحــدا
إذا كنت بـالروح تـدرك العـشق فأنـت توافـق هـذا العـشق بروحـك
فالروح فداء في سبيل العشق والأضحية الحقيقية في سبيله المال والمتـاع
لــو طلبــت معرفــة أمــارة النجبــاء
إذا كــان رجــلا في ذاتــه فــلا ضــر ولا وبــال في كلامــه
للعــارفين علامــة هــي حــضورهم في كــل قلــب
إن كلامهــم قــاطع مــسلم بــه لا يحتمــل القيــل والقــال
ألم تــر أن النحــل يــصنع العــسل مــن كــل زهــرة
ولا وجــود للعــسل في موضــع الــذباب ولا الفــراش

ولـو أردت الـدر والجـوهر فلـتكن مـع العـارفين والحـق بخـدمتهم
لو قـال الجاهـل مـا قـال فلـيس لكلامـه زنـة مثقـال ذرة مـن المعـني
مـسكين يـونس في يـد العـشق ينقلـب الـسم الزعـاف ترياقـا
فـالعلم والعمـل والزهـد والطاعـة لا تحـل مـن غـير عـشق

(٥)

أيهـا العاشـقون العـشق هـو مـذهب لـي وديـدن
رأت عينـاي وجـه الحبيـب فأصـبح الحـداد عرسـا لـي
لا أسـتطيع أن أقـول لنفـسي ولا لأحـد
ولـن أقـول للـسامعين تحـيروا مـن كنـه هـذا العبـد وذاك الـسلطان
بعدما وصلت إلي عـشق الحبيـب أصـبحت الـدنيا والآخـرة سـواء
والأزل والأبـد لـو سـئلت عنهمـا فهمـا عنـدي يـومي وأمـسي
ولـيس لـدينا حـزن ولا في قلوبنـا صـدأ
إن النـداء الهـابط مـن الحـق هـو نـداء لاينقطـع عـني
لا أفـترق عـن عـشقه ولـست بعيـدا عـن عتبتـه
لـو انـصرفت عـن نفـسي فلأصـل بـك إلـي نفـسي
ذاك الحبيـب بعـثني وقـال شـاهد هـذه الـدنيا مـرة
جئـت وشـاهدت الزينـات الجميلـة ولكنهـا لا تبقـي لـه
وعـد عبـاده وقـال شـاهدوا الغـد المـشهود
سـيفرح هـؤلاء الأصـدقاء بغـدي الـذي هـو عنـدي اليـوم
يـا يـونس انـك اعتنقـت الـدين فمـا هـو ؟ كمـا أنـك آمنـت
فما يكون الغد واليوم بالنسبة للعشق والعمل من البداية حتى النهاية

(٦)

ألا تـــذكر هـــذا اليـــوم الـــذي كـــان العـــالم بـــأثره في حـــيرة
ولا يعـــرف نـــداء فقـــد غـــاب عـــن وعيـــه ودار رأســـه
وإســـرافيل يـــنفخ في ســـوره وكـــل المخلوقـــات تـــنهض مـــن الأرض
وتجمعـــت إلـــي الحـــشر والقاضـــي هنالـــك هـــو الله ســـبحانه
ويـــدفع الزبانيـــة العـــصاة ويزجـــونهم في الـــسعير
تحـــترق الجلـــود وتتبخـــر العظـــام ويرتفـــع الأنـــين
وينـــادي مالـــك ويـــدفع النـــاس إلـــي الـــسعير ويعـــرض أعمـــالهم
ومـــن خـــشية الله تنـــوح جهـــنم منتحبـــة
والجبـــال تميـــد مـــن مكانهـــا وتنـــشق الـــسماوات مـــن الهيبـــة
وتـــتحطم النجـــوم وتـــسقط علـــي الأرض متدحرجـــة
ويزيـــد الأســـف وتتمـــزق الـــستور
ومـــا لا تعلـــم مـــن ذنوبـــك تبـــدو لـــك عيانـــا
يقـــول يـــونس هـــذا الكـــلام للواصـــلين علـــي وجـــه البـــسيطة
لتلحظـــه عـــين العنايـــة مـــن الله بتوســـله إليـــه

(٧)

عجبـــا عجبـــا أي شـــيء هـــذا الألم والفـــراق لـــي
وســـم العـــشق أســـكر روحـــي وهـــو تريـــاق لـــي
مـــن كـــان لـــه ألم فليطلـــب الـــدواء لدائـــه
الألم قطـــع آلامـــي وأصـــبح الـــداء لـــي دواء
لـــو قلـــت احـــترق بنـــار العـــشق ولـــو قلـــت ادخـــل إلـــي القلـــوب
تـــصبح الظلمـــات ضـــياء ولا مـــصباح ولا قنـــديل لـــدي
لـــو قـــرأت الكتـــب الأربعـــة المنزلـــة مـــن الـــسماء كـــل يـــوم ألـــف مـــرة
ولـــو أنكـــرت الواصـــلين فـــرؤيتهم بعيـــدة عنـــك
يـــايونس المـــسكين لاتتكـــبر علـــي الواصـــلين وكـــن ترابـــا
فـــالتراب عنـــدي ينبـــت منـــه الكـــل ويـــصير بـــستانا

(٨)

حـــرت في بحـــر العـــشق وحـــارت البحـــار في
البحـــــر قطرتـــــي والـــــذرات بحـــار لـــــي
جبـل قـاف لـيس ذرتـي والقمـر والـشمس عبـدين لـي
الحـــق أصـــلي ولاشـــك أن القـــرآن مرشـــد لـــي
حينمـا يمضي بـي طريقـي إلـي الحبيـب فملـك الأزل هـو مـوطني
لـساني يتحـدث عـن العـشق وأصـبح العـشق نزهـة في
آه مـــن هـــذا العـــشق أصـــبح داء لـــي وهـــو أيـــضا دواء
قبـــل خلـــق آدم وقبـــل أن تـــدخل الـــروح الجـــسد
وقبـــل لعنـــة الـــشيطان كـــان العـــرش نزهـــة لـــي
خلـــــق وجـــــه المـــــصطفي صـــــفاء ورديـــــا
وهـــو جعـــل الوفـــاء لنـــا ولـــي منـــه الاحـــسان
ولا يـــستطيع أهـــل الـــشريعة أن يـــصلوا إلـــي هـــذه المنزلـــة
أنـــا أعـــرف منطـــق الطـــير وســـليمان يحـــدثني
يـــا يـــونس قليـــل مـــن النـــاس يعرفـــون الحـــق
مـــن جـــن يـــصيح والدروشـــة لـــي بهتـــان

(٩)

بينمـــا أســـلك الطريـــق صـــادفت شـــجرة فارعـــة الطـــول
يـــا قلـــبي اللطيـــف الرقيـــق افـــتح أســـرار عـــدة
فـــلا مـــانع مـــن هـــذا التباعـــد لأن هـــذه الـــدنيا إلـــي فنـــاء
وأمـــارة هـــذا الفـــضول هـــو أن أقبـــل ثـــم أمـــضي بمذلـــة
وهكـــذا مـــع التـــشبه بالحـــسن وهكـــذا مـــع الظهـــور بالجمـــال
فهـذا القلـب متجـه للحـق فـإلي أي شـئ حاجـة هـذا القلـب ؟
يـدور الفلـك وينمـو الـشجر ويحـط الطـائر علـي الأغـصان مـرة
ولا يحـــط الطـــائر عنـــدك ولا الحمـــام ولا الـــدراج
وفي يوم من الأيام تفضي إلي زوال وقـدك العـالي يهـبط إلـي الأرض

وأغصانك تدخل النار وتحترق تماما
يا يونس امض علي ذلك فيا طالما كان منك التقصير
وإذا سئلت الطريق عن الشجرة الجافة فامض إليه متنزها

(١٠)

هب أنك ملكت الدنيا من قاصيتها إلي قاصيتها
وهب أنك مقامر بمال هذا العالم
أو أنك تربعت علي عرش سليمان وسررت به
وهب أنك ملكت حكم الملائكة والشياطين
وهب أنك ضممت إليك خزائن فريدون وأنوشيروان
وحزت مال قارون إلي مالك
فاعلم أن هذه الدنيا لقمة ممضوغة في فيك
أو أي شيء مضغته وابتلعته
إن عمرك تام الشبه بسهم في قوس
فما بقاء سهم رشقته أنت
إن كل نفس ينقص شيئا من جعبة عمرك
وإذا ما عدلت الجعبة فهب أنك صببتها عن آخرها
وإذا ما غرقت في البحر وبلغ الماء حنجرتك
هب أنك غصت مثل المجنون وغرقت أيها المسكين
وإذا ما مضي عمرك يا يونس في فرح وسعادة مئات الأعوام
فهب أنك غردت حتى آخر نفس من أنفاسك

(١١)

إذا ما سئلت عن الدين والملة فما حاجة العاشقين إلي الدين
الإنسان العاشق يكون ثملا ولا يدري ما الدين والديانة
مضت عين قلب العاشقين إلي المعشوق
هل يبقي في صورة إلي ذلك الذي هو في الزهد والطاعة
إن الأخذ بالطاعة من أجل الجنة ومن لا يأخذ بالدين للنار

فهــو انــصرف عــن الاثــنين وهــذه الإشــارة تــشبه مــاذا
وإذا ما أحـب الإنـسان حبيبه فلـزام أن يمـضي إلـي جانـب الحبيـب
لأنه بقوة العمل يـصبح حبيبـا لـه ويكـون حـرا مـن سـائر الأعمـال
ومـــن يحــضر خــبر الحبيـــب فالمعـــشوق مثلـــه
إن هـــذه الإشـــارة لا تـــسع جبريــــل المرســــل
لــو لم يكــن هنــاك حــساب فمــا كانــت الــدنيا والآخــرة
مــاذا يــسأل منكــر ونكــير ومــا هــو مرادهمـــا
ولا يـأتي الخـوف والرجـاء فـالوجود والعـدم عنـده بمنزلـة سـواء
فــالعلم والعمــل لا يتــسع لهمــا الميــزان ولا الــصراط
في ســـوق القيامـــة هـــذا لكــل عبــد شــأن يغنيـــه
يــا يــونس لــن تــري القيامــة قــط مــع العــشاق

(١٢)

أنـــت يـــا مـــن تعيــبني تعــال ونجــني مــن العـــشق
فــلا تخــبر خــبرا فاســدا مــادام لا يخــرج الأمــر مــن يــدك
فلــيس لأحــد منــه أن يــتغير حالــه مــن حــال إلــي حــال
وإننــا جميعــا معــشوقنا وحبيبنــا هــو الــذي يقــرر حالنــا
كـــل حـــال العـــشاق ينتهـــي عنـــد المعـــشوق
فكلمهـــم إن كـــان لـــديك مـــن كـــلام ومـــاذا في يـــدي
كـــل مـــن ارتــــشف جرعـــة مـــن قـــدح العـــشق
لـــيس لـــه ذكـــري ولا علـــم ولا ســـكر ولا خمـــار
إن العـــشاق هـــم الـــذين يعلمـــون حـــال العـــشاق
والعــشق خزينــة مخفيــة والأســرار جــديرة بــأن تكــون مخفيــة
كـــل مـــن انـــصرف عـــن حجـــاب وجـــه الحبيـــب
فمــا بقــي لــه حجــاب ومــا بقــي لــه بعــد ذلــك خــير ولا شــر
إنمـــا خـــشيت مـــن أن أتحـــدث عـــن أدب الـــشريعة
وإلا قلـــــــت خـــــــبرا آخــــــــرا

فـــلا بـــأس مـــن أن يمـــوت يـــونس مـــن ســـيف الحبيـــب
والمعشوق هو الذي يـستيقظ مـن سمـاء الحبيـب ويبـزغ مـن برجهـا

(١٣)

الأرواح الـــتي تعـــرف العـــشق لا علـــم لهـــا بـــالأزل والأبـــد
لقـــد تـــاهوا في هـــذه الـــدنيا ومـــا بقـــي مـــنهم أحـــد
ســـوف يكـسوه الـدم وعنـدما يغمـض عينـه لـن يـذبح بالبـسملة
وعنـــدما لا يغـــسل وضـــر القلـــب لا تجـــوز الـــصلاة
وإذا غـــسلت وضـــر القلـــب وإذا تركـــت الحقـــد والكـــبر
فعنـدما لا يقـــرر هـــذا فإنـــه لا يحظـــي بالعنايـــة مـــن الواصـــلين
وكـــل مـــن يتهالـــك علـــي جمـــع حطـــام الـــدنيا
لـــن تكـــون لـــه البركـــة مـــن الواصـــلين ويمـــر العمـــر دون أن يتطهـــر
يـا يـونس اتـصل الآن بـالحق وهـب قلبـك للحـق في اليـوم والغـد
مـــا دامـــت عـــين القلـــب لا تـــري فـــإن عـــين الـــرأس لا تـــري

(١٤)

العـــــشق مقامـــــه عـــــال والعـــــشق قـــــديم أزلـــــي
مـــن يـــذكر كـــلام العـــشق فهـــو لـــسان كـــل القـــدرة
فكـــن قـــائلا وكـــن مـــستمعا ومـــشاهدا وعارضـــا
فالمتحـــدث عـــن العـــشق هـــو صـــورة منـــزل الـــروح
أيـن وجـدت صـورة الكـلام فـإن صـاحب الكـلام ولـي هاربـا
جـــاء بذاتـــه إلـــي الـــصورة واللـــسان هـــو طريـــق الحكمـــة
وهـــــــذه هـــــــي متعتنـــــــا ولـــــــذتنا
شـــــربنا نبـــــع شـــــراب العـــــشق وثملنـــــا
لـــو كنـــت أنـــا هـــو فأنـــا المتحـــدث بكلامـــه
ولـــيس لـــدينا تـــسبيح غـــير هـــذا الكـــلام
والمنكـــر لا يـــري كـــذبا في كلامـــك يـــا يـــونس
ولـــيس ســـوي المعرفـــة مـــا يـــنير ظلمـــة الحيـــاة

(١٥)

قـــل لأحـــد كلمـــة تحمـــل خـــبرا مـــن المعـــاني
واعـط هـذا الـشخص قلبـك ففـي روحـك أثـر العـشق
اعلـــم أن الـــذي حـــسن ظـــاهره خـــلا باطنـــه
فالبومة تنعق الأمس واليوم ولا تحسبن أن لها كـل جـدار تنعـق عليـه
إن الحـدأة تـصنع لهـا عـشا وتخفـي صـغيرها عـن العيـون
والـــصقر يطـــير محلقـــا لأن بـــين مخالبـــه جيفـــة
لـيس مـع الـصقر مـن حيـاة ولا مـا يجـدر بالحيـاة
ووصـــوله إلـــي صـــيده هـــو نظـــره الثاقـــب
فالـصور كـثيرة ولـيس للوصـول إلـي آدم عليـه الـسلام مـن قـدم
ذلـك الأول والآخـر والرائـد محمـد لـه رئاسـة الـدين
طريـق الواصـلين هـو أدغـال سـهلة العبـور
اللـص العظـيم معـه كـثير مـن الـشجعان في الأرض ذات الأدغـال
فالـشيخ والعـالم والـولي سـواء في طريـق الواصـلين
ويـونس عبـد الـدراويش ولـه الرئاسـة والعظمـة لله

(١٦)

يـا رجـل العـشق افـتح عينـك وانظـر إلـي وجـه الأرض
وشـاهد هـذه الأزهـار الجميلـة الـتي تـشبه مـن جـاء ومـضي
إنهـــا تـــشبه مـــن فـــارق الحبيـــب
وســـل الفـــتي إلـــي أيـــن أزمعـــت الـــسفر
كـل زهـرة بـألف دلال تمـضي معجلـة بـدعوة الحـق
إن هـــذه الأطيـــار تـــذكر الله بـــصوتها الـــرخيم
تمـضي بقدرتـه وهـي علـي أهبـة كـل عمـل
ولكنهـا تـذكر قـصر عمرهـا مطلقـا فيـذبل كيانهـا
يـتغير لونهـا مـن يـوم إلـي يـوم وتتـساقط علـي الـتراب
إنهـــا عـــبرة للفـــاهمين ويـــدركها العـــارفون

لمـــا المجـــيء ولابـــد منـــه لمـــا الابتـــسام ولابـــد منـــه
إن المـوت آخـر مرحلـة لـك إذا مـا شـعرت بـشيء مـن العـشق
كـــل عـــين قـــد شـــبعت وقنعـــت مـــن هـــذا الحـــزن
وصـــــلت في مكانـــــة ومـــــضي الأمـــــر منـــــك
فعرفــت أنــه يجـيء ويمــضي وعرفــت أنــه حــط ثــم يمــضي
وكـان يـشرب شـراب العـشق كـل مـن يـدرك هـذه المعـاني
يـــا يـــونس دع هـــذا الكـــلام ودع عنـــك نفـــسك
قـل مـاذا يـأتي منـك يـا يـونس مـادام الخـير والـشر يأتيـان مـن الله

(١٧)

إن مناســـبة عـــدم الكـــلام هـــو أن كلامـــك خـــاص
وحاصـــــل الكـــــلام يمحـــــو صـــــدأ القلـــــوب
إذا كنـــت أقـــول إنـــني أمحـــو صـــدأ القلـــوب
قـــل هـــذا الكـــلام فإنـــه صـــفوة قولـــك
قـــال قـــل الحـــق فـــإن كـــلام الله هـــو الـــصدق
واليـــوم قائـــل الكـــذب هـــو الكاســـب ليـــل نهـــار
ومـــن لا يـــري بعينـــه جميـــع المخلوقـــات
وإن كـــان يعلـــم الخلـــق فهـــو عـــاص في الحقيقـــة
اســـتمع إلـــي شـــرح الحقيقـــة بالـــشرع
فـــإن الـــشريعة ســـفينة والحقيقـــة بحرهـــا
ومهمـــا كـــان خـــشب هـــذه الـــسفينة قويـــا محكمـــا
فـــإن الأمـــواج إذا ارتطمـــت بهـــا حطمتهـــا
أيهـــا الـــصديق اســـتمع الخـــبر مـــني هكـــذا
إن الكـــافر بالحقيقـــة هـــو ولـــي الـــشرع
نحـــن طلبـــة العلـــم نقـــرأ كتـــاب العـــشق
والله هـــو معلمنـــا وعـــشقه مدرســـتنا
منـــذ أن نظـــر إلينـــا الأوليـــاء
فقـــد نـــال يـــونس كـــل مـــا كـــان مـــن خـــير لـــه

(١٨)

اسمـــــع أيهـــا الرجـــل العظـــيم إن لـــدي خـــبرا
حبـــذا ســـعادتي اليـــوم لأن لـــي مثـــل هـــذه الحبيـــب
إذا كنـــت أمـــشي فأنـــت أمـــامي وإذا تحـــدثت فأنـــت في لـــساني
وإذا مـــا جلـــست فأنـــت إلـــي جـــانبي ولا أنظـــر إلـــي غـــيرك
لا أســـير ولـــست في راحـــة ولا أصـــل إلـــي ســـفر بعيـــد
لأنـــي وجـــدت الحبيـــب هنـــا فلمـــاذا الـــسفر إلـــي الغـــير
إن التجـــار يخرجـــون في ســـفر بعيـــد للكـــسب
مـــادام الجـــوهر في يـــدي فليـــست لـــي ســـوق أخـــري
مـــسكين يـــونس منـــذ أن وصـــلت روحـــك إلـــي ذاك الحبيـــب
فـــإن العـــشق يتزايـــد علـــي الـــدوام ومنـــه اللوعـــة في قلـــبي

(١٩)

أيـــا مـــن جـــاء عارفـــا بأصـــل هـــذا الكـــلام مـــا مـــصدر هـــذا الكـــلام
إن مـــن لا يعـــرف الكـــلام يظـــن أن هـــذا الكـــلام يـــصدر عـــني
مـــن الكـــلام مـــا يـــثير الغـــم ومـــن الكـــلام مـــا يـــثير الـــسرور
ويـــأتي مـــن الـــشهامة والعـــزة كـــلام فلكـــل إنـــسان مقـــال
لـــيس الكـــلام مـــا كتـــب بـــالأبيض أو الأســـود ولـــيس مـــن الـــتعلم
إنـــه لـــيس مـــن الخلـــق إنـــه يـــأتي مـــن صـــوت الخـــالق
لم أقـــرأ الألـــف ولا الجـــيم في الوجـــود في الكـــلام
لا يعلـــم مئـــة ألـــف مـــنجم يحـــسبون طـــالعي
إن الشعلة ليست من القمر وأن رجل العشق لـيس مـن هـذا الأصـل
إن رزقنـا لـيس مـن هـذا البيـت إنـه يأتينـا مـن البحـر المحـيط
إن لنا هناك معذرة غير ذلـك مـا الـذي نـستطيعه لـيس لنـا إلا القـدر
إن الله يـأمر هـذا الأمـر وأن هـذا الكـلام يـأتي منـه إلـي الـروح
تـأوه يـا يـونس متألمـا فمـن ذا الـذي يـستريح في بيـت القهـر
إن لهـــذا الألم دواء يتـــأجج بظفـــرة كفارتـــه

(٢٠)

هــــل مـــن عاشـــق لم يهــب روحـــه في طريـــق العـــشق
وهــل مـن عاشـق إذا لم يبـذل الوسـع في الوصـول لهـذا الحبيـب
مـــن لا يقـــوي علـــي حـــب الحبيـــب بروحـــه في قلبـــه
ومـــن لا يقيـــد في دفـــتر طـــول الأمـــل فهـــل هـــو عاشـــق
لا يعـــرف العـــشق مـــا لم ترتفـــع الـــروح إلـــي الـــسماء
ومـــن لا يحـــترق في النـــار كالفراشـــة هـــل هـــو عاشـــق
وإذا مـــا فارقـــت الـــنفس حياتهـــا وشـــربت مـــن قـــدح العـــشق
فهـــل مـــن عاشـــق لا يـــداوم علـــي ســـلوك درب الحبيـــب
تريـــــضت الأمـــــس واليـــــوم وركعـــــت في الخلـــــوة
وانـــضممت إلـــي الـــصحبة أهـــو عاشـــق مـــن لم يحـــترق
والآن اصـبر يـا يـونس اصـبر علـي مـا أصـابك مـن جفـاء الحبيـب
ومـــن لم يرشـــق قلبـــه بـــسهم العـــشق أهـــو عاشـــق

(٢١)

أنـــــت تجمـــــع مـــــن الحـــــق كـــــل عطـــــاء
مهمــا ربيــت هــذا الجــسد ففــي القــبر يأكلــه الــدود والطــير
انظـر إلـي الميـت وافـتح عينيـك فقـد سـقط شـعر لحيتـه ورأسـه
وتأتي الأفاعي والهوام تأكـل وتـشرب وهـي جائعـة ثـم تمـضي وقـد
هؤلاء الذين يـأتون إلينـا يمـضون عنـا مـن أصـحاب الخلـق الحميـد
وهـــؤلاء الـــذين عظمـــت آمـــالهم هـــذا هـــو خـــبرهم
اقطـــع يـــدك عـــن الحـــرام وكـــف لـــسانك عـــن الغيبـــة
قبـــل أن تـــصل يـــد عزرائيـــل إلـــي هـــذا الموضـــع
ويـــصل الأجـــل ويـــدبر الحـــد للعمـــر الطويـــل
يـــسوى الجبـــل والحجـــر وتتلاشـــي الـــسماء والأرض
حينمـــا تـــصعد الـــروح إلـــي الحـــضرة الآخـــرة
وتـــــذهب إلـــــي الله في طاعـــــة وحـــــيرة

مسكين يونس ستموت وسيمتلئ قبرك بالنور
وسيكون الإيمان هو الرفيق في الآخرة

(٢٢)

يا من أحسنت القول عني إنني أدني من الناس قاطبة
أنا مجرم إلي حد أن للمجرمين الرياسة من إجرامي
إذا ما شئت أت تجد مجرما مثلي فاعثر عليه
العلم والأصول من كلامي ورغبتي حب الدنيا
فظاهري حسن في الاسم وقلبي فاسد في طاعته
وفي رأيي أنه لا يوجد في بغداد عيار مثلي
ظاهري محترق أما باطني فهو باق علي الدوام
لم تخط خطوة في الطريق لأمنح الخبر عن العرش
حرقني ستار ذنبي وفكري في غير موضعه
قلبي في سوق أخري وكلامي أسرار في لساني
ظاهري معروف وباطني غريب ولساني حلو وقلبي مرتد
لعمل السوء اسم حسن فأين فتنة كهذه
إلي من نصحته رأيته بلغ الحق
ونصحت نفسي وما كان لذلك من أثر
تلقبت بالشيخ وأطعت المعشوق
وحققت للنفس مرادها وأين السوق مع الحق
انتشر اسم يونس فكل طاعته خطايا
لعل عناية الله تتجاوز عن ذنبي

(٢٣)

لنطلب حرارة العمل أين نجدها
إذا ما فتحت أذن الروح فإن كلامي هذا باكورة الثمر
خذوا من الثمار وتذوقوه واسبحوا في العشق
فدواء المرء زهاق روحه في جانب الحبيب

ينبغـــي أن يعـــرف الإنـــسان وأن تكـــون روحـــه يقظـــى
أنـــت تعـرف أن مـــن يحـــب الـــدنيا مثـــل البومـــة في الـــصحراء
تنعـــق البومـــــة في الخـــــراب ولا رغبـــــة لأحـــــد فيهـــــا
يـــــــوزن عمـــــــل الخـــــير في ميـــــــزان الحـــــــق
وإذا مـــا بلغنـــا الميـــزان فـــإن الحـــق نفـــسه يـــرى مـــا خـــط
مـــاذا أقـــول والجبـــال تـــذوب مـــن المخـــاوف هـــذه
ويظهـــر في طريقـــك مـــا قدمتـــه يـــداك في نهايـــة كتابـــك
وفي كتابـــك هـــذا وجـــود للأخـــلاء والأعـــداء الـــذين عـــرفتهم
ولتـــدع عنـــك العـــرش والتـــاج وتجـــد عظمـــة عملـــك
محمـــــد متـــــضرع بحـــــق وشـــــفاعتنا هنـــــاك
يـــا يـــونس إذا كنـــت عاشـــقا فـــإن وجـــودك يتبـــدل عـــدما
فاشـــدد عليـــك منطقـــة الإيمـــان بقـــوة لأن كـــل الـــنقص عنـــدي

(٢٤)

دع عنـك الخـوف مـن الـردي إن العاشـق لا يمـوت بـل هـو بـاق
بمـــا أنـــه النـــور الإلهـــي فمـــا المـــوت بالنـــسبة للعاشـــق
فمـــا خوفـــك مـــن المـــوت بمـــا أنـــك علـــي وفـــاق مـــع الله
اعلـــم أنـــك إذا عـــشت أبـــدا فتلـــك دعـــوة فاســـدة
تأمـــل ذلـــك الجـــوهر وهـــذا النـــور للـــسر الخفـــي
مـــتي يفقـــد هـــذا النـــور وأنـــت موضـــعه
وعرفنـــاه قبـــل أن تقـــول قـــالوا بلـــي في الأزل
افهـــم حـــق الفهـــم أن المعرفـــة هـــي جبـــل هـــذا المعـــدن
عرفنـــا المعرفـــة الأزليـــة ووصـــلنا إلـــي الوحـــدة
كنـــا طـــائرا يطـــير والجـــسم هـــو غـــصن الـــروح
لـــيس هنـــاك مخـــدع والحيـــاة للعـــارفين تمـــسكهم بـــالعيش
إنـــه طريـــق للوصـــول لمـــن يكتنـــه عـــن الأصـــل
اعلـــم أن حكمـــه ســـار وهـــذا شـــأنه في ملكـــه

لأن العمـل جـاء فنتيجتـة أن هـذا الملـك هـو كـون الوجـود
يقولـون بـشراك يـا يـونس تعـال إلـي جانـب الحبيـب
كـن ذاك الـشخص الـذي هـو الأصـل وإليـه يرجـع كـل شـئ

(٢٥)

مـا هـذا الفـراق مـع ذلـك الألم للإنـسان الواصـل
ومـا هـذا البعـد لمـن يـري الحبيـب قريبـا
حقيـق بـذلك الإنسان الواصـل أن يغسل يـده مـن هـذا الوجـود
لـسلوك هـذا الطريـق لنـري مـاذا ينبغـي التـزود بـه
إذا مـا بلغـت العـشق وإذا مـا وهبـت القلـب والـروح
وإذا مـا رأيـت الحبيـب عيانـا فمـا رايـة هـذا الوجـود
إن علمـك حجـاب العـين والـدنيا حـسابها الآخـرة
وكتابـك كتـاب العـشق فمـا تلـك الأوراق المقـروءة
خـذ حـذرك وافـتح عينيـك واعـرف أيـن شـرك نفـسك
وارتحـل إلـي منـزل الحبيـب وهـل مـن منـزل يفـضله
قـل إن عينـاي تـري الـدعوة وتبلـغ المعـاني
في وقت الظهيرة توقد الشمعة شعلتها فما المصباح الموقـد في الليـل
يـا يـونس إن الـدنيا والآخـرة مفعمتـان بـالحق ظـاهرا وباطنـا
منـذ وصـولك للحبيـب فمـا الحـور والقـصور والجنـان

(٢٦)

اعلـم حـق العلـم أنـه لا وجـود في الـدنيا لإنـسان بـلا عـشق
وكـل مـن يعـشق شـيئا فهـو عاشـق
يوجـد مائـة ألـف نـوع مـن العـشق في دنيـا الله
اقبلـه وشـاهد أيهمـا يليـق لـذاتك
أحـدهما رحمـن رحـيم والآخـر شـيطان رجـيم
وجـزاء جرمـه هـو التعلـق بحبـه
وفي الـدنيا عـرف الـنبي العـشق

وترجمانـــــه جبرائيـــــل ومعـــــشوقه الخــــالق
وعمـــر وعثمـــان وعلـــي أحبـــاب المـــصطفي
وعظـــيم هـــؤلاء الأربعـــة أبـــو بكـــر الـــصديق
وفخـــر العـــالم ارتقـــاء محمـــد إلـــي المعـــراج
إن مـــا طلبـــه لأمتـــه مـــن الله زاد لهـــا
والـــذي أمـــر لـــك بـــه هـــو الحقيقـــة يـــا يـــونس
فـــلا تعـــاود النظـــر بعينيـــك إلـــي مـــا رأيتـــه فهـــذا حـــرام

(٢٧)

إن منزلـــة الدروشـــة لهـــي منزلـــة عجيبـــة
تنبغـــي الحيـــاة أولا للـــدرويش
بمـــا أن فيهـــا الحيـــاة فهـــي وحـــدة مـــع الله
والعبوديـــة تلـــزم الرجـــل حـــين يطـــرح الوجـــود مـــن يـــده
كـــن عبـــدا وانظـــر إلـــي الواصـــلين وإلـــي مـــشاهدي الحـــق
وإلـــي مـــن يـــسألونك الخـــبر فالمـــسكنة واجبـــة
كـــن مـــسكينا وابتعـــد عـــن الكـــبر
فـــالمتكبر يكـــون بعيـــدا عـــن الدروشـــة
قـــال الحـــق لأجعـــل الوجـــود في الإنـــسان
بركـــة الواصـــلين عمـــود مـــن الأرض إلـــي الـــسماء
إن مـــن يفتـــون لم يقـــرؤا منـــشورات الدروشـــة
ومـــاذا يعلـــم هـــؤلاء إنهـــا أوراق خفيـــة
يـــا يـــونس إذا كنـــت عارفـــا لا تقـــل إنـــي فهمـــت وعرفـــت
تعلـــق بأذيـــال المـــسكنة وينبغـــي أن تكـــون العاقبـــة لـــك

(٢٨)

اسمـــع كلامـــي أيهـــا الغافـــل وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
كـــن عظيمـــا أيهـــا الكامـــل وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
انظـــر مـــاذا يعطيـــك الـــديك إنـــه مـــن الحـــق رزقـــك

اتجـه بوجهـك إلـي عتبـة الحبيـب وقـف وقـت الفجـر والـسحر
اسمـــــع أيهـــا الأصـــــم حتـــــى يثقـــل ميزانـــــك
واضــرع إلـي ربـك وتوسـل إليـه وقـف وقـت الفجـر والـسحر
إن حـــــال النـــائمين ســـــيء ولا ينـــــالون شـــيئا
تهـب نـسائم الرحمـة في الـسحر قـف وقـت الفجـر والـسحر
قـــف مـــع الطيـــور وكـــن مـــع الإمـــام في الـــصلاة
تـــضرع وتوســـل لـــذنوبك وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
لتقـــرأ ولتـــسمع مـــا يتلـــي مـــن القـــرآن وياســـين
ولتغـــسل ذنوبـــا كالجبـــال وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
وألـق الـسمع للحـديث والكـلام الـذي قالـه عليـه الـسلام
لـــو كنـــت عاشـــقا حقـــا قـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
لـــتكن حـــلال لـــك الجنـــة وعنـــاق الحـــور العـــين
وارتـــشاف مـــاء الكـــوثر وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
يـا يـونس المـسكين افـتح عينيـك وأيقـظ نفـسك مـن غفلتهـا
حتـــى تعـــرف نفـــسك قـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر

(٢٩)

يليـــق بـــي أن أجـــئ إلـــي مدينـــة هـــذا الوجـــود كـــل لحظـــة
حتـــى أري وجـــه هـــذا الـــسلطان الـــذي فيـــه
واسمـــــع كلامـــــه ولا أســـــتطيع أن أري وجهـــــه
يجـــدر بـــي أن أهـــب الـــروح لمـــشاهدة وجهـــه
وثمـــة ســـبع غـــرف لخلـــوة هـــذا الـــسلطان
وإذا مـــا خلـــوت في المـــرة الـــسابعة يجـــدر بـــي الترحـــال
وعنـــد بابـــه كـــل شـــخص لـــه مئـــة ألـــف جـــيش
كـــل مـــنهم يتقلـــد ســـيف العـــشق وبـــه يـــصول الجميـــع
وتـــــزداد المعرفـــــة بـــــصحبة الواصـــــلين
ويجـــدر بـــي أن أبعـــد الجاهـــل عـــن الـــصحبة كـــل لحظـــة

أنـــــا مجنـــــون ليلــــي وأنـــــا ولهـــــان بـــــالرحمن
يليــق بــي أن أكــون مجنونــا كإسماعيــل تمامــا قربانــا لــه
مـــسكين يـــونس في نفـــسك أربـــع خلائـــق
يليـــق أن أخفـــي ســـر روحـــي بالعـــشق

(٣٠)

أفعـــم قلـــبي وعـــيني بالعـــشق
لـــساني يـــتكلم ونـــصف وجهـــي مبلـــل بالـــدموع
ويحـــترق جـــسدي مثـــل عـــود الكبـــاء
ودخـــاني للنـــاظرين نـــسيم الـــسحر
الـــدرع لا تـــشعر بنـــار هـــذا العـــشق
يغـــوص الـــسهم في الـــروح وهـــو القـــاطع الحـــاد
اقـــرء مـــولاي بلـــساني الخـــاص
هـــوذا مـــولاي متجـــل لـــي في كـــل حـــين
أيكـــون عقـــل لمـــن يحبونـــك
إذا عقلـــوا لحظـــة جنـــوا علـــي الـــدوام
يـــايونس كـــن ترابـــا في طريـــق الواصـــلين
فمنزلـــة الواصـــلين أعظـــم مـــن العـــرش

(٣١)

أنـــت روح روحـــي وبـــدونك لـــيس لـــي مـــن قـــرار
مـــا لم تكـــن في الجنـــة فـــوالله لا اكـــتراث لـــي بهـــا
وإذا مـــا نظـــرت رأتـــك عـــيني وإذا مـــا تحـــدثت فأنـــت كلامـــي
لا أحـــسن القـــنص بأحـــسن مـــن تأملـــك ومراقبتـــك
ولأنـــي نـــسيت نفـــسي هكـــذا مـــضيت إليـــك
ســـواء أكنـــت في القـــال أو في الحـــال فلـــيس لـــي لحظـــة مـــن قـــرار
لـــو قتلـــتني ســـبعين مـــرة مثـــل جـــرجس
أعـــود وأصـــل إليـــك ولا عـــار لـــي

يــا يـــونس أنـــت عاشـــق لـــه وهـــو يظهـــر رؤيتـــه لـــك
أنـــــت حبــــيبي ولـــــيس لـــــي محبـــــوب ســـــواك

(٣٢)

أقول ما صنع معي ذلك الذي يهواه قلبي
كـــل لحظـــة يعيـــدني إلـــي أســـره بـــدل جديـــد
في أي صـــوب نظـــرت فهـــو محـــيط نظـــري
بـــأي نزعـــة عنـــدي أو بمـــا يليـــق هـــذا للبـــصير
مهمـــا طـــال بـــي العمـــر فـــإن حـــريتي أمـــر محـــال
فيبقـــي في يـــد الـــصياد مـــا صـــادته الـــشباك
العقـــل حـــسن فـــلا تـــسأل عـــن كنـــه الـــنفس
أقـــول فمـــا هـــي الأمـــارة فلـــيس لهـــا مـــن مثيـــل ولا نظـــير
انقـــضي الأجـــل للكـــل ســـيرونه في الغـــد
إن غـــدي هـــو اليـــوم وفيـــه ظهـــر ذلـــك القـــادر
إن كـــل مـــن نظـــر يـــونس اســـتغرقه وجـــه الحبيـــب
فلـــم يبـــق مكـــان قـــط إلا وأفعـــم برؤيـــاك

(٣٣)

إذا ما كنت عاشـقا بحـق فمـا هـذا المنشور المختـوم الـذي في عنقـك
وإذا ما كنت صادقا في طريق الحق فما هذا التزويـر ذو الفكـر الخـاطئ
إن قلبـــــك وطاعتـــــك فاســـــدان في الظـــــاهر
إن قـــصرت في العبـــادة فمـــا عـــذرك يـــا تـــري
بمـــا أنـــك تـــسميت بفـــلان فـــإن حياتـــك كلـــها بهتـــان
ليقـــل لنـــا العـــالم بالمعـــاني مـــا هـــو المـــستور في الحقيقـــة
دع نـــوازع الجـــسد لتنمحـــي عنـــك تـــسميتك بالأنـــاني
مـــا لم تكـــن خـــيرا يكـــون جبـــل الظـــاهر معمـــورا
يـــا مـــن تقـــول إن عـــيني تـــري أنـــت تبلـــغ بالـــدعاوى المعـــاني
نهـــارك يجعـــل لليـــوم شـــعلة فمـــا هـــذا النـــور الـــساطع لـــيلا

يمــــضي يــــوم مـــــن الأيــــام وينمحــــي قولــــك
والأجــل يبتلــع كــل شــئ فمــا الاغــترار بهــذه الــدنيا
وعندما تصبح عدما افتح باب الحياة ووجه وجهك صوب الطريق
وإذا لم تفهــم هــذا الــسر الجلــي فمــا هــو الخــبر المنظــور
وإذا ما كنــت مؤمنــا تعــال إلــي هنــا ولــيكن الجبــار الــبرج والحــصن
لنفخــر ولــيكن الأمــر معلــوم للواصــلين فمــا شــأن المنكــر
الــذي يقــول في هــذا أنــه واضــح جلــي ويكــون عملــه تامــا
ومــا هــو المنــصور الحــلاج وللــراغبين منــا أمــارة
يــا يــونس الآن قــل إن الله هــو ســاقيك
يتبــدد الــشك عــن قلبــك فمــا هــذا الكــبر لــديك

(٣٤)

لا يبيعـــون التـــصوف في وســـط العـــشاق
ولا يمـــزجن الريـــاء بـــالإخلاص إلـــي هـــذا العـــشق
تكلـــم إمـــا مـــن علمـــك أو اسمـــع ممـــن يعلـــم
تمـــسك بحبـــل التـــسليم ولا تنطـــق بكلمـــة
أنـــزل القـــرآن إلـــي القلـــب وقـــال إنـــه بـــيتي
إنـــه لا يعـــرف أن يميـــز صـــاحب بيـــت القلـــب مـــن آدم
الـــشريعة شـــهد مـــصفي والطريقـــة زيـــت بـــلا ثمالـــة
لمـــاذا لا يمـــزج الـــشهد بالزيـــت لأجـــل الحبيـــب
إذا مـــا قـــدرت قيمتـــه فمـــاذا تـــساوي تلـــك اللحظـــة
فـــلا يبيـــع ولا يـــشتري معـــاني الواصـــلين
أخطـــأ آدم في البدايـــة وأكـــل القمـــح في الجنـــة
الـــذين يعـــرف أن عملـــه مـــن الحـــق لا يقـــول إنـــه مـــن الـــشيطان
فتخلـــق بـــالخلق الحميـــد وقـــل قـــولا عـــذبا
إنهـــم لا ينـــسوا يـــونس في كلامهـــم أبـــدا

(٣٥)

اصـــغوا إلـــي أيهـــا العظمـــاء ســـيأتي آخـــر الزمـــان
ســيكون المـسلم الحـــق نـــادرا وسيـــساور الـــشك فيـــه
يقـــرأ العـــالم ولا يفقـــه ولا يتطلـــع الـــدرويش إلـــي الطريـــق
ولا يـــصغي النـــاس إلـــي نـــصح كمـــا لـــو كـــانوا في صـــمم
ذهبـت مـروءة الحكـام وركـب كـل واحـد منهم جـواده ومـضي
ســـيكون لحـــم الفقـــير قـــوتهم وشـــرابهم الـــدماء
يعـــني جمعـــوا القليـــل ولم يكفـــوا يـــدهم عـــن النـــاس
وســـــيظهر الـــــدجال مـــــن الأرض وســـــيتبعونه
ويظـــل مـــا فعلتـــه لـــك وبعـــضهم لـــبعض ظـــالم
وغـــدا في يـــوم المحـــشر ســـيعرض عملـــهم
يـــا يـــونس الآن لينقـــضي يومـــك بالعـــشق
والـــشخص الـــذي عـــشقته ســـيكون روحـــا لروحـــك

(٣٦)

يـــا مـــن تطلـــب الحـــق ألا تعـــرف أيـــن الحـــق
حيثمـــا توجهـــت ونظـــرت فهـــو موجـــود
لا تطلـــبن الحـــق بعيـــدا عـــن قلبـــك إنـــه مقـــر لـــه
اطـــرح ذاتـــك مـــن يـــدك إنـــه داخـــل الجـــسد إنـــه في روحـــك
ادخـــل القلـــب واعثـــر عليـــه واطـــوي دفـــتر الكـــبر
اعلـــم أن ذلـــك الجـــوهر الخـــاص في هـــذا الخـــضم
إن مئـــة ألـــف جـــوهر لأقـــل مـــن ذرة في ذلـــك المحـــيط
أيبلـــغ الـــزوال إلـــي تلـــك الـــروح إن زوال الـــروح هـــو الحيـــاة
أينمـــا نظـــرت عينـــك إن الله موجـــود حقـــا
تلـك الـروح الـتي لم تعبـد الحـق هـي عاصـية لـه وإنهـا في خـسر
اســـتر صـــورتك إنهـــا ســـر الـــروح والواصـــل إليهـــا
هـــي عـــين البـــاطن نـــاظرة للحبيـــب وعـــين الظـــاهر في الخـــارج

ومــن يعــيش في غفلــة فــإن روحــه تتجــرع مــاء الــزوال
يحلــق قلــب الــدرويش حــول العــرش لأن مكانــه هنــاك
يــا يــونس أمــره افــتح عينيــك إن العــالمين مفعمــين بــالحق
واحــرق الكــذب في نــار الــصدق واحــرق الظــاهر في البــاطن

(٣٧)

أيهــا الحبيــب مــا أكثــر القيــل والقــال إن مقــصودي خــير
فمــا هــذا البحــث هنــا إنــه النظــر للنــاظرين
أيهــا المــسافرون ســفرا بعيــدا وعــبرتم الجبــال وتخطيــتم البريــة
بينمــا تجــدون في أنفــسكم مــا ترغبونــه فيــا عجبــا لــسفركم هــذا
لا تــسافرون بعيــدا إن العمــر يمــضي والأجــل ينقــضي
إن الحبيــب فــيكم ويحــب الخلــوة فمــا هــذا الحــشد والزحــام
تعــالوا ولا تطلبــوا البعيــد فروحــه في صــميم روحكــم
إنــه معكــم ومــن لم يــشاهده لــيس لــه مــن بــصر
أنــتم تنــاموا وهــو يظــل يقظــان
يــا طالمــا أجــد شــاهدا وهــو علــي الــدوام حبيــبكم
ففــيكم المــسجد والمدرســة وأنــتم مــشتتون في الجوانــب الأربعــة
فمــا بقــاؤكم في تلــك الأركــان ســوف يكــون أمــركم جــد عــسير
مــن اكتــسي ثيــاب التوحيــد تلــك يعتــبر وجــودكم عــدما
اعلمــوا حــق العلــم أن القــائم في ذلــك الطريــق هــو ذلــك الرجــل
بينمــا تبلــغ تلــك الأمــور تمامهــا وتقــوي تلــك الحيــاة
وبينمــا ينمحــي حجــاب العــين تفعــم الــسماء والأرض بالمــشاهدة
مــسكين يــونس شــاهده . . وســرت الــروح والقلــب
تخلــي عــن كــل متاعــه وهــو في انتظــار الحبيــب

(٣٨)

لــسوف ينــدم مــن يهــب قلبــه هــذه الــدنيا
وقولــه الــدنيا لــي ســوف يكــون عــدوا لهــا

يــا مـــن تعــد حبيبــك عــدوا ولا تكــذب ولا تغتــاب
إن النمـــام هنـــا ستـــضيق بـــه الأرض هنـــاك
ســـتكون أرضـــه ضـــيقه كربحـــه
علــم المؤمنــون والعاشــقون أن المــشاهد ســتكون لهــم
كانـــت غايتنـــا المـــشاهدة وشـــيخنا رجـــلا صـــدوقا
كـــان في البدايـــة وســـوف يكـــون في النهايـــة
كـــان الأول والآخـــر وعلـــى الألـــسن كفـــوا أحـــد
مـــضي الأوليـــاء ولمـــن ســـتبقي ســـاعة مـــن الـــدنيا
امـــضوا نحـــو الطريـــق وخـــذوا بيـــد الأوليـــاء
هذه هي المعـاني ومـن قـال عرفـت البيـان الواضـح سـوف لا يعلـم
الآن يـــا يـــونس لا تقـــل عرفـــت ولا تطـــرح عنـــك المـــسكنة
مـــن كانـــت لـــه المـــسكنة ســـوف تكـــون لـــه مـــشاهدة الحـــق

(٣٩)

إن كان الجفاء منه لروحي من أجل الله فهذا حسبي
وهـــــل مـــــن عـــــذاب شـــــر مـــــن فراقـــــك
إن العـــالم ليـــشهد علـــي اضـــطرام نـــار عـــشقك في فـــؤادي
حيثمـــا أثـــر لنـــار تأججـــت تـــصاعد لهـــا الـــدخان
إن فيلــق عــشقك هجــم علــي الإقلــيم الــذي فيــه دار قلــبي
أيهـــا الـــستري المتمـــرد لمـــاذا أســـرت روحـــي
لأدفـــع الأجـــل إلـــي الأقـــاليم ولأوصـــي العاشـــقين
أقول خذوا حذركم من المعشوقه إنها تلعب بقلوب العشاق وتطرحها
العجـــب لألمـــي هـــذا ألا يوجـــد لـــه مـــن دواء
مـــن ســـيجد لـــه أحـــدا ســـيكون لـــه دواء
فوجهـــــه ذنـــــوب عبيـــــد الـــــسلاطين
إمـــا أن يـــؤدب هـــؤلاء العبيـــد أو يبـــاعوا في الأســـواق
يـا يـونس كـف عـن الـشكوى لأنـني أعـاني الجفـاء مـن الحبيـب
فإنمـــا حاجـــة العاشـــقين أن يبلغـــوا الحبيـــب

(٤٠)

وهـبني الحـق قلبـا لم تقـل إنـه حـائر
تـارة يكـون مـسرورا وتـارة يكـون باكيـا
وحينـا تحـسبه مثـل الـشتاء شـديد الزمهريـر
وتـارة يكـون مـن بـشراه رياضـا جميـلا
وتـارة يعجـز عـن قـول كلمـة أو تفـسيرها
وأخـري يـصب الـدرر مـن لـسانه ويكـون دواء للمتـألمين
وحينـا يـسموا إلـي العـرش ويهـبط حينـا آخـر تحـت الثـري
فتـارة تحـسبه قطـرة وتـارة أخـري يفـيض بحـرا لجيـا
وأحيانـا يبقـي في جهالتـه لا يعـرف شـيئا أي شـئ
وتـارة يغـوص في الحكمـة فيكـون لقمـان أو جـالينوس
وتـارة يكـون شـيطانا أو ملاكـا وحينـا يـسكن المكـان الخـرب
وحينـا يحلـق مـع بلقـيس ويـصبح مـع سـلطان الإنـس والجـان
كمـا يبلـغ المـساجد وفيهـا يمـرغ وجهـه علـي أرضـها
ويـدخل تـارة الأديـرة ويقـرأ الإنجيـل مـع الرهبـان
وتـارة يـصبح عيـسي يحيـي المـوتي
وتـارة يـدخل بيـت الكـبر ويكـون مـع فرعـون وهامـان
وتـارة يـشبه جبريـل فينـشر الرحمـة في كـل محفـل
وتـارة يكـون ضـالا ويـصبح يـونس المـسكين

(٤١)

تلـك اللحظـة يـسكن قمـري وكـل لحظـة يبـذغ يـومي مـن جديـد
كـل لحظـة تكـون عيـدا وصـيفي وشـتائي ربيعـا جديـدا
إن ظلال السحب لا تخيم علي نور قمري
ويعـرج نـوره مـن الأرض إلـي الـسماء ولا يـضعف قـط
ونـوره يبـدد الـدياجي عـن حجـرة القلـب
فكيـف تتـسع حجـرة للنـور والظـلام معـا

شـاهدت قمـري في الأرض فمـاذا أطلـب في وجـه الـسماء
إن وجهـي تلـزم لـه الأرض والرحمـة تغمرنـي مـن الأرض
لأن كلامـي لـيس للقمـر والـشمس وحـسب المحـبين كلمـة
إذا لم أسـتطع أن أقـل إننـي أحـب فـألم الحـب يخـنقني
مـا ضـر يـونس لـو أحـب عاشـقي الحـق حبـا جمـا
إنـه يحـني عنقـه لأنـه يحـرق المحـبين في الحـشا

(٤٢)

أيهما الحبيب إن سهم عشقك حاد يمرق من الحجر
إن صـريع عـشقك يفـدي نفـسه بـالروح
أمـسه ويومـه حـزن ويـصبح بعـشقك حبيبـا
وأنـت في خـاطره ويتعـدي الغـصص
وتحـترق أفئـدة مـن يعـشقونك
ومـن منحـك ذاتـه يتخطـي مـن كـل أمـر
وحـب تلـك الـدنيا يـشبه طعـام مـسموم
ومـن تفكـر في الآخـرة انـصرف عـن الطعـام المـسموم
ومـن عقلـه في رأسـه لا يعقـد العمـل علـي الأجـر
ولا ينخـدع بـالحور ويمـضي بـالعين مـن الحاجـب
كـن العاشـق الحـق ولـتكن الـروح هبـة لتلـك الـدار
لأن الـسوق مـع الحبيـب فهـو يمـضي مـن ألـف ألم
تلـك الـدنيا كالخيـال والحلـم للعـارفين
ومـانح نفـسه إليـك يمـضي وينـصرف عـن الخيـال والحلـم
يـا يـونس إن عينيـك وقلبـك مفعمـان بحـب الحـق
والـذي يختـار العزلـة يمـضي مـن العلـم والمعرفـة

(٤٣)

إن الواصـلين بالعـشق يتجرعـون الـسم شـهدا
والأنهـار الـتي لا تخـرج إلـي الـسد تخـرج إلـي محاربـة البحـر

لم نتـــوان في هـــذا الطريـــق ولم نـُــل مــــن الواصـــلين
لم نظـن القـسوة بأحـد مهمـا يعمـل فكـل مـا يعملـه هـراء
جعلنــــا كلامــــه هــــراء وغمرنــــا وجهــــه بــــالكلام
يــــتحير العــــارفون منــــه كأنــــه حيــــوان وحــــشي
والــذين لا يجيئــون إلــي الــصحبة لا ينــالون نفحــة مــن الحــق
اطــرده ليــذهب مــن هنــا أمــا إذا ظــل فإنــه يعمــل كــثيرا
إنـــه جهـــول لا يـــدرك المعـــاني ويجلـــس ولا قـــرار لـــه
ولا يظـن أنـه سـوف يمـوت وهـو يـثير المـشكلات مائـة ألـف عـام
مهمــــا يــــسمو الجبــــل فــــالطريق يتخطــــاه
أنــا يــونس أمــره أدل مــن ضــل الطريــق علــي الطريــق وأســره

(٤٤)

مثل تلك الدنيا كمثل مدينة عظيمة
ولكـــن عمرنـــا يـــشبه ســـوق معجلـــة
وكـــل مـــن قـــدم تلـــك المدينـــة اســـتقر لحظـــة
ويعـــود ولكـــن لا يـــأتي ثانيـــة مـــن ســـفره
وطعـم تلـك المدينـة في أول الأمـر أحلـي مـن الـشهد والـسكر
ولكـــن انظـــر نهايتهـــا تـــشبه ســـم الأفـــاعي
فـــأول الافتتـــان بهـــا يكـــون كالافتتـــان بالحـــسناوات
ولكنهـــا في النهايـــة تـــشبه بإعراضـــها عجـــوزا مـــاكرة
وإن خيالاتهــــــا وأحوالهــــــا شــــــتي
وهـــي تـــشبه العيـــار الـــساحر الـــذي يخـــدع الغـــافلين
وإن خيـــالات تلـــك المدينـــة لـــيس لهـــا حـــصر ولا حـــد
وهـؤلاء الـذين ينخـدعون بخيالهـا يـشبهون البهـائم الـتي ترعـي
ومـــن يعـــرف مقـــداره عـــرف حالهـــا
ولكنـــه بعـــشقه الأول يـــشبه الربيـــع
انظـــر إن يـــونس المـــسكين حـــار بألمـــه
والآن كـــل نفـــس ينظمـــه يـــشبه الـــشهد والـــسكر

(٤٥)

أعيرونـــي سمعكـــم أيهـــا الأحبـــاب العـــشق يـــشبه الـــشمس
والقلـــب الـــذي خـــلا مـــن العـــشق يـــشبه مثقـــال ذرة مـــن الحجـــر
فمـــاذا ينبـــت في القلـــب المتحجـــر والـــسم يفـــوح مـــن اللـــسان
مهمـــا قـــال مـــن لـــين الكـــلام فـــإن كلامـــه كـــالحراب
والقلـــب العاشـــق يحـــترق ويلـــين ويتحـــول إلـــي شمـــع
وتـــسود القلـــوب المتحجـــرة وتـــشبه الـــشتاء الـــشديد الـــبرد
وعنـــد بـــاب هـــذا الـــسلطان وفي خدمـــة حـــضرته
فـــإن نجـــم العاشـــقين يـــشبه الحـــارس كـــل لحظـــة
لـــو لـــزم الأمـــر دع عنـــك يـــا يـــونس خوفـــك مـــن تلـــك البريـــة
العـــشق ينبغـــي للمـــرء وهـــو منـــه يـــشبه الـــدرويش

(٤٦)

هـــل تعلمـــون أيهـــا الأحبـــاب أيـــن الواصـــلون بحـــق
أينمـــا نظـــرت فهـــم موجـــودون وحيثمـــا رغبـــت فهـــم هنـــاك
وكلامـــي لغـــير العاشـــقين يـــشبه كلامـــا معكوســـا
اعلم حـق العلـم بـأن مـن لـيس لـه ذرة مـن عـشق هـو في صـحراء
لا تكـــــذب ولا تقـــــل كـــــذبا للعـــــشق
إن مقـــر مـــن يتكـــذب في هـــذا هـــو الـــسجن
يـــا مـــن لا تعـــرف نفـــسك ويـــا مـــن لا تعـــرف معـــني الكـــلام
إذا رغبـــت في وجـــود الحـــق فإنـــه في القـــرآن وفي العلـــم
ولمـــن قـــال يـــا إلهـــي منحـــه الله العـــشق
ومـــن كانـــت فيـــه ذرة مـــن العـــشق فيـــه وجـــود الله
يـــا يـــونس لقـــد بلغـــت مـــن الكـــبر عتيـــا فـــدع عنـــك العـــشق
تجـــدد العـــشق لـــدينا ومازلنـــا بـــاكورة ثمـــر

(٤٧)

إن منكـــــري الأوليـــــاء عـــــصاة في ســـــبيل الحـــــق

وهـــــــؤلاء العـــــــصاة قلـــــــوبهم صـــــــدئة

وزنـــا جفـــاء هـــذا العـــشق كيمـــا نبلـــغ المعـــشوق

لأن هـــــذا الحبيـــــب هـــــو دواء لألمـــــي

قبـــل أن تكـــون الأرض وقبـــل خلـــق الـــسماوات

فمـــــوطن الأوليـــــاء هـــــو حـــــصن الله

لينظـــر إلينـــا مولانـــا جـــلال الـــدين الرومـــي

ونظـــــره الثاقـــــب مـــــرآة قلوبنـــــا

كـــن جـــايكلي وقـــل قـــولا حـــسنا وانـــصرف عـــن ذاتـــك

فلـــسان القـــدرة يقـــول مـــا قيمـــة كلامـــك

الزمـــان يـــروح ويغـــدو ولا بقـــاء لأحـــد

وعنـــدما تقـــرء لا تكتـــب وعنـــدما تخطـــئ لا تعجـــب

يـــا يـــونس لـــيعلم مـــن ثقـــف كلامـــك في العـــشق

(٤٨)

إن ابـــــن آدم المـــــسكين قهرتـــــه نفـــــسه

وظـــل يرعـــي مثـــل البهـــائم البريـــة

لا يتفكـــر في المـــوت قـــط كمـــا لا يـــذكر يـــوم موتـــه

ولا يمـــل هـــذه الـــدنيا والغفلـــة اســـتولت علـــي عقلـــه

ولا ينتـــصح الغلمـــان ولا يتـــوب الرجـــال

ولـــيس للـــشيوخ طاعـــات وأصـــبحوا رياحـــا عاتيـــة

لقـــد حـــاد الأمـــراء عـــن الجـــادة ولم يعرفـــوا حـــال الفقـــير

زايلـــت الرحمـــة قلـــوبهم وغاصـــوا في بحـــيرة الـــنفس

يـــا يـــونس لا تخـــشي مـــن عـــالم الكـــلام ولا مـــن الظـــالم

لقـــد أخفـــت النـــاس مـــن المـــوت والأحيـــاء إلـــي فنـــاء

(٤٩)

يــا حبـــيبي إن نـــار عـــشقك تجعـــل كبـــدي إربـــا إربـــا
قلـــبي يحـــترق مـــن هـــواك ويطيـــب لـــي احتراقـــي
أصـــبح بكـــائي مـــن الاحـــتراق بنـــار عـــشقك ابتـــساما
أيهـــا الحبيـــب إن نـــواحي لـــك كـــان ســـببا لجـــدال المنكـــرين
إذا مـــا تحـــدثت فكلامـــي جـــدال وإذا لم أتكلـــم كبـــدي مجروحـــة
الـــدنيا مفعمـــة بـــالفجرة ومـــن كـــل مـــنهم يـــأتيني حجـــر
فتأمل كم مـن حجـر أرجـم بـه ومـن أجـل الحبيـب تـصاب الـرأس
وتـــأتي وتغـــوص في القلـــب وتطلـــع علـــي حـــالي
مـــن ذا يعلـــم حالنـــا أيعـــرف منكـــر العـــشق حالنـــا
مـــا نحبـــه هـــو الحـــق وهـــو يبـــدو للنـــاس والعـــين
كـــأين مـــن ســـلطان ذل في يـــد العـــشق
وكـــل مـــن ســـلك هـــذا الطريـــق أتـــي رويـــدا رويـــدا
والواصـلون لايمكثـون فيـه فهـم يـصلون إلـي الطريـق ومـا توقفـوا
وكـــل مـــن عـــشق الحـــق علـــي الحقيقـــة آخـــي الخلـــق جميعـــا
يـا يـونس المـسكين اعلـم كلامـك وافـتح عينيـك تلـك لحبيبـك
ومـــن أي بـــرج نظـــرت أشـــرقت الـــشمس لهـــذا الـــسلطان

(٥٠)

كنـــت أتجـــول علـــي ســـطح الأرض صـــادفت ممالـــك كـــثيرة
مـــنهم الكـــبير والـــصغير ومـــن يرقـــد وقـــد شـــد حزامـــه
ومـــنهم الـــشاب والـــشيخ ومـــنهم الـــوزير والمعلـــم
وأمـــــسي نهـــــارهم كأنـــــه ليـــــل
بلغـــوا طريـــق الكمـــال وأمـــسكت أيـــديهم القلـــم
يرقـــد شـــبابهم المـــستنير ولـــسانهم كلـــسان البلابـــل

يتبـــــاكي العظمـــــاء ويـــــسقط الـــــشباب الرؤســـــاء
كـــسروا القـــسى علـــي رؤســـهم عنـــدما جفـــت الـــسهام
جيـــادهم تـــثير الغبـــار خلفهـــا وأمـــامهم قـــارع الطبـــول
ويرقـــد هـــؤلاء الأمـــراء العظمـــاء وحكمهـــم مقـــدر
يـــتكلم صـــغار الغلمـــان ليـــل نهـــار كالبلابـــل
ينتظـــــــــرون صـــــــــدور أمهـــــــــاتهم
جـــواريهم مخـــضبات البنـــان بالحنـــاء وشـــفاههن مـــن ســـكر
ترقـــد ذوات الخـــدود الورديـــة والقـــد الممـــشوق كالقـــصب
ربطـــوا الأيـــدي وكـــل أملـــهم مـــن الله الحـــق
وخادمـــات ترقـــدن دون أن يطلـــب أحـــدا يـــدهن
لا يعـــــرف يـــــونس حالـــــه والله ينطقـــــه
كـــم مـــن عـــروس ترقـــد ووجههـــا في بيـــاض اللـــبن

(٥١)

وصـــلت صـــباحا إلـــي القبـــور شـــاهدت كـــل المـــوتى يرقـــدون
كـــل مـــنهم مـــسكين أضـــاع عمـــره هبـــاء وهـــو يرقـــد
مـــضيت نحـــوهم ونظـــرت إلـــي هيبـــة الأجـــل
وكـــم مـــن شـــاب لم يحقـــق إربـــه يرقـــد
أكلـــهم الـــدود والطـــير وكـــم مـــن كبـــد لهـــم ثقبهـــا الـــضب
وقـــد رقـــد هـــؤلاء مثـــل الـــورود النـــضرة الـــتي ذبلـــت
تـــردت أجـــسادهم في الـــشرك ووصـــلت أرواحهـــم إلـــي الحـــق
أنـــت ألا تـــشاهدهم إن الـــدور يـــأتي علينـــا وهـــم يرقـــدون
ســـقطت أســـنانهم اللؤلؤيـــة وتـــساقط شـــعرهم الأصـــفر
فقـــد انتهـــي كـــل اضـــطرابهم وقـــضي أمـــرهم وهـــم يرقـــدون
ذهـــب ســـواد عيـــونهم ولا حكـــم ولا نظـــام لعملـــهم
وهـــم يرقـــدون وقـــد التـــف علـــيهم قمـــاش أكفـــانهم
يـــا يـــونس إذا مـــا كنـــت عاشـــقا حقـــا فـــلا تـــزين صـــورة الملـــك

فمــن زينــوا صــورة الملــك أصــبحوا يرقــدون وهــم تــراب أســود

(٥٢)

إن معرفـــــة العلــــم هــــو أن تعــــرف ذاتــــك

لـــو لم تعـــرف ذاتـــك فمـــا جـــدوى الـــتعلم

مـــا المعـــني مـــن القـــراءة إنـــه معرفـــة الإنـــسان للحـــق

لأنـــك قـــرأت ولـــن تعـــرف فهـــذا جهـــد خـــائر

لا تقل إنني تعلمت وعرفت ولا تقل إنني عملت كثيرا من الطاعـات

إذا كنـت لا تعـرف الواصـل للحـق فأنـت تـسير في الأرض عبثـا

فمعـــاني الكتـــب الأربعـــة واضـــحة في حـــرف الألـــف

وإذا كنـــت لا تعـــرف الألـــف فكيـــف تـــتعلم

لـو قـرأت الأبجديـة بحروفهـا التـسع والعـشرين بأسـرها

ولـــو قلـــت ألـــف فمـــا جـــدوى المعلـــم

يقول يونس أمـره إذا كـان لابـد مـن معلـم فإنـه يعـدل ألـف حجـة

وأفـــضل مـــن هـــذا كلـــه هـــو الـــدخول في القلـــب

(٥٣)

كيـــف يتحجـــر منـــزل قلـــبي هـــذا مـــن يـــد العـــشق

مهمـــا تعاليـــت في ســـيري فالعـــشق يتخطـــاني

مهمـــا قلـــت فـــلا أفـــشي ســـري لكـــائن مـــا كـــان

ينفـــذ عـــني صـــبري ويمتنـــع قـــراري والحبيـــب يخطـــر ببـــالي

ومـــن شـــاهد وجـــه الحبيـــب أســـوف يـــصير

والقائـــل إنـــني رأيـــت تلـــك الحقيقـــة ســـوف يعجـــب لنفـــسه

تجلـــي المعـــشوق يكـــون في صـــور متعـــددة

يجـــيش القلـــب دائمـــا مائـــة ألـــف مـــرة في جلـــوة واحـــدة

إن شـــأني مـــع هـــذا الحبيـــب مثـــل الـــشمس مـــع الغمـــام

فهـــذا الحجـــاب ينبـــسط تـــارة ويرتفـــع أخـــري
عجبـا لـك يـا يـونس المسكين لـو كـان عـشقك غـير هـذا العـشق
فمـــا مـــن عـــشق خـــير مـــن هـــذا العـــشق

(٥٤)

يـا إلهـي يـا إلهـي إن شـأنك في كـل لحظـة في نظـام واتـساق
والـــدنيا هـــي بـــستانه وهـــو يقطـــف مـــا يـــروق لـــه
لا تقـــس واحـــذر إن أجلـــك وشـــيك
كـــأين مـــن مـــستوطن وطنـــك الأصـــلي ويفـــسد أمـــره
أنـــت تـــصل إلـــي هنـــاك فـــلا تكثـــر مـــن الحـــضور هنـــا
إن الأرواح لا تتلـــبس في الأجـــسام وتمـــضي بعـــد أيـــام
يـــأتي الـــسائل ممزقـــا الأرض ويـــسأل قـــائلا مـــن ربـــك
ويقـــبض علـــي روحـــي تلـــك ويـــذيب عظـــامي لـــديك
أيهـا العـارفون بأحديـة الله ويـا مـن تهبـون الـروح فـداء للحـق
إن الأرواح ليـــست فانيـــة وإنمـــا هـــي تـــسبح في بحـــيرة العـــشق
رأيـــت الواصـــلين حلقـــوا وشـــربوا قـــدح العـــشق
انتهـــت مـــصانعة الله وعنـــت الوجـــوه لله
يـــا يـــونس لـــو كنـــت عبـــدا للواصـــلين واجـــه الـــردى
قـــدم كـــثير مـــن الواصـــلين ومـــضوا والآن جـــاء دورنـــا

(٥٥)

يـــا أســـتاذي إن شـــأن العاشـــقين يكـــون ألم وزفـــرات
وتفـــيض دمـــوع عيـــنهم ينبوعـــا شـــوقا إلـــي المحبـــوب
في أمـــسهم ويـــومهم نواحـــون يتمنـــون رؤيـــة الحبيـــب
وغـــير العاشـــقين لا خـــبر لـــديهم ولا يـــسمعون النـــداء
لـو كنـت عاشـقا حقـا فـلا تؤجـل المـشاهدة مـن اليـوم إلـي الغـد
الـــداخلون ســـوق العـــشق مـــسرورون دومـــا
دع عنـــك الأثـــرة واطلـــب عـــشقه في دوام

ديــة مــن دخــل هــذا العــشق المــشاهدة
أيــن العاشــق الحــق تعــالوا لنطلبــه حيثمــا كــان
يــا يــونس المــسكين إن روحــك فــداء في ســبيل الحبيــب

(٥٦)

إن فخــر العــالم محمــد ســيد الأنبيــاء
صــل عليــه بعــشق لتــنحط عنــك الخطايــا
مدحــه الحــق وخلقــه وأحبــه وقــال إنــه حبيبي
إن كــل الزهــور علــي وجــه الأرض هــي عــرق المــصطفي
عنــدما دعــاه جبريــل إلــي المعــراج
مــا طلبــه في معراجــه كــان لأمتــه
ارع أمــتي إنهــا لا تخــذلك
كــل مــن انتــسب لأمتــه مقامــه الجنــان الثمــاني
كــل مــن تمــسك بــسنته وأقــام فرضــه
مــاذا أقــول إنــه معفــي مــن حــساب الآخــرة
يؤمــل منــه الــشفاعة مــن أذنــب ومــن لم يــذنب
المحترقــون في نــار جهــنم كفــرة منكــرون
أنــا يــونس أمــره أقــول كلامــي هــذا مــن روحــي
إنــني يــونس أمــره المــسكين القائــل أنــا ســر الله

(٥٧)

بعــد أن شــاهد ثانيــة رغــب قلــبي في جمــال الحبيــب
لا يتحمــل الفــراق وقلــبي يطلــب جمــال الحبيــب
كــل مــن نــزل بــه هــذا الألم يجــد البركــة مــن الواصــلين
ويرغــب في جمــال الحبيــب وســوف ترفــع الحجــب
مــن كــان مريــدا بحــق ليحــزم وســطه متهيئــا ليــسلك الطريــق
مــا في هــذا القلــب مــن ألم إنمــا يطلــب جمــال الحبيــب
ســلبني الحبيــب عقلــي وأخــذ فكــرى ولــبي

وبقـــي خيالـــه في عـــيني يطلـــب جمـــال الحبيـــب
كـــان قلـــبي يقـــول أولا تلـــزم لـــي الجيـــاد والثيـــاب
ومـــولاي مـــنحني الألم وهـــو يرغـــب في جمـــال الحبيـــب
حينمـــا ينتهـــي كـــلام يـــونس ويـــئن ويـــسلم الـــروح
إذا مـــا مـــات ودخـــل القـــبر رغـــب في جمـــال الحبيـــب

(٥٨)

مـــن يعـــرف مواقـــع الكـــلام فكلمـــة واحـــدة تبـــيض وجهـــه
ونقـــول إن مـــن ينـــضج الكـــلام فكلمـــة واحـــدة تـــصلح عملـــه
والكلمـــة للمـــرء تكـــون كلمـــة جـــدال وقتـــال فتهـــوي برأســـه
وتكون الكلمـة طعامـا مـسموما أوكلمـة ممزوجـة بالدسـم والعـسل
أنـــــضج معـــــاني الكـــــلام وأدهـــــش مـــــن يعاديـــــك
استجمع كلمتك بالحجي ولا تقل إن الكلمة تأتي وحـدها في موقعهـا
تعـــال يـــا أخـــي أيهـــا الملـــك واسمـــع كلامنـــا علـــي الأقـــل
إن كلمـــة واحـــدة تجعـــل الـــدينار وآلاف الجـــواهر ترابـــا أســـود
ليـــــتعلم المـــــرء ميقـــــات الكـــــلام قيمتـــــه
فكلمـــة واحـــدة تجعـــل جحـــيم هـــذه الـــدنيا ثمـــان جنـــات
ســـــر في طريقـــــك ولا تكـــــن غـــــافلا واعلـــــم
واحـــــذر جيـــــدا إن كلمـــــة تكـــــوي روحـــــك
إذن يـــا يـــونس قـــل قولـــك وأنـــت علـــي يقـــين مـــن غايتـــه
وخذ حذرك جيدا حيث إن كلمة واحدة تقصيك عـن هـذا الـسلطان

(٥٩)

الـــدنيا مـــلأي بـــالحق ولكـــن النـــاس لا يعرفـــون الحـــق
اطلبـــــه فيـــــك إنـــــه لا ينفـــــصل عنـــــك
لوصـــــدقت الـــــدنيا وتقـــــول إن الـــــرزق لـــــي
لمـــــاذا تكـــــذب ولا يكـــــون هـــــذا كلامـــــك
فالعاقبـــــة بعيـــــدة والاســـــتقامة خـــــير زاد

والافتراق فراق قاس ولا أوبة لذاهب أبدا
وكل من غدى أو راح إلى الدنيا يشرب من شرابها
فهي جسر يعبر عليه الجاهلون ولا يعرفوه
تعالوا لنتعارف ولنيسر الأمور
لنحب ولنحب فالدنيا لا تبقي لأحد
يا يونس لو أدركت كلامك وأصغيت إلي المعاني
فجد يسر بك رغد العيش فالحياة لا تبقي لأحد

(٦٠)

لما لا يستقر هذا القلب لحظة معي
رأى وجهك أيها الحبيب ولم ينتصح ولم يتعقل
أيها المتأدبون امنحوا القلب لى لأجل الحبيب فوراً
وصل وألتقي بالحبيب ولا يخضع لى
تتجدد الحياة جيدا مع قلب كهذا
طرحني في الصحراء وجاء ذات يوم ولا يسأل عن حالى
عندما كان القلب رفيقا لى كنت في زهد وطاعة
انهدمت كل ترتيباتي ولم تصل يدي بدون قلب
داخل القلب مع الحبيب أتألم وأناجى علي الباب
وإذا ما انتحبت ألف عام فما يسأل ما هذا
بينما أقول أيها القلب أين الفرض والسنة
أقول إنه ليس هناك اضطراب وما أتم العمل بهذا الحب
وإذا ما تألمت شاهد فلم يبق في عنقك " دين "
إنه يستاء ويدخله الغضب ويسبني ويقول يا من لا ترى الحق
ليكن سعيدا من فم إلي فم وليتذوق كلامك
إذا ما تحدثت مائة ألف عام فكلامي لا يبلغ أذنك
إن قلبي وروحي اتحدا معا وأصبحا شيئا واحدا
إن عينك لا تملك أن تنصرف عن وجه الحبيب

(٦١)

يـــا مــــن أنـــت قائـــل لى إنــــى أســـوء الجميـــع
إننـــى أعلـــم أن جبهتـــى قمـــر وأن عينـــاى نجمـــان
لا فائـــدة في نـــصف طريقـــى في مدينـــة هـــذا الجـــسد
موضــــع عملـــي مــــن أولــــه لأخـــره خـــال
ولا وجـود لعمـل يليـق بـالحق في هـذه الحجـرة وتلـك الزاويـة
في الـبعض الألم والفـراق وفي الـبعض الآخـر كلمـات مـؤثرة
إن الخلـــق جميعـــا يقفـــون وأنـــا يطيـــب لى أن أجلـــس
مـضيت إلى مكـان الـصدر فهيـئ لى المهـاد وسـوى أرضـى
ومثــــل هـــذا الثـــالوث الـــذى دخـــل يـــدى
مـا الـذى ينفـع عملـي غـير هـذا الألم والفـراق والآه والحرقـة
لا أقـــول إن كلامـــه لا يكـــون لأهـــل المعرفـــة
لأننـى إذا مـا قلـت لا يـصدق أن البطـيخ نبـت في الـشجرة
إننـــى قـــرأت كتابـــا لم يخطـــه القلـــم
فـإذا مـا صـنعت مـدادا فـلا تكفـي البحـار الـسبعة
لأجـــل الـــصوم والـــصلاة تجرعـــت الـــشراب وثملـــت
ولتـسبيحى وسـجودى اسـتمعت الربـاب ذات الأوتـار الـستة
إذا مـــا فهمـــت المعـــانى مـــن كـــلام يـــونس ذاك
فأنـــت تـــرى منـــارة قونيـــة كأنهـــا الخيـــاط

(٦٢)

كـثيرون في تلـك الـدنيا لا يـستطيعون تطهـير ذنـوبهم
ويمـضى العمـر هبـاء ولا يكترثـون بـذلك
مـا أكثـر الـذين اختـاروا الغفلـة لأنفـسهم
وإذا مـا قلـت في سـبيل الحـق فهـم لا يلينـون
إن هـذه الـدنيا عـروس تزينـت بـالأحمر والأخـضر
كلمـا رآهـا الإنـسان لا يـشبع مـن رؤيتهـا

إن المـــوت يـــودى بكـــثيرين مـــن الأســـود
ولا قـــدرة لمـــسكين علـــي قبـــضة عزرائيـــل
صـــل الآن يـــا يـــونس المـــسكين عاريـــا وادخـــل الطريـــق
وإذا مـــا قـــدم مائـــة يلبـــسون الـــدروع فـــلا يتجـــردون منهـــا

(٦٣)

حيـــاتى بـــك لا تنفـــصل عنـــك
فالحيـــاة معـــك ولا حيـــاة بـــدونك
إن اتجـــاهى دائمـــا نحـــوك
وطريقـــي الواصـــل إليـــك لا يوصـــل بـــدونك
حتـــى أنـــت مـــن ينظـــر داخـــل عـــيني
حتـــى إنـــك لـــو لم تنظـــر فلـــيس لى مـــن طريـــق
أنـــت مفـــارق فـــأين أجـــدك
بـــدون هـــذا الـــنفس الحـــق لا يـــدوم عمـــرى
لـــو ســـافرت فأنـــت رفيقـــي
وإذا مـــا قـــررت فـــلا قـــرار بـــدونك
وجـــودى فيـــك وأنـــا آلـــة
وإن كنـــت لا تمـــد الآلـــة بـــالوقود فـــلا تعمـــل الآلـــة
إن الآلـــة والحركـــة كليهمـــا منـــك
لهـــذا لا ينكـــر أحـــد لعملـــك
لـــيس لـــك مـــن شـــريك خـــارج الوحـــدة
إلـــي مـــن يـــصل النقـــصان فـــإن حكمـــك لا يـــزول
إن الخليقـــة عـــاجزة في أمـــرك
ومـــن ذا الـــذى لا يحـــني عنقـــه للعبوديـــة
فـــإذا كنـــت أنـــا أقـــول هـــذا
فلمـــاذا لا تـــضرب هـــذه الأنانيـــة
الـــدعاء للأحبـــاب والبـــاب مفتـــوح

مـــن طـــرق هـــذا البـــاب لا يحـــرم قـــط
إن يـــونس غـــرق في هـــذا التوحيـــد ومـــضى
ولا يحيـــا عقلـــه بـــالتراجع عـــن هـــذا

(٦٤)

إن القائـل أننـى درويـش فـلا عـار مـن هـذا لهـذا الطريـق
فالـــدراويش قلـــوبهم واســـعة ولا يليـــق بهـــا الـــضيق
الـــدرويش يجـــب أن يكـــون بـــلا قلـــب ولا لـــسان يـــسب
ويجـب أن يكـف عـن الـسب ولا يلـزم أن يكـون مـع النـاس
كثـــرة الاضـــطراب في قلـــب تـــشبه اتـــصاله بالنـــاس
فهـــو واحـــد ولا يلـــزم للـــدرويش أغيـــار
لـــو كنـــت درويـــشا فالعـــالم كلـــه معـــروف لـــديك
ولا يلـزم أغيـار هنـا غـير الاخـتلاف في خلـق الفـضول
إن رأس مـــال الـــدرويش هـــو المـــسكنة
وغـــير المـــسكنة لا يلزمنـــا المـــال والملـــك والمـــدائن
إذا مـــا أخـــذت يـــد الواصـــلين ومنحـــتهم القلـــب
وجئـــت مقـــرا بهـــم فـــلا يجـــب إنكـــارهم
يـــا يـــونس أنـــك شـــاهدت واحـــدا مـــن الواصـــلين
فبينمـــا هـــو هـــذا أو ذاك فـــلا يجـــب تـــشتيت الـــدرويش

(٦٥)

جـــاء ثانيـــة ســـفير العـــشق ميـــداننا
أصـبحت جوانبنـا الأربعـة متنزهـا لنـا عـن يمنـة ويـسرة
وأقيمـــت المحافـــل ثانيـــة وقـــدمت الـــصحاف مـــن جديـــد
وقـــدمت الأقـــداح ثانيـــة وتملـــت روحنـــا تلـــك
وأفعـــم داخـــل الـــدار بالعـــشق وعـــشق المـــرء العظـــيم
حـــارت أرواحنـــا وتبـــدد ترددنـــا
أخـــذ بعـــضنا مـــن الحـــق وأفعـــم أغلبنـــا بـــالحق

أصبح بعضنا سليمان وتربع علي عرش العشق
أصبح أكثرنا ليلى وبعضنا الآخر المجنون
ومنا فرهاد وسمعنا خبرا عن العشق
أصبح ميداننا ميدانا وحارت أرواحنا
كل لحظة أصبحت مشاهدة في العرش أصبحت أرواحنا متهيئة
لقد هوينا فرفعنا الحق وعرف لنا الوحدة
وأفعم داخلنا بالعشق وأصبح إيماننا حقيقة
إذا ما سألت أين العشق فأينما تطلبه وجدته
إنه في القلوب وفي الأرواح ولم يعد لنا شك قط
يونس يصف عشقه ويخبر عن الحقيقة
وأصبح خفينا جليا واحترقت أرواح المحرومين

(٦٦)

ليس من حرير ولا رداء للواصل في تلك الدنيا
لأن قلبه لم يصدأ بالكبر
إذا انتهى العمل بالأمل وكان علي ما ينبغي فهذا كاف
لو مست الحاجة فهو عريان ثم ارتدى الحرير
لو تمنيت الوصول إلى منزل السلامة
فابلغ دار القناعة وعلق النفس من حلقها
يوصل وجود النفس الجزئى إلى العقل الكلي
فوجودك يتغير إلى عدم ولا تبقى فيك رغبة
كانت المسكنة رأس كل الطاعات
الآن تعال يا يونس المسكين ونح عنك قوس الطمع

(٦٧)

ينبغى سؤال العارفين ما تلك الروح التى في هذا الجسد
إن الروح هى قدرة الحق وماذا كان دم العروق
إن الفكر هو الخادم فكيف هذا الإحساس

إن هذا التأوه والتألم هما ثوبا العشق فما هذا السلطان المتربع علي العـرش
فالـــــشكر لوحدانيـــــة مــــن خلـــق مــــن العــــدم
لأننـــا في الأصــــل عـــدم فمـــا هـــذا الملـــك والــــديار
ســـل يـــونس العابـــد فمـــا الـــذى شـــاقه مـــن تلـــك الــــدنيا
تلــك الــدنيا لــيس لهــا مــن قــرار فمـــاذا كنــت ومـــاذا تكـــون

(٦٨)

يــــا حبـــيبي إن طريـــق الواصـــلين أرق مـــــن الرقـــة
إن نملــة واحـــدة هـــى التـــى قطعــت الطريـــق علـــي ســـليمان
يقــــول قلـــــبي أبلغــــوه ثـــــم إرجعــــوا عنــــه
كلمـــــا وافقنـــــى قلبـــــى وجـــــد الحبيـــــب
ولم يجلـــــــب قـــــــوة أحـــــــد لأحـــــــد
وعنــــدما تــــصل يـــده يقـــول استحــــضروا القـــوة
إن عـــين العاشـــق لا يرقـــأ دمعهــا ليـــل نهــار
وعنـــــدما يـــسأل المعـــشوق بكـــى العاشـــق دمـــا
كــــانوا يقولــــون لى إن العاشــــــق شـــــريد
عندما اخترقت تلـك الكلمـة رأسـي جـائنى هـذا العـشق وشـاهدته
إننـــى قـــرأت معـــانى الكتـــب الأربعـــة وحـــصلت مــا فيهـــا
وحالمـــا جئـــت العـــشق ألفيـــت أنـــه هجـــاء طـــويلا
القـــائلون أننـــى درويـــش ليـــسوا بـــآكلي الـــسحت
ولا يؤكــــل الحـــــرام عنــــد دخولــــه اليــــد
يقولــــون فلانـــــا قـــــضى وتبقـــــى مالـــــه وملكــــه
عنــــدما يمـــوت صـــاحب هـــذا المـــال الـــذي جمعـــه
يتبــادل الشخـــصان الحـــديث قـــائلين لنـــشاهد يـــونس
يقـــول أحـــدهم أنـــا رأيتـــه وكـــان شـــيخا عاشـــقا

(٦٩)

ليجعـــل طـــالبي الحـــق أنفـــسهم دراويـــش

منحنا الحق مرشدا لو أعلم أنني درويش
لا تعبروا من طريق النفس ولا تحتسوا شراب العشق
لا تفتحوا قلبي الأسود فأنا أعلم أنه درويش
هل لأكن قريبا للحق ولأغص في رحمته
إذا كنت أعلم أنه درويش ألا يدركك الموت
إن قلبي تردي وليس له من قرار
لو كنت أعلم أنني درويش فقد عرفت شأني
لو وصلت إلي عارفي الحق ولو سرت في طريق الحبيب
لو كنت أعلم أنني درويش لأطرح عني العار والشرف
في يوم ما يتم عملي فكل ما فعلته ظن
مادام الأمان من الحق فأنا أعلم أنني درويش
لو منحوا الأمان لي فما اكتملت عبوديتي
يا يونس المسكين أعلم أنني درويش

(٧٠)

ذلك المحبوب الذي عشقته لا يأبه بي
فما منح لي سوي الرؤية الجميلة وهو لا يأبه بالعالمين
لأمضي من فلان إلي فلان ولأخبرهم عن حالي
ولن تقولوا كلامي وأن لساني خال من الكلام
من في الدنيا سيدخل في هذا العمل
ومن ذا يحكم هذا الحكم ولا يأبه بالملك والسلطان
لو لزم فلأكن زاهدا ولتطل عبادتي ألف عام
لو لزم لأكن منتظرا الفريضة أهل الملة
وإذا لزم لأنبذ الشهرة والشهرة متجافية عن هذا الدين
وإذا ما لزم لأعتلي المنبر مائة ألف مرة
وإذا ما لزم لأزد في الشرك وأنا مجانب للصدق والكذب
ولأظهر له كثيرا من الكسب والتجارة

فهـــو ذو الثـــراء وكـــسبه بعيـــد عـــن الخـــسارة
مـــــا أكثـــــر مـــــا عـــــشقناه بعبوديـــــة
ويحبـه الخـاص والعـام وهـو في غنيـة عـن كـل محـب
ومـــن إذا وهـــب قلـــبي حبيبـــا كمثلـــه
يلزم التجافي عن الخطوات المرسومة فهو منصرف عن هـذا وذاك
يـــا يـــونس لـــو أحببـــت المعـــشوق الحقيقـــي
تعـــال بالدروشـــة فهـــو مطلـــق عـــن الكـــون والمكـــان

(٧١)

من ذا الذي قال لنـا العـشق والـشكر للحـق فـشاهدوا وجـه الحبيـب
فتحـــت عـــين قلـــبي ورأيـــت ســـلطاني مطلقـــا
لأنـــني رأيـــت حقـــي أصـــبحت بـــالحق معروفـــا
وأينمـــا نظـــرت فـــإن كـــل مرئـــي لـــي حـــق
وبـــاب الرجـــاء مفتـــوح لأجـــل محـــبي هـــذا الحـــق
وإذا مـا تمنيـت أن تكـون حبيبـا فـتعلم مـن الأحبـاب درسـا
أنـت في الحجـاب ولا يظهرونـك اليـوم وجلـي لـك هـذا
افهـم مـا يقـال عنـه الحجـاب واتـرك عنـك علائـق الـدنيا
عنـــدما لا تعـــرف ذاتـــك فـــلا تحـــسد الواصـــلين
عنـدما لا تمـضي الأنانيـة والغيريـة مـن الأرض تـصبح حبالـة
فـــلا تظهـــرن نفـــسك بالبحـــار الـــسبعة والأنهـــار الأربعـــة
لأن عملـــك لـــو لم يكـــن بـــالحق فـــسوف تظـــل بعيـــدا
إن الأوليـــاء بـــاب الحـــق ويـــونس هـــو البـــواب
جـــاء بالعـــشق إلـــي هـــذا الطريـــق وعـــشق أي مقـــام

(٧٢)

يـــا مـــن تقـــرأ الكتـــب الكـــثيرة لا تعيـــبني
لـو أردت أن يكـون الـسر عيانـا تعـال واقـرأ درسـا مـن العـشق
أنـت قـرأت فلابـد أن يكـون عملـك وعلمـك وفقـا للعلـم

افتح عين الباطن من القلب وانظر حال العاشق والمعشوق
انظر ماذا يصنع العاشق والمعشوق أيضا في نشوة
كلاهما في حساب ولا تظنن أنهما اثنان متباعدان
أنت لم تستطع أن تتجاوز الثنائية ولم تستطع أن تميز حالا من حال
ولم تستطع أن تطير بعيدا عن الحبيب وأصبح الفقه لك حبالة
لو منح الجبة والخرقة والتخت والعرش يلزم خراج العشق
لقد ترك عبد الرزاق أربعمائة مريد وخمسين حاجا
قبل عظيم الدين الصليب ودق الناقوس
أنت أيضا تعال واحرق جسدك في النار
إذا ما أتيت إلي نفسك وإذا ما تركت الصورة
فما الصفات لو علمت أن أحدا يقول لي إن هذا حق
إن كنت لا تستطيع أن تعرف الاسم السيء والشهرة لك من العام والخاص
ولو عرفت تمام العلم تعال الآن واكمل عملك واقرأ ورقة
إن العاشق والمعشوق واحد فهذا الكلام يبلغ اللسان من العشق
يا يونس المسكين ماذا تعلم وما قرأت أسود ولا أبيض

(٧٣)

تكرم وانظر مرة وارفع عن وجهك النقاب
أأنت بدر التم وخدك في وجهك يتألق
والكلام في فيك هذا مائة ألف شكر
إذا جاء الأذن فليتحدث اللسان والشفاه
كمثل لؤلؤ ومرجان إثنى وثلاثين قد وضع في سمط
أصبحت قيمته من الدر ويلائم بياضه اللؤلؤ
إنه في صفة نقائه كالبلغور والحمص
حاجباك وجبهتك القمرية تعلم الهلال
ومن شاهد كالفراشة طالما تردي في النار
ونظرة العينين تأخذ الروح من المصباحين

فالعاشـــــــق مقيــــــد بنغمـــــــة العــــــشق
لا يرغـــب في الحريـــة ويريـــد أن يظـــل أســـيرا هكـــذا
فـــأين الـــشخص الـــذي يـــشرح الكـــلام كـــثيرا
يـــا إلهـــي انتظـــر ولا تقـــسو علـــي
فلـــيس هنـــاك فـــرق بـــين جيـــدك وجيـــد الغزالـــة
ومـــــوقفي في الـــــشك أذنـــــان مقرطتـــــان
لقـــد شـــاهد يـــونس تجلـــي الحـــق مـــن وجهـــك
لـــيس مـــن حيلـــة للانفـــصال لأن الحـــق شـــوهد فيـــك

(٧٤)

ألقـوا الـسمع إلـي أيهـا الأحبـاب إن مالـه قيمـة هـو العـشق
ومـــا يـــوقر ولا حـــد لتـــوقيره هـــو العـــشق
هـــو جفـــاء وهـــو صـــفاء أطـــاح بـــرأس حمـــزة
ومـــا عـــز بـــه المـــصطفي هـــو العـــشق
يـسقط علـي الجبـال يجعلـها رمـادا ويجـد الـسبيل إلـي القلـوب
يجعـــل الـــسلاطين عبيـــدا والـــشئ الحكـــيم هـــو العـــشق
ولا ألم بمـــــن رشـــــقه العـــــشق بـــــسهم
إنـــه كـــثير الزفـــرات والـــصيحات والمتبـــاين هـــو العـــشق
يجعـــل البحـــار تجـــيش ويجـــئ ويـــرقص الأمـــواج
وينطـــق الـــصخور إن الـــشيء القـــوي هـــو العـــشق
يحـــير العـــاقلين ويـــسقطهم في البحـــار
كـــم مـــن أكبـــاد كواهـــا فالعـــشق شـــئ حـــسن
يـــونس المـــسكين مـــا عـــساه أن يـــصنع ولمـــن يبـــث آلامـــه
لـــتمض إلـــي الحبيـــب وللتـــذوق اللـــذاذة فاللـــذ هـــو العـــشق

(٧٥)

أوغلنـــــا في دار المعـــــاني وتجولنـــــا في الوجـــــود
وجـــــدنا مـــــشاهدة كـــــل العـــــالمين في الوجـــــود

تلــك الــسماوات المخططــة والأراضــي الــتي تحـت الثـري
وجــــدنا ســــبعين ألــــف حجــــاب في الوجــــود
والأرض الـــــسبع والـــسماوات والجبـــال والبحـــار
وجـــدنا الجنـــــة والنـــار كلتيهمــا في الوجـــود
والليــــل والنهـــار والنجـــوم الـــسبعة في الـــسماء
والكـــلام المرقـــوم في اللـــوح المحفـــوظ كلـــه في الوجـــود
والطـــور الـــذي اعـــتلاه موســي والبيـــت المعمـــور في القـــدس
والـــسور الـــذي نفـــخ فيــه إســرافيل وجــدناه كلــه في الوجــود
والتـــوراة مـــع الإنجيـــل والفرقـــان مـــع الزبـــور
وبيـــان هـــذا كلــــه وجـــدناه في الوجــــود
يـــا يـــونس إننـــا قلنـــا إن كلامـــك كلـــه حـــق وصـــدق
ومـــا رغبتــه وجدتــه كلــه حــق في الوجــود

(٧٦)

ذات ليلـــة نـــزل الـــبراق مـــن الله إلـــي محمـــد
يقـــول جبريـــل يـــا مـــولاي إن الحـــق يـــدعوك للمعـــراج
افــــتح لنفـــسك الجنـــان والمـــشاهدة لـــك
إن ربـــك يقـــرؤك الـــسلام فمـــا تخلفـــك ! تأهـــب
اتجـــه إلـــي المعـــراج وهـــم بالوضـــوء
وســـجد لحبيبـــه ولم يقـــل بعيـــد ولا قريـــب
ذهـــب بمفـــرده وأحـــضر الـــبراق
كانــت غاشــيته مــن النــور وعينــاه مــن الجــوهر ووجهــه أبــيض
وطـــــئ قدمـــه حجـــــرا فـــــانفطر
وقـــال إن الجبـــل معلـــق أيهـــا المبـــارك
يقـــول الحجـــر لتقـــدم ولتطـــئ بالقـــدم
يقـــول الرســـول أقـــدم إذا مـــا أمـــر الحـــق
فاتـــصل الخـــبر بالـــسماوات وامـــتلأت الـــسماء والأرض فرحـــا

تقـــولا : جـــاء أحمـــد وازينـــت الجنـــات الثمـــاني
انظـــر مـــاذا فعـــل محمـــد فقـــد طـــاف بالـــسماء
حينمـــا بلـــغ العـــرش أحـــس بأمتـــه
لمـــا تجـــاوز الأفـــلاك جـــاء النـــداء مـــن جـــاء ؟
رفعـــت عنـــك الحجـــاب شـــاهد جمـــالي هـــذا
أظهـــر وجهـــي لـــك عيانـــا وهـــذا بيـــان واضـــح
ترجـــل عـــن الـــبراق وســـر ولتطـــئ قـــدمك عرشـــي
وقـــدمت الملائكـــة وأنزلـــوه عـــن الـــبراق
خلعـــوا نعلـــه في تلـــك اللحظـــة وســـار مبـــسوط القـــدم
ومـــن مكانـــه وقـــف عـــويس وفي العـــرش خلـــع نعلـــه
فـــرآه محمـــد وأصـــبح الفـــراق وصـــال
ولمـــا تقابـــل الحبيـــب مـــع الحبيـــب علـــم مائـــة ألـــف كـــلام
لأجـــل أمتـــه ســـعي وأصـــبح الرســـول المطلـــق
وعـــاد مـــن المعـــراج ثـــم رجـــع ثانيـــة إلـــي داره
جـــاء وشـــاهد حـــرارة فراشـــه
كأنمـــا قطـــع طريقـــا يـــستغرق ألاف الـــسنين في لحظـــة واحـــدة
يقـــول يـــونس مـــن هـــو محمـــد هـــذا المطلـــق
والقائـــل الأمـــة الأمـــة والمحطـــم قيـــد الأمـــة
لـــو كنـــت مـــن أمتـــه قـــل إن الإســـلام حـــق

(٧٧)

مـــاذا نقـــول وقـــد منحنـــا مـــاء الحيـــاة إلـــي الـــروح
وأعطينـــا الجـــوهر للـــصيارفة وطرحنـــاه
لـــي هـــذه التجـــارة الـــتي لم أر لهـــا صـــاحبا
بمـــا أننـــا انـــصرفنا عـــن صـــاحبها فقـــد ضـــيعناها
وعـــارفو هـــذا الطريـــق لا يروجـــون المتـــاع
هكـــذا نمـــضي مجـــردين وطرحنـــا الـــدنيا

في هـــذا الطريـــق كـــان الكفـــر والإيمـــان حجابـــا
تـــــصافينا وطرحنـــــا الكفـــــر والإيمـــــان
ســـنكون أنـــا وأنـــت ويبقـــي العمـــل في ثنائيـــة
خرجنـــا مـــن منـــزل الثنائيـــة وطرحنـــا أنـــا وأنـــت
قبـل أن يحـين وقـت الـضحى والعمـر الـذي ينـاهز الألـف عـام
مـــضينا مـــن أمـــل لا ينتهـــي وأصـــبحنا ســـواء
يـــا طالمـــا عـــصر الزمـــان المديـــد أعـــاق يـــونس
بلغنـــا عـــصرا منتهيـــا فطرحنـــا الزمـــان

(٧٨)

إذا مـــا بلغـــت العظـــيم فإنـــك نقـــش للـــصورة
إذا مـــا وجـــدت الطريـــق للمعـــاني فأنـــت شـــئ هـــذه الـــدنيا
دع عنـــك هـــذه الـــدنيا وادخـــل نـــار هـــذا العـــشق
وتقـــدم المنزلـــة المتقدمـــة وإذا مـــا تراجعـــت فأنـــت شـــئ
وأصـــل هـــذا الوجـــود النـــار والمـــاء والـــتراب والهـــواء
وكـــل مـــنهم يـــذهب لأصـــله والغفلـــة لأنـــك شـــئ
أصـبح بيـت الأصـنام والحانـة كلاهمـا مـسجد الـروح الـصادقة
ولاتـــصل نقـــودك إلـــي الخـــسارة والكـــذب لأنـــك شـــئ
لأنـــك قـــوي بـــالآخرة دع عنـــك هـــذه الـــدعوة الكاذبـــة
لـــو كنـــت عاشـــقا للمـــال والخزانـــة فأنـــت شـــئ
وتقـــول أنـــا فهـــل تكـــون هـــذه دعـــوة مـــن الحـــق
لاينظـــر الله إلـــي ذنوبـــك والـــضلال لأنـــك شـــئ
مـــاذا لـــو ذممـــت أحاســـيس الأمـــس واليـــوم واعترفـــت بفقـــرك
ذلـــك الكـــريم يمنحـــك الـــرزق والاغتمـــام لأنـــك شـــئ
أطعـــم واطعـــم وإذا مـــا حـــرم المـــساكين فليمـــنح الله
ذات يـــوم يـــواري الـــتراب جـــسدك والمتخلـــف منـــه شـــئ
يـــا يـــونس لقـــد ســـكرت ســـكرا شـــديدا مـــن كـــأس العـــشق

بينمـــا كـــان هـــذا بـــلا حـــد بلغـــت الحـــق واليقظـــة شـــيئا

(٧٩)

مـــا شـــرط مـــن يقـــول إنـــني مـــسلم ينبغـــي عليـــه أن يعلـــم هـــذا
ينبغـــي أن يـــأتمر بـــأمر الله ويـــؤدي الـــصلوات الخمـــس
ويقـــف في الفجـــر ويرفـــع الـــرأس ويغمـــس يديـــه في المـــاء
نفـــسه عدوتـــه يقتلـــها فينبغـــي أن تمـــوت الـــنفس دومـــا
ولتـــؤد الـــصلاة هكـــذا فكـــل مـــا تطلبـــه تجـــده
وتنجـــو مـــن جهـــنم وينبغـــي أن يكـــون العبيـــد أحـــرار
وهـــؤلاء الـــذين يـــصلون صـــلاة العـــصر يحيـــون حيـــاة صـــافية
إنهـــم حقـــا واصـــلون إلـــي الحـــق وينبغـــي أن يـــصلوا في كـــل وقـــت
لتـــذوب ذنـــوب لـــك كالجبـــل بـــثلاث ركعـــات المغـــرب
ينبغـــي أن يكـــون عملـــك الطيـــب في القـــبر الـــشمع والمـــصباح
كـــل مـــن لم يأخـــذ بهـــذا الكـــلام ولم يـــؤد الـــصلوات الخمـــس
اعلمـــوا أنـــه لـــيس مـــن المـــسلمين وينبغـــي أن يـــدخل النـــار
ألم تـــر كيـــف أن المـــصطفي انتظـــر الوفـــاء
ينبغـــي للأمـــة أن يبلغهـــا مثـــل هـــذا الـــصفاء
لـــو انتظـــرت حميتـــك للـــدين فـــلا تمـــنح للـــنفس مرادهـــا
يا يونس إذا ما صـليت علـي الـنبي ينبغـي أن تكـون الـصلاة بعـشق

(٨٠)

أي كـــلام أقـــول فلـــساني بـــه ذاكـــرك
أينمـــا ســـرت فـــإن رغـــبتي تهفـــو إليـــك
مـــن الحـــق قـــولي للـــذين لا يحبونـــك إنهـــم صـــورة بـــلا روح
فـــإن معـــشوقا مثلـــك ينبغـــي للروحـــانيين
لقـــد حببـــت إلـــي العـــالم كلـــه ومـــا زلـــت في نقـــاب
إذا تجـــردت مـــن نقابـــك لحظـــة هلـــك العالمـــان
إن الجـن والملائكـة والإنـس والـشياطين يحبونـك وكـل المخلوقـات

ويحـــارون ويقـــف الحـــور والملـــك في حـــضورك
لـــو تجرعـــت الـــسم الزعـــاف بيـــدك فهـــو شـــهد لـــي
ألا تعلـــم مـــاذا يعـــني أن يكـــون لروحنـــا ترياقـــا
لـــو طعمـــت الـــشهد والـــسكر بـــدونك فهمـــا سـم لروحـــي
لأنـــك لـــذة روحـــي فـــأين أجـــد خـــيرا منـــك
مهمـا كابـدت صـورتي الجـور والجفـاء مائـة ألـف مـن الأعـوام
فـــلا انقطـــاع لـــسعادتي فالكـــل يعـــشقك
مـــا ضـــر يـــونس لـــو كـــان وسمـــه ذرة في العـــشق
فـــالأرض والـــسماء والفلـــك تقـــوم كلـــها باســـم العـــشق

(٨١)

كـل مـن شـاء أن يكـون درويـشا فلأقـل لـه مـاذا ينبغـى أن يـصنع
إنـــه يطـــرح الـــشراب مـــن يـــده وينبغـــى أن يجعـــل سمـــه شـــهدا
لابـــد أن يتربـــي وليطـــرح كـــل مـــا عرفـــه
ومهمـــا قـــال مربيـــه فكفيـــه أن يأخـــذ بهـــذا
ليأخـــذ نفـــسه بالـــصبر والقناعـــة وليحـــسن التحويـــل
ولـــيترك صـــورته ولابـــد أن ينـــسى مـــا يعلمـــه
لينتـــزع قلبـــه مـــن الـــدنيا ويـــزرع الـــشعير بيـــده
ولـــيخلط نـــصفه بالرمـــاد وينبغـــى أن يجففـــه في الـــشمس
لأقـــل لـــه كيـــف يـــصنع نفـــسه برغبتـــه في هـــذا الطريـــق
عنـــدما يطعـــم رغيفـــا واحـــدا في كـــل ثلاثـــة أيـــام
هكـــذا حيـــاة الـــدرويش ولـــيترك شـــيمة العيـــارين
وســـيجد مـــن ذلـــك الفتـــوة وينبغـــي أن يتحمـــل الـــصعاب
فـــلا تتطلـــع إلـــي حـــب الـــدنيا ولا تنخـــدع بثقـــة النـــاس
ويعـود وينظـر إلـي رغبتـه ولابـد مـن التمـسك بـالحق مائـة مـرة
ومـــا يـــونس الآن ومـــن ذا يحطـــم قيـــده
ليقـــل إنـــسان مـــا هـــذا الكـــلام ولـــتكن قوتـــه كافيـــة لـــه

(٨٢)

حقيـــق بكـــل قـــادم لهـــذه الـــدنيا أن يزايلـــها
وأولـــــي بمـــــسافر أن يـــــؤوب إلى وطنـــــه
ودعنـــا هـــذا الحبيـــب قبـــل أن نقـــدم هـــذه الـــدنيا
ولكـــن إلى أى حـــد تـــسلينا ومـــا بـــد مـــن الاكتفـــاء بوداعنـــا
نحـــن أيـــضا نـــصل ومتـــى يحـــين وداعنـــا
لابـــد أن يقاســـي قلـــب الإنـــسان الـــذى يغـــادر المكـــان
يقاســـي كـــثيرا القلـــب في الـــسبيل المفـــضى إلى الحبيـــب
ولابـــد أن يهـــب العاشـــقون روحهـــم في هـــذا الـــسبيل
مهمـــا بلغـــت الـــروح فالعقـــل هبـــة لهـــا
مهمـــا عـــشق القلـــب فينبغـــي للـــسان أن ينطـــق عنـــه
هـــل مـــن عجـــب أن يـــذكر العاشـــق معـــشوقه
تخطينـــا بدايـــة العـــشق ولابـــد أن يحـــزن القلـــب
يـــا يـــونس إذا مـــا عـــشقت الآن فامنحنـــا خـــبرا عنـــه
إن أمـــارة العاشـــق أن ينـــاجى المعـــشوق

(٨٣)

أولـــي بمـــن قـــدم الـــدنيا أن يزايلـــها
ولابـــد لـــه أن ينـــال الحـــسن والـــسئ
إن المـــوت لا يعـــرف أحـــد بـــل إنـــه لا يكـــف ليـــل نهـــار
فـــالردي يحـــني رقبـــة الغـــلام والمـــرأة والهـــرم
أيـــن ذهـــب الأوليـــاء والأنبيـــاء لقـــد مـــضوا كافـــة
إن الأرض تفـــتح فاههـــا وتبـــتلعهم جميعـــا
لقـــد جـــاوزك بمـــا ربحتـــه مـــن مـــال كـــثير
فكـــل دينـــار مـــن مالـــك لابـــد أن يكـــون عقربـــا تلـــدغك غـــدا
لا تثـــق في إخوتـــك إذا مـــا قـــالوا إننـــا نحبـــك
مـــاذا يغـــني الأخ عنـــدما يحـــين الأجـــل

تـــذكر يـــا يـــونس رحمانـــك وأبلـــغ روحـــك الحبيـــب
مهمـــا ربيـــت هـــذا الجـــسد ينبغـــي لـــسهم الأجـــل أن يـــصيبه

(٨٤)

إن رجـــــل المعـــــاني لا ييتـــــئس في هـــــذا الـــــسبيل
والقلـــوب الـــتي تحـــب المعـــاني لـــن تمـــوت أبـــدا
إن الجـــسد فـــان والـــروح لا تفـــني والـــذاهبون لا يؤبـــون
وإذا مـــا مـــات الجـــسد فـــلا ممـــات لـــلأرواح
وعاشـــقوا الجـــوهر إذا مـــا ســـلكوا مئـــة ألـــف طريـــق
مـــا لم يكـــن لهـــم مـــن الحـــق نـــصيب فلـــيس لهـــم مـــن نـــصيب
حـــذاري إن قلـــب حبيبـــك أصـــله مـــن زجـــاج
بعـــد أن ينكـــسر الزجـــاج فلـــيس لـــه مـــن كيـــان
لـــو أنـــك وضـــعت كأســـك قبـــل أن تملئـــه مـــن الينـــابيع
لـــو وقفـــت ألـــف عـــام هنـــاك فلـــيس لـــه مـــن إمـــتلاء
إن الخـــضر وإليـــاس شـــربا مـــاء الحيـــاة
فمـــا ماتـــا علـــي مـــر الأيـــام
إن الحـــق أبـــدع الـــدنيا حبـــا في محمـــد
ولا بقـــاء لأحـــد ممـــن قـــدموا الـــدنيا
يـــونس عنـــدما تـــري عينـــك فخـــذ أهبتـــك
فالقـــادم فيـــه لم يـــأت ولا أوبـــة لـــه مـــن بعـــد

(٨٥)

يـــا عجبـــا كـــل العجـــب إن حـــالي في الـــدنيا هـــو تلـــك الحـــال
فـــإن ضـــيف الليـــل ســـرعان مـــا يمـــضي في الـــصباح
لـــو كنـــت ضـــيفا حقـــا افـــتح عينـــك إن كنـــت يقظـــا
إذا مـــا أدركـــت كنـــه هـــذا الكـــلام الحـــط قيمـــة الملـــك والمـــال

إذا مـــا أكـــل قـــوم مالـــك فاجعـــل قيـــد حـــسابك فيـــه
إن الاســـــم لـــــك انظـــــر كيـــــف يتحـــــدثون عنـــــه
بينما تشاهد عيناك فهذا كاف فلا تطلب العذر وتقول بعدم وجود شيء
فما الحاصـل مـن هـذه الـدنيا أنهـا مطعـم ومـشرب وأخـذ وعطـاء
اســـتمعوا إلـــي كـــلام وقولـــوا ولا تنـــسوا واحـــذروا جيـــدا
حانـت القيامـة فـلا تجعـل الخيـال يمـضي مـن القلـب المـوقن
يـــنفخ إســـرافيل في الـــسور والمـــوتي يبعثـــوا مـــن القبـــور
ويمـــــضي الزمـــــان فافعـــــل مـــــا خطـــــه ذا الجـــــلال
يتـــــساوي الـــــسلطان والعبـــــد عنـــــد الـــــشدائد
وهنــــاك أســــرار أخــــري ومحــــال لــــك أن تنجــــو
إن كنـــت لا تخـــشي يـــا يـــونس إنهـــم يخيفونـــك هنـــاك
إذا مـــا كانـــت حياتـــك حقـــا فليـــسهل عبـــورك الـــصراط

(٨٦)

ســـقط القلـــب مـــن صـــلب أبيـــك إلـــي أمـــك في زمـــن مـــا
كـــان الأمـــر لنـــا مـــن الحـــق ووقـــع القلـــب في الكنـــز
فيـــه جعلـــني روحـــا وخلـــق اللحـــم والعظـــم والـــدماء
وبعـــــد أربعـــــين يومـــــا جعـــــل القلـــــب يختـــــلج
أســـير في الخفـــاء هنـــاك وأمـــر الحـــق لم يمـــنح الأمـــان
ففرقـــوني عـــن وطـــني وجـــاء القلـــب إلـــي هـــذه الـــدنيا
وضـــــعوني في المهـــــد ولعنـــــوا يـــــداي وقـــــدماي
أشـــــفقوا علـــــي أولا فوقـــــع القلـــــب في اللـــــذة
يحلـون هـذا الربـاط مـرتين في اليـوم ويـصففون النقـود فـوقي
وألقـــوا فمـــي الثـــدي ووقـــع القلـــب في ضـــيق الـــنفس
تركـــــت هـــــذا الـــــشيء وعزمـــــت علـــــي الـــــسير
وهـم يبـسطون اثـنتي عـشر عظمـة وتبادلـت الأيـادي القلـب
لما كنت طفلا بدوت كالسلطان منهم من يقبل يـدي ومـنهم مـن يقبـل

أصبح العقل رفيقا لي ووقع القلب في السلطنة
تنبت اللحية مع هذا العمر ويسطع أريج الورد
ويبدو الحسن وقد تردي القلب من هوي إلي هوي

(٨٧)

يجب أن يؤثر الشر علي الخير ويبادر إلي فعله
ويتم عن نزعاته ووقع القلب في بيت النفس
وفي سن الأربعين تتبدل الصورة وتبيض اللحية السوداء
بينما ينظر ويشاهد شيبته يريد القلب أن يلتقط الشعر الأبيض
يمضي في الطريق ولا يوفق في السعي ولا يبلغ النجدة والفتوة
لما يترك هذه الأشياء تغمر القلب السكينة
يقول الولد خرف الرجل ولا يموت وتقول البنت لا ينهض من جلسته
ولا يعرف عن حاله شيء وتقلب القلب في الأحوال
سوف نموت وعلينا الشكران وسوف يحملوننا للقبر
ويذكروا اسم الله ووقع القلب في الشكر الجزيل
يحضرون الماء للغسل ويعدون الكفن ويلفونه
ويضعونه علي النعش ووقع القلب علي منصة الغسل
لو كان عملك الطيب وفيرا يتسع لك القبر
وما لم يكن لك عمل فشرابك من حميم
تفهم يا يونس واجعل هذا حالا لك فسوف تواجه طريقك
بينما تبلغ هذا سقط قلبك في عمل الخير

(٨٨)

لا تنصح من لا يعشقون فإنهم لا ينتصحون بنصحك
فمن لا يعشق حيوان ولا يعرف الحيوان الانتصاح
فر من أهل النقصان واهرب من الجهال

إن الله ســـــاخط علـــي البخيـــل ولم يـــر وجهـــه
إن الحـــدأة الرماديـــة اللـــون لتـــسعي ليـــل نهـــار
وأليفهـــا أعمـــي لا يـــسرق الـــبط ولا يأخـــذ شـــئ
فمـــا أجمـــل النـــسر الـــصغير مـــا أفهـــم لمـــن تفهمـــه
وإذا كـــان الـــشاهين ضـــعيفا فـــلا تبقـــي لـــه صـــفة الـــصقور
إذا ما وضعت المـاء علـي الحجـر الأسـود وبللتـه خمسين ألـف عامـا
فهـــو حجـــر محـــض ولـــيس حجـــرا مـــصنعا
إن شمـــس هـــذين العـــالمين ظـــاهرة وقـــد غـــيرت الـــدنيا
والجاهـــل يمـــوت ويعتقـــد أنـــه لا يمـــوت أبـــدا
يـــا يـــونس لا تكـــن مـــن الجهـــال ولا تبتعـــد عـــن الأهـــل
مهمـــا كثـــر الجهـــال فـــالمؤمنون لا يجهلـــون

(٨٩)

أيهـــا القلـــب افـــتح عينيـــك ولا تبعـــد فكـــرك كـــثيرا
تأمـــل حياتـــك ولا تنظـــر إلـــي معايـــب أحـــد
لـتكن حياتـك هكـذا مـع النـاس وسـيتحدثون بأننـا سـوف نمـوت
هـذه هـي الحيـاة الباقيـة فـلا تـذهبي يـا روحـي بـسؤ الأحدوثـة
لـــو طلبـــت هـــذه الـــدنيا فلتـــتغير للآخـــرة
اجعـــل الأمـــس واليـــوم في الطاعـــات ولا تبـــسط القـــدم وترقـــد
رأيـــت أن الـــدرويش يـــأتي فعفـــر وجهـــك علـــي قدمـــه
ســـيطلب منـــك شـــيئا لله فـــلا تقطـــب حاجبيـــك
قـــل قـــولا مطابقـــا لمـــا تكلمـــت وسمعـــت
وتـــدبر ذاتـــك ولا تخلـــط كلامـــك بكـــلام آخـــر
إن الـــدنيا حلـــوة دسمـــة ينبغـــي للمـــرء أكلـــها
لا تطمـع في الـشئ الـضئيل ولا تلـتهم كـل مـا علـي الخيـوان
لا تطاوع نفسك ولا تـضع أصـابعك الخمسة في فيـك دفعـة واحـدة
ينبغـــي أن تقطـــع شـــيئا وأن تعطـــه للمـــسكين فـــلا تنـــسي

إن مـــن يميتـــك يـــا يـــونس هـــو مـــن يهبـــك الـــروح ويأخـــذها
لتـــشاهده في الغـــد إبلغـــه ولا تـــستبعده عـــن ناظريـــك

(٩٠)

لا تكـــن في الحـــسبان فتعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
لا ينبغـــي أن نمـــوت حـــسرة فتعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
تعـــال لنمـــضي قبـــل أن تتوقـــف الـــروح وتـــترك الـــصورة
وقبـــل أن يـــأتي العـــدو فتعـــال يـــا قلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
تعـــال لنمـــضي ولا تبعـــد ولنتهـــيء لأجـــل الحبيـــب
الـــدار إلـــي جانـــب الـــشيخ تعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
ولـــنترك الـــبلاد والمـــدائن ولنبقـــي في لهفـــة لأجـــل الحبيـــب
لنمـــد اليـــد إلـــي الحبيـــب تعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
لـــن تبقـــى الـــدنيا إنهـــا إلـــي فنـــاء فـــلا ينبغـــي أن نخـــدع بهـــا
ونحن واحد لا ينبغي أن نفترق تعال أيها القلـب نـذهب إلـي الحبيـب
لنرحـــل عـــن تلـــك الـــدنيا ولنحلـــق إلـــي بلـــد الحبيـــب
دعنـــا مـــن نـــوازع الهـــوى تعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
ألـــق إلـــي الـــسمع ولنتجـــه صـــوب الحبيـــب
ولا تنظر من البداية إلي النهاية تعال أيها القلـب نـذهب إلـي الحبيـب
لـــيس لهـــذه الـــدنيا مـــن دوام افـــتح عينـــك وأيقـــظ روحـــك
كن معي رفيق الطريق وصديق تعال أيها القلب نـذهب إلـي الحبيـب
قبـــل أن يأتينـــا خـــبر المـــوت وقبـــل أن يحـــين الأجـــل
وقبل أن يحمل علينا عزرائيل تعال أيهـا القلـب نـذهب إلـي الحبيـب
لنـــصل إلـــي الواصـــل الحـــق ولنـــسأل عـــن خـــبر الحـــق
ولنأخـــذ يـــونس أمـــره ونمـــضي أيهـــا القلـــب إلـــي الحبيـــب

(٩١)

إن الأرواح لـــيس لهـــا فكـــر تلـــك الـــروح في ســـبيل الفـــداء
لابـــد أن تكـــون روحـــا فـــلا اهتمـــام لـــي بالـــدنيا

أنـــت روح داخـــل الـــروح أنـــت مـــاء الحيـــاة

أنـــت لنـــا الـــدين والإيمـــان ولـــيس فكـــر الإيمـــان

غـــسلت ومـــسحت جرحـــي وعلمـــت مـــن جرحـــي

إن لـــي هـــم الحبيـــب ولـــيس لـــي هـــم الجـــراح

إن عـــشقك فـــضحني وكنـــت أقـــول اســـترني

حينمـــا رأيتـــك عيانـــا فلـــيس لـــي هـــم الخفـــاء

أيكـــون لـــي الـــدواء فـــإن ألمـــي هـــو لمـــن

امـــض إليـــه وبـــي ألم فلـــيس لـــك هـــم الـــدواء

إن ســـهم عـــشقك يجعـــل الـــدواء لقلـــبي

لأمـــت لأجـــل العـــشق ولـــيس بـــي ألم الـــدواء

مـاذا صـنعت بالقلـب والـروح إنـني قـذفت بهمـا في نـار عـشقك

ونـــسيت الـــصدق فلـــيس بـــي ألم الـــشـــك

طـــرت مـــن بـــرج عـــشقك وجعلـــت أتجـــول

والتقيـــت بالحبيـــب ولـــيس بـــي هـــم التجـــوال

إنـــني غـــصت في البحـــر الخـــضم ووجـــدت فيـــه الـــصدف

أخـــذت الجـــوهر وجئـــت ولـــيس بـــي هـــم البحـــر

لـتكن الأرض الـتي أقـيم فيهـا الطـور ولـيكن مـا أراه هـو الرؤيـا

فمـــا حاجـــة موســـي بـــي ولـــيس لـــي هـــم الأنـــا

تـــذكروا يـــونس هـــذا وقـــالوا إن القافلـــة رحلـــت

إنـــني بلغـــت المنـــزل ولـــيس بـــي هـــم القافلـــة

(٩٢)

لا تنظـر إلـي أحـد علـي أنـه فـارغ فلـيس الفـراغ لأحـد قـط

ولا يحـــسن النظـــر إلـــي الواصـــلين علـــي نقـــص

اجعـــل قلبـــك درويـــشا وتعـــرف علـــي الحبيـــب

أيـــا عاشـــق هـــذه المعـــاني ولا يخلـــوا قلـــب الـــدرويش

يعـــرف الـــدرويش أن وقوفـــه في ســـبيل الحـــق

فالـــدراويش ليـــسوا بالعنقـــاء أو الحـــدأة أو البومـــة
إن أصـــل الدروشـــة تجـــاوز الـــروح عـــن العـــالمين
يجـئ لهـم الخـبر مـن الـسلطان واضـحا ولـيس طـائرا غريبـا
يـــا يـــونس العـــارف بـــالحق ولا يقـــول الكـــذب قـــط
إن مـــن يـــأتي بالثنائيـــة يـــضل الطريـــق

(٩٣)

إذا مـــا أضـــرمت القلـــب فلـــيس هـــذا بـــصلاة صـــليتها
كمـــا أن الملـــل الاثنتـــان والـــسبعون لا تغـــسل يـــدك ووجهـــك
إلـــي أيـــن جـــاء الواصـــلون ورحلـــوا وظـــل مـــوطنهم
إنهـــم طـــائر العنقـــاء طـــار صـــوب الحـــق ولـــيس أوزة
إن الطريـــق هـــو ذاك فينطلـــق وهـــذه هـــي العـــين فليـــشاهد الحـــق
والواصل هو ذاك الـذي يقـف في منخفض ولا عـين تنظـر مـن عـل
إذا مـا ذهبـت نحـو الطريـق المستقيم وتمـسكت بأذيـال الواصـلين
وإذا مـــا فعلـــت الخـــير واحـــدا في الألـــف لـــيس هـــذا قلـــيلا
يـــونس ينـــضدد الكـــلام كأنـــه يمـــزج الـــشهد بالزبـــد
ويبيـــع المتـــاع للنـــاس وحملـــه جـــوهر ولـــيس بملـــح

(٩٤)

أيها القلب ما ضر لو جئت وصد فت عـن الفساد مـن الآن فـصاعدا
أيهـــا القلـــب تـــارة تـــذرف الـــدمع علـــي ذنوبـــك وأخـــري تقنـــع
إن عملـــك الـــصعب مـــع الفـــساد أحرقـــاني بنـــار الحـــرص
أيها القلب إذا ما أحضرت الحبيب مـن الـسعادة فإنـك تحـترق بالنـار
كـــثيرا مـــا وافقتـــك ووضـــعت نفـــسي في الـــبلاء
فمـــا ضـــر لـــو جئـــت وانتـــصحت بنـــصيحتي أيهـــا القلـــب
الـــدنيا عـــدو الخلـــق والمقـــصود هـــو روح هـــذه الأرواح
اعلـــم أن الـــدنيا فانيـــة فلـــو تركـــت الـــدنيا أيهـــا القلـــب
لا بقـــاء ليـــونس المـــسكين إنـــه يقـــدم الـــروح قربانـــا للحبيـــب

أيها القلب إذا ما جئت واستعذت بالله وتوجهت صوب الطريق الحـق

(٩٥)

قــدمت هــذا البلــد غريبــا وســئمت هــذا البلــد
لحظــة أن وقعــت في حبالــه الأســر
أتيــت مــن هــذا إلــي ذاك وجــدت هــذا فيــه
إنــني منــصور أتيــت إلــي الأعــواد وتــصعدت هــذا الرمــاد
عنــدما اطلعــت علــي كتــاب العــشق وحــصلت العلــم
فمــا حــاجتي للكتابــة ســواد وبيــاض
إن معــاني الكتــب الأربعــة واضــحة في الألــف
تكــدرت مــن هــذا الطريــق بــلا مــشاهدة
ولا كــان المــاء المتــدفق مــن النبــع مــرا ولا حلــوا
لابــد أن نتــأدب وإنــني أنــضح مــن صــنبور
إن تقــصيري لاثنــتين وســبعين أمــة لهــذا قلــت الحــق
الخــوف للخيانــة إذن مــاذا يغــضبني
إن أبنــاء الــشريعة كــثيرا مــا يحــدثوننا عــن الطريــق
أصــبحت أســبح في بحــر الحقيقــة
قــال الحبيــب لتــأت إلــي وحطــم قيــودي
اصــطنعت البركــة مــن ســواد وجهــي
يــا يــونس هــذا هــو منطــق الطــير ويعرفــه ســليمان
اعــرف أن العاشــق الحــق لا يبقــي في هــذا الطريــق

(٩٦)

كمــا عرفــت نفــسي اعلــم يقينــا أنــي وجــدت الحــق
كــان خــوفي وأنــا أجــده والآن نجــوت مــن الخــوف
لا خــوف لــي مــن بعــد ولا اكــتراث بــه مطلقــا
ممــن أخــشى الآن وقــد أصــبحت الحبيــب مــع خــوفي
لا يــأتي عزرائيــل نحــوي لا يــأتي الــسائل إلــي قــبري

فمــــاذا ســـؤالهم مـــني وأصـــبحت مـــن يجعلـــهم يـــسألون
مـــتي أكـــون هنـــاك إنـــني أأمـــر بمـــا أمـــرت بـــه
إنـــه جـــاء وامتلـــئ قلبنـــا وأصـــبحت ديوانـــا لـــه
ليأخـــذ عنـــا أهـــل العـــشق ومـــا يـــدري غـــير العاشـــقين
مـــنهم مـــن يأخـــذ ومـــنهم مـــن يعطـــي وأصـــبحت دكانـــا عظيمـــا
إن الحـــق فـــتح البـــاب ليـــونس وعبـــد يـــونس الحـــق
كـــان لـــي عـــزة باقيـــة بينمـــا كنـــت عبـــدا صـــرت ســـلطانا

(٩٧)

أنـــا مـــن يخـــبر العاشـــقين وأنـــا مـــن يهـــدي القلـــب للعـــشق
بينمـــا كـــان العـــشق بحـــرا كنـــت غـــواص البحـــار
إن الـــسماء والأرض مفعمتـــان بالعـــشق ولا أجمـــل مـــن العـــشق
مـــن يعـــرف قيمـــة العـــشق وأنـــا معدنـــه
أنـــا آخـــذ المـــاء مـــن وجـــه البحـــر وأمنحـــه الـــسماء
أنـــا مـــن يـــسير مثـــل الـــسحاب ويـــدنو مـــن العـــرش
أنـــا صـــاعقة تـــسطع وأصـــدم الملائكـــة في الـــسماء
أنـــا الـــساري حكمـــه علـــي الـــسحاب وأنـــا المطـــر الـــذي يهمـــي
شـــاهدت ملائـــك الـــسماء وكـــان كـــل مـــنهم في عمـــل
أنـــا ذاكـــر الله أنـــا الإنجيـــل أنـــا القـــرآن
رأيـــت القائـــل لا المـــشاهد وعرفـــت القائـــل لا العـــارف
فأنـــا العـــارف أســـير لهـــذا العـــشق
شـــاهد الكـــلام واعلـــم أن الخـــبر هـــو ذا
أنـــا مخـــبر الخـــبر هنـــا عمـــن قـــالوا بلـــي
أصـــبحت مجنونـــا واسمـــي يـــونس وأصـــبح العـــشق لـــي الـــدليل
أنـــا مـــن يعفـــر الجـــبين ومـــن وصـــل حـــتي بلـــغ الحـــق

(٩٨)

مهمـــا قلـــت ينفـــذ أمـــري فأنـــا أملـــك الأمـــر في يـــدي

مهمـــا صـــنعت فحكمـــي ســـار لأن لـــي حكـــم الـــسلطان
إن الإنـــس والجـــن والحـــور والـــشياطين تحـــت حكمـــي
تحمـــل الـــريح عرشـــي وفي يـــدي خـــاتم ســـليمان
مـــن ذا يكـــون إبلـــيس وآدم ومـــن الهـــادي ومـــن المـــضل
إنـــني أملكهـــم طـــرا مـــن خـــير ومـــن شـــرير
إن الـــدنيا رزقـــي وقـــومي هـــم قـــومي
كـــل لحظـــة أتـــزود وأســـتمد زادي وعتـــادي مـــن الـــدار
بينمـــا أجـــد روحـــا مثلـــك لطـــالبي مـــاء الحيـــاة
فأنـــا اجعـــل الحيـــاة للـــداخلين إلـــي الظلمـــات
لـــو كنـــت بدونـــه أمـــوت ومعـــه أســـير حيـــا
لا تظنـــوا أنـــني اســـتمد الحيـــاة مـــن الـــروح علـــي الـــدوام
إن ديـــني وإيمـــاني هـــو أنـــي صـــرت في الـــدنيا بغـــيره
فـلا أعبـد الأوثـان ولا الـصليب ولا أعتنـق دينـا ولـيس لـي إيمـان
يقـــول يـــونس مـــا مـــن ريـــب في أنـــي أنـــا هـــو
مهما قلـت فـإن الحبيـب يتلقـاه عـني وأنـا أتلقـى مـا يقـول الحبيـب

(٩٩)

يـــا روحـــي إنـــني قـــدمت عاشـــقا أزليـــا مـــن هنـــاك إلـــي هنـــا
اتخـــذت العـــشق دلـــيلا لـــي وســـلكت هـــذا الـــسبيل
لـــست مـــن أهـــل القيـــل والقـــال أو مـــن اثنـــتين وســـبعين ملـــة
فلـــيس لـــي ذكـــري في هـــذا الإقلـــيم جئـــت وتعرفـــت هنـــا
مـــررت مـــن أقاليمـــه الألـــف وجـــذبت يـــدي مـــن الجميـــع
جئـــت وعـــبرت مـــن بـــاب تلـــك الثنائيـــة إلـــي الوحـــدة
إنهـــم أربعـــة : رفيقـــي في الطريـــق والـــوفي وكـــاتم أســـراري
الثلاثـــة خـــيرون ولقـــد غـــضبت مـــن أحـــدهم
وأحـــد الأربعـــة الـــروح والآخـــر الـــدين والآخـــر الإيمـــان
أحـــدهم نفـــسي وجئـــت لأحـــارب العـــدو فيهـــا

لقـــد دققـــوا الأمـــور كلـــها وأظهـــروا الطريـــق
أرسـلوني إلـي هـذا الملـك وجئـت وسـقطت في هـذا الطريـق
تجرعـــت شـــراب العـــشق وعـــبرت ثمانيـــة عـــشر نهـــرا
فتحـــت ســـد البحـــار ففـــضت مـــن البحـــر وأتيـــت
أتيـــت منـــه ثـــم أعـــود إليـــه ثانيـــة
إن وصـــولي إليـــه لكـــي أتعـــرف عليـــه
عزرائيـــل لـــيس بإنـــسان وقـــصده روحـــي
إنـــني أتيـــت وســـلمت الأمانـــة لـــصاحبها
والآن لا بـأس علـي يـونس فالعاشـق دائمـا ملـوم سـيء الـسمعة
في تلـــك اللحظـــة جئـــت وبـــدلت كفـــري إيمانـــا

(١٠٠)

أنـت الكـريم أنـت الـرحيم إلهـي بـسطت لـك كـف الـضراعة
لا دواء ولا وسيلة لي عند سواك يا رب بسطت إليك كـف الـضراعة
حـــان الأجـــل وجـــاء الـــوداع وأفعـــم قـــدح العمـــر
من ذا الذي لم يرتشف من هذا القدح إلهي بسطت لك كف الضراعة
وهنـــت عينـــاي وحزنـــت روحـــي علـــي جـــسدي
لم يعـد لقلـبي رقـة فإليـك يـا رب بـسطت لـك كـف الـضراعة
هـا هـو ذا كفـني قـد هيـئ لـي فتطلعـت نحـو الحـضرة الإلهيـة
فيـا عجبـا لحـالي هـذا إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
جـاؤا بمـاء الغـسل وأدفئـوه وتجمـع الأهـل والخـلان
ليـسلم قـومي وإخـوتي إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
جـــاءت لوحـــة غـــسلي والتفـــوا حـــولي
وارتفعت الأصوات لصلاة الجنازة إليك بسطت كف الضراعة يا إلهي
أحـــضروا لوحـــة غـــسلي وحملوهـــا إلـــي قـــبري
وجلـسوا علـي هيئـة حلقـة إلهـي بـسطت إليـك كـف الـضراعة
وعنـدما انـصرفوا عـن الجنـازة وطئـوا الـتراب مـن فـوقي

وفـروا وتركـوني جميعـا فإليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
يوجـد سـبع نـيران وثمـاني جنـات ولكـل منهـا طريـق
وفي كل طريق مائة ألف سوق إليك مـددت كـف الـضراعة يـا إلهـي
قـدم منكـر ونكـير وكـل منهمـا سـأل عـن شـئ
اللـهم ألهمـني الجـواب فقـد بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
تأمـل مـا أعجـب أن يـئن الزمـان مـن القلـب
كـل مولـود إلـي ممـات إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
اعبد الله يا يونس إنك بسطت القول كل البسط فبادر أن تتجه إلـي الله
ولا تنصرف عـن المـشاهدة إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إ لهـي

(١٠١)

لا قـرار لـي هنـا ولقـد أتيـت لأرحـل
إنـني تـاجر سـلعتي كـثيرة فقـدمت لأبيعهـا لمـن يـشتريها
لم أأت للـدعاوى إن شـأني هـو المحبـة
إن بيـت الحبيـب قلـوب وجئـت لأعمـر القلـوب
يعـرف الحبيـب نـشوة العـشاق فمـاذا أصـنع
منـذ أن غـيرت ثنـائيتي جئـت لأكتفـي بالأحديـة
أنـا عبـد هـذا الـسلطان أنـا بلبـل روض الحبيـب
جئـت فرحـا إلـي حديقـة مـولاى هـذا لأغـرد
إن الأرواح غـير المتعارفـة هنـا تفهـم أنهـا لا تتعـارف هنـاك
بينمـا تتعـارف جئـت لأعـرض حـالي مـع الحبيـب
يقـول يـونس صـرت عاشـقا ومـت مـن ألم المعـشوق
جئـت لأهـب عمـري فـداء لـسدة الواصـل الحـق

(١٠٢)

إذا مـا مـت بـسبب الحبيـب فأنـا راجـع بـلا شـك
تـأملوا الغنيمـة جئـت لأشـكر الحبيـب تلـك اللحظـة
إن المـرء الـذي روحـه تأخـذ بالكـذب ينـأي عـن الحبيـب

إذا جئـــت مـــن بعيـــد فلأفـــدي مائـــة ألـــف روح
إذا مـــا قـتلني هـــذا الحبيـــب سـبعين مـرة مثـل جـرجس
ولـو قـال مـت ألـف مـرة أخـري لتقـدمت ألـف مـرة ثانيـة إليـه
إنـــني أبـــزغ وأغـــرب مائـــة ألـــف مـــرة وأجـــول بـــرج الحبيـــب
لأكـــن هنـــا أو هنـــا وهنـــاك إنـــني قـــدمت لأصـــل إلـــي هنـــا
إنـــني ضـــللت الطريـــق وأســـير علـــي غـــير هـــدي ليـــل نهـــار
والجـــــواب للـــــسائلين أنـــــي جئـــــت ثمـــــلا
إذا مـــا رقـــدت في الثـــري ألـــف عـــام فأنـــا لا أدعـــى أنـــا الحـــق
أي وقـــت يكـــون مواتيـــا فأنـــا فيـــه أذكـــر العـــشق
يـــا مـــن لا إيمـــان لـــك تعـــال إلـــي قـــبري واذكـــر اسـم الحبيـــب
فأنـــا أمـــزق كفـــني وأنهـــض واقفـــا مـــن جـــوف الثـــري
ألا ينبغـــي للعقـــل أن يـــشرح مـــا ســـوف يقـــع بعـــد ذلـــك
يقـــول يـــونس للعاشـــقين جئـــت لأخـــبركم عـــن الحبيـــب

(١٠٣)

إلهـــي الحـــق إلهـــي الحـــق لـــيس لـــي مـــن إلـــه ســـواك
إلهـــي يـــا واســـع الرحمـــات اغفـــر ذنوبنـــا
أقـــول أيهـــا الغـــني مـــا هـــو دواء هـــذا الـــداء
إلهـــي حـــذار لا تـــنجني واحـــرقني في نـــار العـــشق
إن ذنـــــوب عبيـــــدك كـــــثيرة
إلهـــي أدخلـــهم الجنـــة واركـــبهم الـــبراق
لـــيس هنـــاك ســـلطان ولا غـــني أو جوســـق أو قـــصر
إلهـــي دخلـــت قلـــب المـــساكين وقـــررت فيهـــا
لـــيس لـــدي علـــم ولا طاعـــة ولا قـــوة ولا طاقـــة
إلا عنايتـــك يـــا إلهـــي اللـــهم بـــيض وجهـــي
اللـــهم اعـــف عـــن يـــونس مـــع العبـــاد المـــذنبين
ومـــا لم تعـــف فـــالفراق شـــيء عـــسير

(١٠٤)

توجهـــــت شـــــطره وجئــــت مـــــع الحبيــــب
قـــدمت في حـــال عجيبــــة لأخــــرج لهــــذا العــــالم
ذلـــك الحبيــــب فــــتح عــــيني وأظهــــر نفــــسي
ومــــا في قلـــبي مــــن ســــر ذكـــرت ونطقـــت
تأمـــل مـــن عـــش طـــرت وكـــشفت للخلـــق عـــن سري
ترديت في حباله العشق وأصبحت صيدا ووقعت في الأيدي
ولا يـــضحك مـــن تـــردي في الحبالـــة ولا يرتـــاح العـــشاق
ولا أحــــد يعــــرف لغــــتي وجئــــت متعجبــــا
جئـــت هنـــا مـــضطرا لحظـــة أن ملكـــت أمـــري
فـــلا تظـــنن أنـــي أتيـــت لـــذهب ونـــشب
لـــست مـــن القيـــل والقـــال أو مـــن اثـــنتي وســـبعين لغـــة
مـا هـو حـالي وأحـوالي إنـني جئـت إلـي هـذا الملـك سـائلا
لـست أعلـم في أي حـال أنـا وأنـا في الحبالـة فمـا ضـحكي
إنــــني بلبــــل غريــــب جئــــت لأغــــني للــــوردة
إن الــــورد تنـــضاح محمــــد والبلبــــل حبيبــــه
جئــــت إلــــي الــــدنيا الأزليــــة مــــع هــــذا الــــورد
تعبــــدت في المــــسجد والمدرســــة كــــثيرا
بينمـــا احـــترق في نـــار العـــشق تحـــصل لـــي شـــئ عنهـــا
قبـــل خلـــق القـــدرة للـــصورة وقبـــل عبـــادة الملائكـــة
وقبـــل خلـــق العـــالم تقـــدمت إلـــي الطريـــق
ســئلت يــونس ثانيــة يقــول إنــني رأيــت نــور الحــق
وأنــا أمــوج مثـــل شمـــس الربيـــع بزغـــت

(١٠٥)

إن النـــاس مـــن خـــاص وعـــام يتحـــدثون عـــن عـــشقي لـــك
فليتحـــــدث المتحـــــدثون وحـــــرام حيـــــاتى بـــــدونك

مـــن ذا الـــذى لا تلتـــذ روحـــه مـــن لـــذتك
صـــورة بـــلا روح تـــسير مـــن حـــال العـــالم بـــلا غـــم
في تلـــك اللحظـــة شـــاهدتك وصـــبرت صـــبرا جمـــيلا
إن العـــالم بأســـره في شـــوق إلـــي رؤيتـــك مـــرة
ولا حاجـــة لمـــن شـــاهدك إلى الحـــور والقـــصور
والمقـــام الأخـــير للـــروح التـــى لم تعـــشقك الجحـــيم
إذا كـــان وجـــود العـــالمين لى
لا يلزمنـــى بـــدونك شـــئ ويكتمـــل العمـــل معـــك
لـــو طـــال عمـــرى ألـــف عـــام أهبـــه علـــي هـــذا البـــاب
إذا مـــا كنـــت عاشـــقا بحـــق ينبغـــى أن أمـــوت في هـــذا الـــسبيل
إذا كنـــت تلـــزمني مـــاذا أفعـــل بـــذاتي
إذا مـــا أصـــبحت أنـــا أنـــت وفقـــدت ذاتـــي
فـــإن رغبـــة العـــالم هـــى وجـــودك
عنـــدما مـــا أجـــدك فلمـــاذا أبـــق بـــدونك
كـــثيرون يقولـــون ليـــونس لمـــاذا ســـكر العـــشق
لمـــاذا أنـــت تكـــون في مجلـــس الأزل وقـــد كتـــب بـــالقلم

(١٠٦)

كيـــف أســـتطيع أن أخفـــى مـــرة حبـــى إلـــي هـــذا الحبيـــب
إن قلـــبي لا يتـــسع إلا إذا أفـــشيت ســـرى
أمـــسكت لـــسانى وســـيري كـــان دلـــيلا لغـــربتي
لأخـــرق ســـتار الغربـــة وانطلـــق
عـــرف العـــالم أحـــوالى معـــه
بينمـــا أنـــادى فـــإنى أبـــشر وأقـــول إن عالمـــه فـــوقى
عيـــون العاشـــقين وقلـــوبهم متجهـــة صـــوب المعـــشوق
لأجعـــل قلبـــى عبـــدا علنـــى أصـــل إلى المعـــشوق
لأجعـــل روحـــى قربانـــا إذا مـــا قبـــل الـــروح

ومتـــى قـــدر لى المـــوت فلأعـــش هنـــا طـــويلا
إذا مـــا ماتـــت روحـــى شـــاكرة لأجـــل الحبيـــب
فـــالموت حـــق فـــأين أبلـــغ الكـــل مـــن المـــوت
فـــشأن الجميـــع أن يـــأتى منكـــر ونكـــير
كـــان أملـــي الحبيـــب فلأصـــل وأحقـــق أملـــى
إن العلـــم والأمـــل ليـــسا بكـــلام يقولـــه لـــسان يـــونس
فمـاذا يعـرف اللـسان عـن خـبر الحبيـب ويـا طالمـا اتحـدت بـه

(١٠٧)

خرجـــت متفرجـــا ذات صـــباح وبلغـــت القبـــور وشـــاهدتها
رأيـــت تلـــك الأجـــساد وقـــد اختلطـــت بـــالتراب الأســـود
ورأيـــت الجـــسم الـــذى بلـــى في الـــتراب واختفـــى في القـــبر
فـشاهدت عروقـا خلـت مـن دمائهـا وأكفانـا تـصمخت بـالنجيع
رأيـــت القبـــور المهدمـــة والمنـــازل العـــامرة أصـــبحت مجهولـــة
رأيتهـــا في أى حـــال عـــسير وقـــد فرغـــت مـــن كـــل فكـــر
فهـــــــم ســـــــواء في صـــــــيف أو في شـــــــتاء
فـــإن ألـــسنتهم لم تـــتكلم وقـــد علقـــت بهـــا الـــشوائب
رأيـــت بعـــضهم في متعـــة وبهجـــة والآخـــر في فرحـــة وبـــشري
وبعـــضهم أصـــبح يـــومهم أمـــسهم وهـــم في محنـــة وبـــلاء
وذبلـت العيـون الـسود وخفيـت تلـك الوجـوه التـى تـشبه القمـر
رأيـــت أيـــديهم التـــى قطفـــت الـــورود تحـــت الثـــري الأســـود
ومـــنهم مـــن أحنـــى عنقـــه ومـــزج جـــسده بـــالتراب
رأيـــت رقـــابهم المنخنقـــة قـــد رجعـــت مقهـــورة لأصـــلها
ومـــنهم مـــن ينتحـــب ويبكـــى والزبانيـــة يكـــوون أرواحهـــم
ورأيـــت الـــدخان المتـــصاعد مـــن القبـــور المـــشتعلة
أيـــن رأى يـــونس هـــذا وجاءنـــا وأخبرنـــا
لمـــا رأيتهـــا ذهـــب عقلـــي وتحـــير علمـــى

(١٠٨)

أولانـــي الحـــق عنايتــه فكنــت أفــتح بــاب الحــق
دخلــت خزانــة الحــق وكنــت أنثــر الــدر والجــوهر
وضــع علــي رأســي تــاج العــزة وقــدم لى كــأس العــشق
شــربت روحــى وارتـوت مـن العــشق فميـزت الـسواد مـن البيـاض
أثملنــى وأوقعنــى في العــشق وكنــت غـير ناضــج فأنـضجنى العــشق
تجمـــع عقلـــي في رأســـي وميـــزت الخـــير مـــن الـــشر
عـــاد شـــأني إلى الحـــيرة وتحـــرر رأســـى مـــن الفكـــر
قتلـــت نفـــسى وأصـــبحت مجنحـــا وطـــرت
بلـــغ الراحلـــون المنـــزل واســـتقروا هنالـــك
يمـضى العمـر ويكفـى القـول أننـى توجهـت وكنـت أمـضى هكـذا
يـا يـونس المسكين لابـد أن تعـرف وأن تهـب القلـب والـروح
ولابـد أن أصـل إلى معبـودى وأفـشى مـا أخفـى مـن سـري

(١٠٩)

جـــاء النبـــأ مـــن الحبيـــب لأقـــف وأمـــضى مـــن هنـــاك
لأمـــنح روحـــى للمبـــشرين ولأصـــل مـــن هنـــاك
لـــيس لعرشـــنا مـــن جديـــد ولا حبيـــب
بينمـــا أكفـــن لأصـــل مـــن هنالـــك لأدثـــر أكتـــافى
ســـيأتى قـــابض الـــروح ويقـــول هـــب الأمانـــة
لأمـــنح الأمانـــة لـــصاحبها ولأصـــل مـــن هنـــاك
ذهـــب وبقيـــت روحـــى مـــضطرة ودخلـــت الطريـــق
لأري الأحبـــاب ســـعداء ولأصـــل مـــن هنـــاك
ســـيأتى منكـــر ونكـــير وســـتفعم الـــسماء والأرض بالنـــداء
لأمنحهمـــا الجـــواب ولأصـــل مـــن هنـــاك
كثـر تأسـفى وكثـرت ذنـوبى وكنـت أسـير في الأرض مرحـا
لأســـأل عـــن حـــسابي ولأصـــل مـــن هنـــاك

كنت أقول إنني لا أترك الجسد الذي ربيته في رقة ودلال
وأسوده بالتراب الأسود ولأصل من هناك
جمعت بيدر العمر ووصلت إلي ذاك
يقول يونس لأجمع هذا الدكان ولأصل من هناك

(١١٠)

يأتيني منك الجور والجفاء وعلي ألا أتأوه
ترديت في نار العشق واحترقت فكيف لا أصعد دخاني
أسير محترقا هكذا وحرقة كبدي أصبحت دما
جننت من عشقك ولا أستطيع الرقاد
حينما ترديت في بحر عشقك غرقت
ليس لي من يأخذ بيدي فلا يدعني أغرق
إذا ما جاء الحور العين للجنان الثماني مرة
فلا تمنعني أن أختلط بمن فهموك
يا يونس أمره إذا ما قلت هذا الكلام ألف مره فهذا قليل
ليكن السامعون عشاقا فلا تبعدني كثيرا

(١١١)

جئت متعجبا فمن ذا لا يعلم حالي
إني أتحدث وأسمع وما من أحد يفهمني
إن لغتي منطق الطير وموطني هو موطن الحبيب
أنا بلبل وحبيبي وردتي اعلم أن وردتي لا تذبل
قال لي الحبيب لأقدم وقال أيضا قدمت قدحا فلتأخذه
أخذت القدح وشربت الشراب إلا أن قلبي لا يموت
ليس لي جبل الطور أو مقر وليس لي من قرار في مكان
وليس لي من مكان ظاهر لمناجاة الحق
سل عن المكان الذي أقر فيه إذا ما قدمت إلي لأدلك عليه
إن عيني لا تشاهد أدني ذرة غير الله

تأمل ماذا صنع التجلي لموسي في جبل الطور
يقول يونس لا يبقي كلامي بعيدا عن الحق

(١١٢)

أينما أرجع بالعشق عملي
سواء العشق أو الرفيق يسببان الاضطراب في قلبي
إن روحي تحترق لغير العشاق ولهذا أفشي سري
سيري العشاق ما ظهر وما بطن من احتراقي
إن هذا العشق من الرحمن لنا وهو روح روحنا
بسبب هذا تكون محاربتي مع الشيطان كل لحظة
إن روحي طائر وجسدي له قفص
سيجئ الخبر من الحبيب وذات يوم يحلق طائري
قدمت الدنيا وشاهدتها وأرحل إما اليوم أو الغد
لا أستطيع الاستئناس هنا ولا يكتمل عملي
يقول يونس إنني عاشق صادق بحق
إن زينتي أنه ليس هناك نظير للعشاق

(١١٣)

إذا أفشيت سري فمن ذا لا يعرف كلامي
إذا ما صبرت فلا قرار لقلبي
أيها العقلاء أنتم قلتم فماذا أقول
منذ أن شاهدت وجه الحبيب ولا يستقر عقلي في رأسي
ليصل عملي إلي هذا الحد بهذا الترتيب
إذا ما ترك عمل من يدي فلا يترك عمل من روحي
لست مجنونا ولا عاقلا فماذا يشبه عملي
غرق قلبي في بحر العشق ولا تطمئن روحي

تتـــــأجج نـــــار المحبـــــة في فـــــؤادي
فـــإذا مـــا غرقـــت في البحـــر واحترقـــت فـــلا أخطـــئ
إن الـــسنة اثنـــا عـــشر شـــهرا ووردة العـــشق تنبـــت في النـــار
كلمـــا احترقـــت ازداد عطـــري وتمـــضي بـــي الأعـــوام ولا أذبـــل
إن الجميـــع ســـلكوا طـــريقهم إلـــي الحـــق وبلغـــوه بالـــصبر
إن أصـــل العـــشق مـــن النـــار ولـــيس لـــي قـــط غـــير الـــصبر
طالمـــا قلـــت ابلـــغ قلـــبي هـــذا واصـــبر واجلـــس
تلـــك اللحظـــة تكـــون أســـوأ ولم ينتـــصح بنـــصيحتي
إذا مـــا فنيـــت صـــورة يـــونس تلـــك وأضـــحت ترابـــا
اعلمـــوا أن حـــب العـــشق لا يـــذهب أبـــدا مـــن بـــاطني

(١١٤)

عـــيني لأجـــل أن تـــراك ويـــدي لأجـــل أن تمتـــد إليـــك
جعلـــت اليـــوم روحـــي في الطريـــق كيمـــا أشـــاهدك غـــدا
لأضـــع اليـــوم روحـــي في الطريـــق ولتخلـــف علـــي غـــدا
لـــيس لـــي رغبـــة قـــط لعـــرض الجنـــة
ولا حاجـــة بـــي إلـــي الجنـــة ولا يلتفـــت لهـــا قلـــبي قـــط
لـــيس نـــواحي هـــذا لأجـــل روضـــة
إن الجنـــة مـــا قلـــت إنـــه جـــنتي وأغريـــت بـــه المـــؤمنين
لـــو أن فيهـــا بعـــض الحـــور فمـــا لـــي مـــن رغبـــة في الجنـــة
وهنـــا منحتنـــا تلـــك الزوجـــات الحلـــيلات
عـــنهن انـــصرفت رغـــبتي بـــسبب رحيلـــي إليـــك
امـــنح الـــصوفية هـــذا وأنـــت تلـــزمني جيـــدا
حاشـــا لـــي أن أتركـــك لأجـــل عريـــشة
يـــونس في شـــوق لـــك فـــاظهر شـــوقك إليـــه
إذا مـــا كـــان عملـــك لـــيس بظلـــم فاعـــدل للوصـــول

(١١٥)

أيها الأحباب أيها الأصدقاء يحين الأجل ويأتي الموت ذات يوم
وأندم علي أعمالي وأثوب إلي نفسي ذات يوم
ولأضع يدي إلي جانبي ولا ينبث لساني بكلمة
سيعرض أمامي عملي وسأري ما صنعت ذات يوم
يذهب الابن إلي الشيخ ويصلي علي العدو والحبيب
تلك التكبيرات الأربع مع الصلاة أبلغها ذات يوم
ردائي قطعة قماش من خمسة أشبار وتأكل جسدي الأفاعي والهوام
يمضي العام بعسر وينسي قبري لأبقي فيه ذات يوم
لست أعرف الليلة التي يضعون رأسي ويرفعون فيها شاهد قبري
إن أمل العالم يا مولاى أن أكون لك أمرا ذات يوم
يا يونس أمره إنك لم تتم كلامك هذا
لتسير وحيدا فماذا أصنع لأستاذي لأمضي إليه ذات يوم

(١١٦)

حذاري لا تمنح القلب كأس الدنيا في يوم من الأيام
المانح قلبه للدنيا يتردي في الزلل
فهذه الدنيا أفعوان يزدرد العالم
عندما تضحك لنا تلتهم لتشبع في يوم من الأيام
تأمل يا أخي أن الكثيرين يرقدون معانقين الثري
مثلما ذكرنا فهي تأخذ وتدع في يوم من الأيام
ذلك الطائر الذي عشه بجانب الصقر
متي يقف هنا فهو يذهب أدراجه في يوم من الأيام
يا يونس المسكين لا تقل إنني رأيت وعرفت
تمسك بأذيال الواصلين وانتسب إليهم في يوم من الأيام

(١١٧)

ليس أفضل من أن يعرف الإنسان نفسه
ومن عرف نفسه تميز من الناس كافة

ينبغـــي للمـــرء أن يعـــرف الكـــثير وأن ينتـــصح
مـــن قـــال إنـــي بلغـــت منزلـــة عليـــه أن يتوســـل حزينـــا
هـــذا الطريـــق بعيـــد بعيـــد والـــدنيا حبالـــة لـــه
فعلـــي مـــن يجتـــاز هـــذه الحبالـــة ألا يـــدع دلـــيلا لـــه
ومـــن قـــال إنـــي علـــي ثقـــة أو يريـــد الثقـــة
عليـــه أن يـــدع عنـــه القيـــل والقـــال ويعفـــر في الـــتراب جبينـــه
مـــن بلـــغ العبوديـــة أمـــن العـــذاب
والـــصفو المطلـــق لمـــن شـــاهد وجـــه الواصـــل
يخـــبر يـــونس بخـــبر ويبـــتهج الـــسامعون
مـــن قـــال لـــو صـــادفت الكنـــز عليـــه أن يتبـــع أثـــره

(١١٨)

إن كـــان الحبيـــب لا يأتينـــا فعلـــي أن أمـــضي إليـــه
لأكابـــد جـــور الحبيـــب وجفائـــه ولأشـــاهد وجـــه الحبيـــب
إن المـــال حفنـــة مـــن تـــراب أخـــذها هـــذا العـــشق
فمـــا تبقـــى مـــال ولا دكـــان فلمـــا الـــذهاب إلـــي الـــسوق
الـــسوق والـــدكان مهيئـــان والحبيـــب يتجـــول داخلـــهما
ذنـــوبي كـــثيرة وقلـــبي يـــذوب وعلـــي أن أتوســـل كـــثيرا للحبيـــب
يقـــول قلـــبي إن الحبيـــب لـــي وتقـــول عـــيني إن الحبيـــب لـــي
يقـــول قلـــبي لعـــيني صـــبرا وســـلي عـــن الخـــبر لحظـــة
ينبغـــي النظـــر بـــالعين إلـــي الـــروح الـــتي نظـــر الحـــق إليهـــا
كيـــف ألـــوم مـــن نظـــر هـــذه النظـــرة
يقـــول الله يـــا يـــونس ينبغـــي أن يبلغـــك هـــذا العـــشق الحـــق
أنـــت أعظـــم مـــن الكـــل فكيـــف أبلغـــه

(١١٩)

أوقعـــني في الحـــيرة هكـــذا ولأحـــترق في نـــار عـــشقك
حيثمـــا نظـــرت ظننـــت أنـــي شـــاهدتك

حينمـا كـان هـذا القلـب يقرؤنـي سـبحانك تمـضي روحـي
عنـدما يخـرج قلـبي مـن يـدي فبـأي شـئ مـسلاتي
مـا يقولـون عنـه أنـه الـنيران الـسبع لا يحتمـل زفـرة لـي
سـلب عـشقك فـؤادي فكيـف أصـطبر
إذا كانت الرغبة في الجنات الثماني وقدمت سبعون ألف حورية
لخـداع روحـي فكيـف أنخـدع
شـعرت روحـي بعـشقك فتركـت الـدنيا وضـرتها
إن مكانـك لا يعرفـه مـن أحـد فـأين أطلبـك
يتحـدث في كـل لحظـة عـن خـبرك ولا يوجـد أثـرك
ارفـع النقـاب عـن وجهـك لأحـترق برؤيتـك
إذا مـا عـبرت البحـار الـسبعة وشـربت الأنهـار الـسبعين
فظمئـي لا ينطفـئ فـلأرو بـشراب الحبيـب
إن قـارئي العلـم والحكمـة بعيـدون عـن العـشق
أصـبحت المنـصور علقـني ولأكـن مقولـة علـي الألـسن
خـذ مـني الأنـا واملـئني بأنـت
تعـال واقـتلني هنـا لأصـل إلـي هنـاك ولا أمـوت
إن كـلام يـونس أمـره هـذا هـو صـوت أفعـم الـروح
عميـت عيـون المنكـرين فـأي شـئ أظهـر لهـم

(١٢٠)

أيهـا الحبيـب إن عقلـي ذهـب مـن عـشقك وظللـت أنـا
تركـت الأنهـار وغـصت في البحـار
إن ذرة مـن عـشقك تغلـي البحـار
ترديـت في نـار عـشقك واحترقـت ودخـاني يتـصاعد
لأكـن في تلـك الـروح الـتي فيهـا العـشق
منـذ أن جـائني هـذا العـشق ذهـب عـني الحـزن وضـحكت
عـشق البلبـل وجـه الـوردة الحمـراء

رأيـــت وجـــه الواصـــلين فأصـــبحت بلـــبلا
منحـــتني هـــذا العـــشق فمـــا عـــساي أن أصـــنع
امتلـــئ بـــاطني وظـــاهري نـــورا وتعـــشقت الحبيـــب
كنـــت شـــجرة جافـــة ســـقطت علـــي قارعـــة الطريـــق
نظـــر لـــي الواصـــل فأصـــبحت شـــابا فتيـــا
يـــا يـــونس إذا مـــا كنـــت عاشـــقا بحـــق اجعـــل اسمـــك مـــسكين
كنـــت أحـــسن مـــن الجميـــع فوجـــدت المـــسكنة

(١٢١)

وجـــدت روح الأرواح فلـــتكن روحـــي هـــذه غنيمـــة
خرجـــت مـــن الـــربح والخـــسارة لـــيكن دكـــاني غنيمـــة
خرجـــت مـــن أنـــانيتي ورفعـــت حجـــاب العـــين
نلـــت وصـــال الحبيـــب لـــيكن شـــكي غنيمـــة
ذهبـــت الأنانيـــة مـــني وأخـــذ الحبيـــب كـــل ملكـــي
أصـــبحت قـــوم الـــلا مكـــان لـــيكن مكـــاني غنيمـــة
انقطعـــت عـــن التعلـــق وطـــرت نحـــو هـــذا الحبيـــب
مـــضيت إلـــي ديـــوان العـــشق لـــيكن ديـــواني غنيمـــة
مللـــت الثنائيـــة وارتـــديت رداء العـــشق
ارتويـــت بـــدماء ألمـــك لـــيكن دوائـــي غنيمـــة
لأجـــل الوجـــود ســـافر الحبيـــب وقـــدم إلينـــا مـــن هنـــاك
القلـــب الخـــرب أفعـــم نـــورا لـــتكن دنيـــاي غنيمـــة
طرحـــت الرغبـــة الـــتي لا نهايـــة لهـــا وســـئمت الـــصيف والـــشتاء
وجـــدت أحـــسن بـــستان لـــيكن بـــستاني غنيمـــة
فمـــا أحـــسن قولـــك يـــا يـــونس أطعمـــت الـــشهد والـــسكر
وجـــدت شـــهد الأشـــهاد لـــتكن خلـــيتي غنيمـــة

(١٢٢)

منـــذ أن غرقـــت في علمـــك فأنـــا لا أســـتطيع أن أعـــرف نفـــسي

عنــــدما أتحــدث بلــساني لا أســتطيع أن أبلـــغ وصـــفك
لا تــرد صــفتك علــي اللــسان فمــن يعــرف أيــن مقــرك
لا جـــــدارة لـــــي بـــــالقول عـــــن قـــــدرتك
أنـــت الأول والآخـــر والحاضـــر في كـــل مكـــان
لـــيس هنـــاك مـــن مكـــان لا أراك فيـــه
لم تـــر ! جننـــت واحترقـــت واقترفـــت الآثـــام
ســـلبتني حكمـــتي وعقلـــي وثملـــت ومـــا أفقـــت
لأنـــك أثملـــتني ووهبـــت القلـــب والـــروح
لا تفـــرق بـــيني وبينـــك فأنـــا وجـــدت دون أن أفـــارق
منحـــتني الـــروح وقـــدمتها لعزرائيـــل
ولا أمـــنح الأمانـــة لأحـــد ســـواك
يـــا مـــن أحـــضر يـــونس مـــن الآلام ومـــن وراء حجـــاب
إنـــني صـــادق في الطريـــق ولا أدعـــي الكـــذب

(١٢٣)

لـــيس لـــي مـــن عمـــر وقـــد منحتـــه الـــتراب
انظـــر روحـــي في أي نـــار ألقيتهـــا
إذا كـــان أحـــد لم يـــصنع شـــيئا لأحـــد
فمـــا الـــذي أفعلـــه لنفـــسي
جمعـــت راحـــة عملـــي وأحـــضرتها
وبعـــت كـــل ربـــح للخـــسارة
إنـــني أبقـــي في الـــدنيا في إصـــيص محطـــم
طرحـــت ذنـــوبي في الـــصحراء
مهمـــا كـــان لـــي مـــن عمـــل فكلـــه ريـــاء
فيـــا للعجـــب إنـــني نـــسيت الإخـــلاص
لا يعـــرف أحـــد مـــا تـــأت بـــه الليـــالي
مـــددت رأس الأمـــل الطويـــل

وأنفقـــــــــــت عمـــــــــــري المديـــــــــــد
ويبـــــــدو مـــــــن الخـــــــسارة مـــــــا ربحتـــــه
مـــــسكين يـــــونس إنـــــه كـــــثير الخطايـــــا
إنـــــني أعفـــــر الجـــــبين علـــــي عتبتـــــه

(١٢٤)

مـــا عـــساي أن أقـــول للعـــشاق أعـــذب مـــن خـــبر العـــشق
لأتحـــدث إلـــي الـــسامعين بعـــشق الواحـــد تلـــو الواحـــد
عنـــدما كانـــت الـــسماء والأرض عـــدما كـــان صـــرح للعـــشق
إن العـــشق قـــديم فمـــن ذا الـــذي أوجـــد العـــشق الأزلـــي
مـــن إذا شـــاهد وجـــه الحبيـــب في مجلـــس الأزل الأول
هـــي روحـــه فـــسل العاشـــق عـــن خـــبر العـــشق
إنـــني لا أضـــرب المثـــل بغـــير عاشـــق
مـــن سيتمـــسك بمكانـــة العـــشق في الـــدنيا والآخـــرة
مـــن الحيـــف التحـــدث عـــن العـــشق لغـــير العاشـــقين
إن الـــذي عـــشق بحـــق أفـــشي لـــه ســـري
مـــن الأمانـــة أن تحـــذر خـــبر العـــشق
اجلـــس في أي مكـــان ولا تفـــشي أســـرار العـــشق
هكـــذا الكـــلام مـــع الـــصيرفي
إنـــه لم يطلـــع مـــن لا يعـــرف قيمـــة الجـــوهر علـــي جـــوهره
أفعـــم بـــاطن يـــونس بالعـــشق
ولا يـــستطيع أن يـــستر ألمـــه فهـــو يفـــشي ســـر العـــشق رغمـــا عنـــه

(١٢٥)

إذا مـــا أحببـــت العـــشق فلـــتكن روحـــا
ولـــتكن دواء شـــافيا لكـــل الآلام
إذا مـــا أحببـــت الـــدنيا فأنـــت المبتلـــي
أيـــن تـــصل إلـــي أســـرار المعـــاني

إن الـــــدنيا قـــــصر قـــــديم وأنـــــت ســــيده
كـــــثيرا مـــــا غمـــــست إصـــــبعك في الـــــسم
وحلقـــــت بـــــلا أجنحـــــة وظللـــــت في الـــــصحراء
كيـــــف تـــــصل إلـــــي الطيـــــور ذوات الأجنحـــــة
لابـــد مـــن عـــصا لـــك مـــن الواصـــل في هـــذا الطريـــق
إذا مـــــا اتكـــــأت علـــــي العـــــصا فلتتكـــــئ
إن كـــــلام يـــــونس هـــــذا للحـــــسان
إذا مـــــا كنـــــت عاشـــــقا فاســـــتيقظ

(١٢٦)

في ذلـــك الحـــين لـــتكن واحـــدا ولتتخـــل عـــن الثنائيـــة
تعـــال بـــلا روح إلـــي هـــذا البـــاب ولتجـــد الحيـــاة الباقيـــة
إذا مـــــا أتيـــــت وأمـــــسكت روحـــــي فأنـــــت تحييهـــــا
إذا مـــــا أحـــــصيت الـــــروح لتبـــــق مـــــع الأمـــــل
فـــلا حـــسبان للأمـــل فمـــن ذا الـــذي يظـــل هنـــا
إذا كـــان الـــسفر هكـــذا ينبغـــي أن تمـــوت في هـــذا الطريـــق
عنـــدما لا تمـــوت بالـــداء فـــلا تـــصل إلـــي الـــدواء
إذا مـــا وضـــعت روحـــا في الطريـــق فلتجـــد ألـــف روح
لا تبقـــى في الرغبـــة الفانيـــة ولا تنظـــر إلـــي الكنـــز
لتجـــد خزينـــة البـــاطن في مائـــة ألـــف دنيـــا
لمـــا تـــذوقت طعـــم العـــشق فلتنـــصرف عـــن سمـــه
ولتـــتخلص مـــن نـــار الفرقـــة في ذلـــك الحـــين
يـــا يـــونس أيـــن عقلـــك ولـــسانك يقـــول رغمـــا عنـــك
لـــيس لـــك مـــن بيـــان فـــأين تحـــل في طريقـــك هـــذا

(١٢٧)

فضت ثانية أيها القلب المجنون هـل كـان لـك مـا للمـاء مـن خريـر
انهمـــرت ثانيـــة يـــا دمعـــى الـــدامى فهـــل ســـددت طريقـــى

مـا عـسيت أن أصـنع أن يـدى لا تـصل إلى الحبيـب ولا دواء لـدائى
شـــردت عــــن مــــوطنى فهــــل تــــوقفنى هنــــا
فقـــدت ولم يكـــن لى رفيـــق في الطريـــق وجـــرح كبـــدى
فهــــل تــــدفقت مــــدامعى الداميـــة كأنهـــا نهــــرا
أصـــــــبحت ترابــــــا وأنـــــــت تتخطــــــانى
هل دخلـت الـصدر الـذى أمـامى أأنـت جبـال مـن كبـود متحجـرة
جبـــل الجليـــد المنهـــار علـــي الطريـــق كأنـــه لـــص
إننـــى افترقـــت عـــن حبـــيبي أأنـــت تـــسد طريقـــى
الـــسحاب الـــذى مثـــل العناقيـــد فـــوق الجبـــال الجليديـــة
هــــل تنـــشر شـــعرك وتبكـــى مــــن أجلـــي
ثملـــت روح يــــونس وأنـــا في الطريـــق وأيـــن مـــوطنى
رآك يــــونس في الرؤيـــة أعليـــل أنـــت أم معـــافي

(١٢٨)

يـــا تـــرى هـــل يوجـــد في هـــذا المكـــان شـــيخ غريـــب مثلـــي
كبـــده مقروحـــة وعينـــه دامعـــة وهـــو غريـــب مثلـــي
أطـــوف الـــشام والـــروم وكـــل الـــبلاد المجـــاورة لهـــا
طلبـــت الكـــثير ولم أجـــد مـــن هـــو غريـــب مثلـــي
لا تكـــن غريبـــا ولا تحـــترق في نـــار الـــشوق
معلمـــــى لا كـــــان غريبـــــا مثلـــــي
يقـــول لـــسانى وتبكـــى عينـــى وتحـــترق نفـــسي علـــي الغربـــاء
وكأنمـــا نجمـــى الـــذى في الـــسماء غريـــب مثلـــي
لمـــا أحـــترق بهـــذا الألم لـــيحن الأجـــل وأمـــوت ذات يـــوم
لعلـــي أجـــد في قـــبرى غريبـــا مثلـــي
وليقولـــوا أنـــه مـــات غريبـــا وليـــسمعوا بعـــد ثلاثـــة أيـــام
وليغـــسلوه بمـــاء بـــارد فهـــو غريـــب مثلـــي
يـــا يـــونس أمـــره أمـــا لـــدائك مـــن دواء

صل الآن يا يونس أمره وتجول من بلد إلي بلـد فأنـت غريـب مثلـي

(١٢٩)

إلهــــي امنحنـــــي عــــشقا ولا أعــــرف لـــــي موضــــعا
أضـــعني وعنـــدما أطلـــب نفـــسي لا أســـتطيع أن أجـــدها
حيرنــــي هكـــذا حتـــى لا أعـــرف يـــومى مـــن أمـــسى
لأطلبـك علـى الـدوام ولا أسـتطيع أن أبقـى في صـورة أخـرى
أذهـــــب عنــــــى الأنانيـــــة واملئنـــــــى بالغيريـــــــة
اقتلنــــــى في الحيـــــاة لأصــــــل هنـــــاك ولا أمـــــوت
إذا مــا ورد ألمى علـي لـسانى فهنـاك مـن يـسبنى ويـسخر منـى
لأحــــترق بــــاالألم ولا يعـــبر لــــسانى عـــن حـــالى
أســـير محترقـــا هكـــذا وكبـــدى مفعمـــة دمـــا
يكفـــى أثــر العــشق ولا أجعــل للــروح كــثيرا مــن أســرار
تنـــسمت روحـــى رائحتــك فطرحـــت روحـــى الـــدنيا
لا يعــــــرف مقامــــــك فــــــأين أطلبــــــك
لأكـــن بلـــبلا ولأغـــرد للحبيـــب ولأرقـــد في روضـــته
ولأكـــــــن وردة ولأتفـــــــتح ولا أذبـــــــل أبـــــــدا
أظهرنـــى عيانـــا علـــي الأعـــواد مثـــل منـــصور فأنـــت فيـــه
لأجعـــل تلـــك الـــروح أضـــحية وعلـــي ألا أنكـــر العـــشق
إن العــشق هــو داء دائـــى ووهبــت روحـــى في ســبيل العــشق
يقـــول يـــونس أمـــره إنـــه لا يظـــل بـــلا عـــشق لحظـــة

(١٣٠)

لنتـــذكر يـــوم القيامـــة ولنتبـــاك مـــن أجـــل ذلـــك اليـــوم
ذلـك اليـوم هـو يـوم الملامـة لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم
ذلـــك اليـــوم تتـــشقق الأرض ويبعـــث كـــل المـــوتى
ويـسألون عـن كـل الـذنوب لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم
ذلـك اليـوم ستتـصدع الـسماء وكـثيرا مـا يكابـد الإنـسان

مـن ذا الـذى لا يخشى ذك اليـوم لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم
آه مـن مخـاوف ذلـك اليـوم فهـو يجعـل الولـدان شـيبا
كيـف يكـون حـال المـذنبين فيـه لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم
هـذا يـوم كـثير العويـل ويكـون فيـه النـاس مـن ذكـر وأنثـى عـراه
وكـل الأكبـاد مكتوبـة لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم
يـا يـونس أمـره ادخـل الطريـق فمـا علمنـا حـال الـشقيق
لعـل الـدواء يكـون مـن الحـق لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم

(١٣١)

أيهـا الأحبـاب أيهـا الخـلان مـا عـساى أن أصـنع
لـو يقـول لـست عبـدى فمـا عـساى أن أصـنع
يظـل رأسـي ذلـيلا مغبونـا ودمـوعى لا ترقـأ
ولوكـان ظـاهرى النـار وبـاطنى يـوم الحـشر فمـا عـساى أن أصـنع
نفـسى سـتذكر الـذنب وتحـترق وتفـيض عينـاى دمـا
غـدا عنـد الحـق لـو كـان وجهـى ثلجـا فمـا عـساى أن أصـنع
بـاطني مفعـم بالفـساد آيـا سـيدي أغفـر ذنـوبي
لـو كانـت جهـنم مقـري فمـا عـساي أن أصـنع
يقـول يـونس ظللـت في الباطـل وتزايـد ألمـي
لـو كـان قـبري ضـيقا عنـدما مـا أصـل إليـه فمـا عـساي أن أصـنع

(١٣٢)

إن زيـارة بيـت الله أرغـب الوصـول إليهـا
تريـد عينـاى رؤيـة نـور جمـال محمـد صـلى الله عليـه وسـلم
ركـب الحجـيج الجمـال وغاصـوا في بحـار الرمـال
ورجمـوا إبلـيس بالحجـارة وأريـد أن أرجمـه
أنـت بـارئ الأطـوال الـسبعة ولا يـرى سـور جهـنم
أنـت حاشـد جنـود الـنفس وأنـا أريـد أن أهـزمهم
عجبـا لأمـر الله ممـا خـط علـي جـبين الـسماء

فأنـــا أريـــد أن أمـــرغ وجهـــى علـــي الحجـــر الأســـود
يقـــول يـــونس إن كلامـــى حـــق ورزقـــى غـــير معلـــوم
كـــثيرة ذنـــوبي كـــثيرة وأريـــد أن أرفـــع عنقـــي

(١٣٣)

ليس لدى مـن عمـل ولا طاعـة فمـاذا أفعـل ومـا عـسيت أن أصـنع
يـوم القيامـة لا ريـب فيـه فمـاذا أفعـل ومـا عـسيت أن أصـنع
سيـــسألنى الحبيـــب وســـيذهب عقلـــي مـــن رأســـى
وســيغرقنى عــرق الخجــل فمــاذا أفعــل ومــا عــسيت أن أصــنع
للحـــــلال حـــــساب وللحـــــرام عـــــذاب
ســيكون العقــاب للعاصــى فمــاذا أفعــل ومــا عــسيت أن أصــنع
ليـــصل ســـبعون ألـــف زبانيـــة ويحـــشروا في الجحـــيم
وليخيـــب المـــذنبون فمـــاذا أفعـــل ومـــا عـــسيت أن أصـــنع
وترتعـــد جهـــنم مـــرة ولـــيكن الحقـــد للعـــصاة
إلهـي إذا جـاء هـذا اليـوم فمـاذا أفعـل ومـا عـسيت أن أصـنع
وليـصل العاشـقون إلى هـدفهم وليـشاهد العـارفون محيـا الحبيـب
ويـسود وجـه المـذنبين فمـاذا أفعـل ومـا عـسيت أن أصـنع
يـا يـونس أمـره إن دائـك شـديد وطاعتـك لا تتعـدى الخـير
فلـو لم تكـن عنايـة الحـق فمـاذا أفعـل ومـا عـسيت أن أصـنع

(١٣٤)

يـــا نفـــسى المـــشئومة حيثمـــا بلغنـــى في يـــوم مـــن الأيـــام
يـــصل الأجـــل وتـــدخلين في قبـــضته ذات يـــوم
يـــأتى ويحـــط علـــى صـــدرك ويقـــبض علـــي روحـــك
ويقـــدم قـــدحا مـــن شـــراب وترتـــوين بـــه ذات يـــوم
ولا تـــشاهدين الآتـــين ســـائلين عنـــك
ولا الأحبـــاب فـــى يـــوم مـــن الأيـــام
ليحـــضر أحبابـــك وليـــستعجلونك

وليجـــردوك مـــن ثيابـــك وســـتتعرين في يـــوم مـــن الأيـــام
تعبـــــد وداوى الجـــــسد وجهـــــز هـــــذه الـــــروح
لـــــيكن حظـــــه الأفـــــاعى والهـــــوام ذات يـــــوم
وليـــــأت منكـــــر ونكـــــير ويـــــشتد حالـــــك
وليـــــسئلونك بالعربيـــــة وتجيـــــبين علـــــي الأســـئلة
أنـــا يـــونس أمـــره مـــا عـــسيت أن أعمـــل وإلى أيـــن فـــرارى
إذا لم يتـــــــــــــصل بالواصلـــــــــــــين

(١٣٥)

يقـــبض عزرائيـــل روحنـــا وتجـــف دماؤنـــا في عروقنـــا
الـــسلام علـــي مـــن يلفـــون أكفاننـــا
ونكـــون قـــد مـــضينا إلـــي حبيبنـــا ولم نحقـــق بغيتنـــا
الـــسلام علـــي مـــن يقفـــون للـــصلاة علينـــا
يقـــال كـــلام ولا يـــستمع أحـــد إليـــه
الـــسلام علـــي مـــن يحملوننـــا إلى المقـــبرة ويـــضعوننا في القـــبر
العاشـــق هـــو مـــن يحـــب الحـــق ويجعـــل الحـــق الـــدواء لدائـــه
الـــسلام علـــي الـــداعين لنـــا بـــالخير
يقـــول يـــونس العاشـــق كلامـــه وأفعمـــت عينـــاه بالـــدمع الـــدامى
لـــيعلم مـــن لا يعلمـــون والـــسلام علـــي الـــذين يعرفوننـــا

(١٣٦)

خلـــــق الله روح محمـــــد مـــــن النـــــور
وجعـــل اســـم محمـــد ينشـــر الرحمـــة علـــى العـــالم
خلقـــه وقـــال يـــاحبيبى حطمـــت قيـــودك
ووجهـــــه محمـــــد إلى الأمـــــه
محمـــــد بحـــــر يحـــــيط بالعـــــالم
وســـبعون ألـــف نبـــى في بحـــيرة محمـــد
لم يملـــك مـــال الـــدنيا ولم يـــزد الأمانـــة

ولم يخـــط خيــاط مـــاهر ثـــوب محمـــد
أســـد الله عليـــا علـــي يمنـــة محمـــد
والحـــسن والحـــسين علـــي يـــسرته
كـــل عـــام ســبعون ألـــف حـــاج ينتـــوون الحـــج
يـــزورون ويبلغـــون نـــور محمـــد
أنـــا يـــونس العاشـــق المقـــصر المـــسكين
محـــروم كـــل مـــن لم يـــرد خيـــوان المـــصطفى

(١٣٧)

أيهـــا الأحبـــاب أيهـــا الإخـــوة إنـــني أخـــشي أن أمـــوت
لا أفكـــر في مـــوتي لأجـــد مـــا فعلتـــه
ذات يـــوم يترائـــى لعـــيني عـــيبي ويـــضربون وجهـــي
وأجـــن مـــن الخـــوف مـــاذا صـــنعت ومـــاذا أصـــنع
لـــو كنـــت عبـــدا بحـــق لكنـــت أقـــررت لـــه بالعبوديـــة
وبكيـــت في تلـــك الـــدنيا علـــى أضـــحك غـــدا هنـــاك
جئـــت تـــوا إلى تلـــك الـــدنيا لأكـــن عبـــدا لنفـــسى
لم أعمـــل عمـــلا صـــالحا علـــى أنجـــو مـــن العـــذاب
يـــا يـــونس المـــسكين إن ذنوبـــك كـــثيرة فمـــا عـــسيت أن تـــصنع
قـــال لـــذت بـــالله علـــه أن يعفـــو عنـــي

(١٣٨)

أمـــامي حـــب الـــوطن لأذهـــب قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
الواصـــل هنـــاك يظـــل ولأبـــق قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
ليـــأت عزرائيـــل وليقـــبض الـــروح ولا ينفـــع أب ولا أم
ومـــن شـــجرتي تلـــك لأكـــن إحـــسانا قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
لأكـــن مـــشغولا في الخلـــوة ولأتفـــتح وردة علـــي الـــدوام
لأكـــن بلـــبلا في روضـــة الحبيـــب ولأغـــرد قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
وبكفـــن طولـــه خمـــسة أو عـــشرة أذرع يلفـــون كتفـــي

لأخـط وألـبس ثيـاب هـذه الـدنيا قـائلا أيهـا الحبيـب
أسـير وقـد جننـت وألـف شـم الجبـال
لأذب شمعـة وأحـترق قـائلا أيهـا الحبيـب
لـيمض اليـوم وليحـول الحـول ولينقلـب قـبرى فـوقى
وليبـل جـسدى ويـصبح ترابـا وأصـعد غبـارى قـائلا أيهـا الحبيـب
يـا يـونس أمـره ابلـغ الطريـق ولا يـدخل المنكـرون طريقـك
ولأكـن بحـرا ولأغـص في بحـيرة الحبيـب قـائلا أيهـا الحبيـب

(١٣٩)

شـربنا الـشراب المقـدم مـن الحـق والحمـد لله
عبرنـا بحـر القـدرة هـذا والحمـد لله
وتلـك الجبـال وأحـراش البلـوط والحـدائق
عبرناهـا بـسلامة وصـفاء والحمـد لله
نـضرنا بعـد أن جففنـا تجنحنـا وأصـبحنا طيـورا
واشـتعلنا معـا وطرنـا والحمـد لله
إلى الـبلاد التـى بلغناهـا والقلـوب الـصافية
اخترنـا للنـاس معـانى الله والحمـد لله
تعـال لنتـصالح وإذا كنـت غريبـا لنتعـارف
وأسـرج فرسـنا وعبرنـا والحمـد لله
نزلنـا بـلاد الـروم وأمـضينا الـشتاء وفعلنـا الخـير والـشر
هـا هـو ذا الربيـع جـاء وعـدنا أدراجنـا والحمـد لله
تجمعنـا فـصرنا نبعـا وتجمعنـا فأصـبحنا نهـرا
سـلنا إلـي البحـر وامتلأنـا وفـضنا والحمـد لله
أصـبحنا عبيـدا في حـضرة المعبـود عنـد سـدته
يـا يـونس المـسكين كنـا نيـاءا ونـضجنا والحمـد لله

(١٤٠)

أصـبحت عاشـقا للوصـول إلى الواصـلين

وجـــــــدت الحـــــق بمـــــشاهدة وجـــــه الواصـــــل
بلغـــــت الواصـــــل ووجـــــدت فيـــــه مـــــرادى
ولم أجـــد مـــا أســـأل عنـــه عنـــد ســـواه
حيثمـــــا نظـــــرت بمجلـــــس الواصـــــل
أخـــــذت قلبـــــك لأعفـــــر الوجـــــه بـــــالتراب
تـــــصل أنـــــواع العطـــــاء مـــــن الحـــــق إلى الأرواح
وإن لم يكـــــن وصـــــل إلى الكعبـــــة
اعلـــــم أن الكعبـــــة عتبتـــــك
إذا كنـــــت لم تجـــــد الطريـــــق وتعبـــــت
كنـــــت ينبوعـــــا ونظـــــر لى الواصـــــلون
أصـــــبحت بحـــــرا وحـــــولى الأنهـــــار
جـــاء النـــداء قـــف يـــا يـــونس فوقفـــت
فتحـــت عينـــى مـــع ثنـــى أذنـــاى

(١٤١)

مـــن ذا الـــذى بلـــغ درجـــة الوصـــول وجـــوده في المـــسكنة
صـــعدوا الـــسلم ونظـــروا مـــن عـــل
يتجـــول القلـــب في عـــل ويعجـــب للطريـــق لحظـــة بلحظـــة
كـــل مـــا وجـــد فيـــه ينـــضح مـــاء علـــي وجـــه الظـــاهر
شـــيخ هـــرم ذا لحيـــة بيـــضاء لا يعـــرف كيـــف حالـــه
إذا مـــا طهـــرت القلـــب للحـــج فمـــا لـــك مـــن تعـــب
لا تـــسمع الـــصم وعينـــه تحـــسب الليـــل نهـــار
عميـــت عيـــون المنكـــرون ولـــو كـــان العـــالم مـــضيئا
القلـــب عـــرش الله ونظـــر الله إلى القلـــب
كـــلا العالمـــان ســـاء حظهمـــا فمـــن ذا الـــذى يطهـــر قلبـــه
مهمـــا اعتقـــدت فاعتقـــد هـــذا
هـــذه هـــى معـــاني الكتـــب الأربعـــة إذا مـــا وجـــدتها

علمنـــــا أن القـــــادمين راجعـــون والحـــالين عـــادوا
قـــد احتـــسى شـــراب العـــشق مـــن أحـــس بهـــذه المعـــانى
عنـــدما تـــتحير يـــا يـــونس مـــن الطريـــق فـــلا تقـــف عاليـــا
إذا مـــا طابـــت لـــك رؤيـــة القـــبر والـــصراط

(١٤٢)

وجـــدت مـــا طلبتـــه داخـــل الـــروح جليـــا
وطالـــب الظـــاهر فهـــو في أعمـــاق باطنـــه
هـــو قـــديم لا ينفـــصل قـــط ولا يحيـــا بدونـــه
يقـــيس الأرض خطـــوة خطـــوة وحكمـــه ســـار عليهـــا
يقـــول امـــسك ويـــصبح اللـــص أيـــضا
فمـــا أعجـــب هـــذا اللـــص في هـــذا النـــداء
كـــن نـــاظرا مـــن الغلبـــة في ميـــدان العقـــاب
إنـــه عاقـــب نفـــسه ودخـــل الميـــدان
وصـــقل ســـيف القـــدرة وضـــرب عنـــق الـــنفس
اضـــطربت نفـــسه ويـــداه في الـــدماء
كـــان مريـــضا يـــئن ويـــسمع ترتيـــل القـــرآن
هـــو قـــارئ القـــرآن والقـــرآن في نفـــسه
عاقـــد هـــذا الطلـــسم متحـــدث في كـــل لغـــة
لا تـــسعه الأرض ولا الـــسماء وجـــاء في الـــدنيا
كـــان لـــصا واللـــصوص يعرفـــون أنفـــسهم
وكـــان شـــرطيا والقـــوة في غيابـــة الـــسجن
كـــن مـــشيدا لأنـــواع العمـــائر والقـــصور والجواســـق
تنقـــب بنقـــاب أســـود ودخـــل حجـــرة موقـــد الحمـــام
لقـــد أمـــسكك الحـــق مـــن رأســـك إلـــي قـــدمك
فـــأي شـــئ ينفـــصل عـــن الحـــق فـــلا تكـــن في شـــك
أنـــت واحـــد تعـــال إلـــي الوحدانيـــة ودع عنـــك الثنائيـــة

لتجـــــد كــــل المعــــاني في الــــصدق والإيمــــان
دخلـــت مدينــــة القلـــب وغـــصت في بحرهـــا
بينمـا أنـا أمـضي مـع العـشق وجـدت الأثـر داخـل الـروح
تعقبـت أثـري هـذا وترقبتـه عـن يمـنتي وعـن يـسرتي
رأيـــت عجائـــب كـــثيرة لا توجـــد في الـــدنيا
إن كلماتـــك يـــا يـــونس هـــي المعـــني للعـــارفين
ســـــيذكر كلامـــــك عـــــبر الزمـــــان

(١٤٣)

أيتهـا القيثـارة أيهـا الطنبـور مـا أصـلكما وفي أي شـأن أنتمـا
أنـــا ســـائلكما فلتجيبـــا علـــي الفـــور
تقـــولان إن أصـــلنا شـــجر أصـــم لـــه عـــدة أوتـــار
تعـال اسمـع طربـي وامـض ولا تجعـل العقـل في الجيفـة
تقـــولان لـــي حـــرام فلـــسنا مـــن ســـرقة
لأن أصـــلنا حـــلال وإن وجـــدت علينـــا الأوتـــار
قـــالا لـــي إن الـــوتر هـــو الـــدخول إلـــي العـــشق
وسمونـــــا بالعـــــشق ولا نبـــــق في الهـــــراء
جئنــــا بالعافيــــة وامتلأنــــا بالعــــالم
التــــصقنا بــــالمروءة ووضــــعونا في هــــذه الرؤيــــا
وحييـــت قـــشرة الـــشجرة وأصـــبحت مـــع الأوتـــار
غاصـــت في بحـــر العـــشق ولـــيس مـــن ســـبب في الأمـــر
وفي صـــحبة مولانـــا كـــان الطـــرب بـــالمعزف
وغـــاص العـــارف في المعـــاني عنـــدما أعلـــم الملائـــك
ليعـــرف مـــن ذكـــر الملائكـــة مـــا هـــو المـــراد
حـــتي الليـــل والنهـــار معـــك في كـــل أمـــر
اســـم هـــؤلاء الملائـــك كـــرام كـــاتبين
لا يملـــون الكتابـــة ولا يتعبـــون صـــيفا وشـــتاء

أحـدهما علـي الكتـف الـيمني والآخـر علـي الكتـف اليـسرى
أحــدهما يكتــب الحــسنات والآخــر يحـصي الـسيئات
ولا نفـــــاد لأوراقهمـــــا ولا لمـــــــدادهما
ولا يفـــني قلمهمــا فهمــا قائمــان في هـــذا العمــل
إنهـــم يـــدخلون الحانــــة كمـــا يـــدخلون المعبـــد
إنهمـــا يحرســـانك وأنــت غافــل في هـــذا الــشأن
الآن صــــف الله يــــا يـــونس في القلـــــب
هــذه القيثــارة وهــذا الطنبــور ليــسا منفــصلين عــن العــارف

(١٤٤)

هــــا هــــو ذا نظـــر ثانيـــة إلــــي أرواحنـــا
أرســي محمــد عليــه الــصلاة والــسلام الأســاس لــديننا وإيماننــا
محمــــد ســـيد الأنبيـــاء وعمـــاد الـــدين
تأمـــل أي جــــوهر جعــــل في دمائنـــا
هيـــا تعـــال نعمـــل ويـــدنا تـــصل
يـــأتي الأجـــل بغتـــة ولا نبلـــغ إيماننـــا
فيـــا أســفا مـــا عـــسانا أن نـــصنع ولـــيس لنـــا عمـــل
يحتـــدون ويهيئـــون هـــذا الكفـــن كـــساء لنـــا
يـــــــأتي الـــــسائلون ويحاســــــبوننا
ويجلـــسون إلـــي جانبنـــا في القـــبر المظلـــم
أنـــت تعلـــم أن المـــوت حـــق لمـــاذا أنـــت غافـــل
ســـيقبض عزرائيـــل أرواحنـــا المذنبـــة
يـــا يـــونس المـــسكين إن هـــذا الكـــلام لا يـــصدر عنـــك
إن الحـــــق يلقـــــن الـــــدرس لـــــساننا

(١٤٥)

دلـــني علـــي صـــرح لم يتخـــرب مـــن بعـــد
مـــن رابـــح هـــذا المـــال يـــذهب عنـــه ولا يـــؤوب

سـيكون مالـك حـلالا علـي الغـير

لا كـان مـا تبقـي مـن مالـك نـصيبا للعاصـي

هـذا المـال الـذي هـو حـلال يجعلـك تتبـع الخـير

والمـال الـذي لقـارون لا راحـة لـصاحبه

يـنفخ إسـرافيل في الـسور وتـزول الجبـال والهـضاب

ولا تمـنح نملـة جوابـا لألـف سـليمان

تبقـي الـدنيا خربـة ويـذهب مالهـا وذهبهـا

وهمـا للـسبيل وليـسا لهمـا مـن صـاحب

يـا يـونس أمـره عنـدما تمـوت امـض نحـو الطريـق المـستقيم

إن تـاركي دنيـاهم لا يموتـون في حـضرة الحبيـب

(١٤٦)

أقـول لـك أيهـا الـولي قـف وأد فريـضة الـصلاة

مـا دمـت لـست ميتـا قـف وأد فريـضة الـصلاة

المـؤذن يـصعد الآذان وينـادي باسـم الله

لا تهـدم أسـاس الـدين قـف وأد فريـضة الـصلاة

تحلـق الطيـور عاليـا وتـسبح الأشـجار

أيهـا الأخـلاء المبـاركون قفـوا وأدوا فريـضة الـصلاة

أد الـصلاة واذكـر وارفـع يـدك واشـكر

تـذكر أنـك تمـوت قـف وأد فريـضة الـصلاة

أد الـصلاة لتكـون زادا وتنفعـك للآخـرة

ولـتكن مـصباحا في المقـبرة قـف وأد فريـضة الـصلاة

صـل بالإيمـان ولا تـنم متـشككا

ولـنذهب مـع الإيمـان قـف وأد فريـضة الـصلاة

تخـرج الـروح وتمـضي وهكـذا يبقـي الجـسد

يـا يـونس الـدرويش قـف وأد فريـضة الـصلاة

(١٤٧)

إذا ما بكت عيني من أجل الحبيب منذا يكفكف دمعها
تأتي توا كل هذه الزفرات والنواح والدمع
أيها الأصدقاء والأخوة منذا أبثه حالي
ومن ذا الذي يعرف الدواء لدائي
لو كان العالم دواءا فبدونك لمن يكون دواء
كيف يكون دواءا بدونك لأن حب الحبيب في القلب
إذا ما مت ودخات القبر وبلي لحمي وجسدي
لا أفارق عشقك لأنني أمضي بالحب
قبل العهد السابق وقبل التفضل بـ " ألست بربكم "
كان هذا أنا وكنت أنا ذاك ويكفي هذا أن يكون قاطعا
يقول أحبابي لي لماذا لم نشاهده
سقطت صورتي في الفرقة من منزل إلي منزل
كان لي مع الحبيب شأن ولن ينتهي
كيف أنهيه بما أن حب الله في القلب
غدا نبعث يوم الحشر وسيقول كل امرئ نفسي
وأنا لا أذكر يونس أبدا ويرد علي اللسان ذكر معبودي

(١٤٨)

ألا تذكر ذلك اليوم الذي لا تري فيه عينك شيئا
تسقط صورتك في الثري ولا ينطق لسانك
حينما ينزل عزرائيل ويقبض فلا ينفع أب ولا أم
منذا الذي لا يشعر بتلك الهيبة ولا يطلب المدد من الناس
يمضي الولد إلي العالم والنداء للعدو والحبيب
ثم يأتي إليك النادم ولا جدوى منه
أولا يأتي الغسال وفي إثره ساكب الماء
ويستدعون من يلف الكفن ولا يعرفون حالك
يضعونك في التابوت ويودعونك جانبا من القبر

وينزلونـــك تحـــت الثـــري ولا يـــراك مــــن أحـــد
يجلـــسون ثلاثـــة أيـــام ويكملـــون كـــل أعمالـــك
في تلـــك اللحظـــة يتحـــدثون ولا يـــذكرك مـــن أحـــد
يـــا يـــونس المـــسكين إذا مـــا نـــصحت نفـــسك فـــذاك أفـــضل
الآن أنــــصح المخلوقــــات ولا مــــن جــــدوى

(١٤٩)

لمــــن لا قــــدرة لــــه علــــي ضــــربك بالــــسيف
كــــل العــــالم في قبــــضتك ومــــن ذا يعلــــم مقــــدرتك
أنــــت الواهــــب الآخــــذ ومــــن ذا يــــستطيع أن يتحــــرك
في كــــل مكــــان تتجلــــي قــــدرتك لتحــــرك الهــــرم والــــشاب
كــــل الخــــزائن لــــك وأنــــت تعطــــي كــــل مــــن يطلــــب
لمــــن لا قــــدرة لــــه ولا تمتــــد يــــده بــــدون إذن
تملــــك وجــــود العــــالمين بالقــــدرة
ولــــيس مــــن ســــبيل لأحــــد أن يخطــــو خطــــوة بــــدونك
أنــــت نــــاثر الخــــير والــــشر علــــي الــــدنيا بأســــرها
إن الغــــضب والرحمــــة ظــــاهران للامتــــزاج بالأصــــل
لــــولا توفيــــق العنايــــة فمــــن يــــستطيع أن يــــسبب الأســــباب
القــــدرة لــــك في كــــل مكــــان وتمتــــد يــــدك لكــــل الأمــــور
مــــن يكــــون آدم وإبلــــيس ففــــي هــــذا فــــضول يقــــال
وضـعت كـل صـاحب موضـع في موضـعه وجـاء العبـد للعبوديـة
أيهـا الأحبـاب ألقـوا الـسمع إلـي هـذا الكـلام بـأُذُن القلـب
ينبغــــي لــــشفة الــــروح أن تتــــذوق شــــراب العــــشق
الــــشاعر بهــــذه الحيــــاة لــــيس في روحــــه فكــــرة عــــن هــــذا
يــــا يــــونس طهــــر لــــسانك لــــنظم هــــذا التوحيــــد

(١٥٠)

إلــــي كــــل مــــن وهبــــت لــــه درجــــة الدروشــــة

يكــــــون لـــــــه قلـــــب في نقـــــاء اللجـــــين
يـــــــنفح المــــسك والعنـــــبر مـــــن نفـــسه
يثمــــــر مــــــن غـــــصنه الـــــبلاد والمـــــدائن
وتكـــــون أوراقـــــه بلــــسما شـــــافيا لـــــذوي الــــداء
يفعــــــــل الخــــــير العمـــــــيم في ظلــــــــه
تكـــــون دمـــــوع عـــــين العاشـــــق بحـــيرة
تنبت الرباب تحت قدميه للقصب
كـــــل الـــــشعراء بلابـــــل روضـــــة الحبيــــب
ويـــــــــونس أمـــــــــره هنــــــــاك دراج

(١٥١)

عندما لا أتذوق شراب العشق لا يستقر عقلي في رأسي
عنـــدما لا أصـــل إلـــي الواصـــل الحـــق لا أعـــرف مكانـــا لـــي
المـــــرء بمعرفتـــــه الخاصـــــة ألا يـــــصل إلـــــي المنـــــزل
عنـدما لا يتعلـق بأذيـال الواصـلين يعجـز عـن الوصـول إلـي الله
إذا مـا وجـد الـدين والإيمـان بحـق فهـذه حيـاة طيبـة في الـدنيا
عنــدما لا ينجــز عملــك هنــا اليــوم لا ينجــز هنــاك غــدا
لأن البلبل عاشق ويكـون النظـر مـن الحـق إلـي الـوردة وإلـي العبـد
عنــدما لا يحــترق في القلــوب لا يــرد الكــلام علــي اللــسان
لاتـــسع الـــصدور ســـري هـــذا وكنـــت أقـــول كلامـــي
عنــدما لا يبتــاع متــاع العــشق فلمــا يتحمــل العاشــق الكــلام
يــا يــونس المــسكين إن كلامــك يــدرك منــه أنــك عاشــق
هـــو منطـــق الطـــير فمـــاذا عـــساي أن أصـــنع ولا ينتـــصح أحـــد

(١٥٢)

تنبغي العبودية لملك لا ينعزل قط
ينبغـــي الاعتمـــاد علـــي ســـدة ولا يأخـــذ أحـــد باليـــد
ينبغـــي أن يكـــون طـــائرا محلقـــا وأن يمـــضي إلـــي جانـــب الحبيـــب

ينبغـي الـشرب مـن الـشراب وعـدم مفارقـة الـشاربين
ينبغـي أن يكـون ملاحـا قويـا وأن يغـوص في البحـار
ينبغـي أن يخـرج الجـوهر وألا يعـرف الـصراف أبـدا
ينبغـي الـدخول إلـي الحديقـة والتمتـع بالرؤيـة الحـسنة
ينبغـي أن يـشم الـوردة الناضـرة وألا تـذبل هـذه الـوردة أبـدا
ينبغـي أن يكـون المـرء عاشـقا وأن يعـرف معـشوقه
وينبغـي أن يحـترق في نـار العـشق ولا يحـترق بـسواها
وينبغـي أن يعـرف المـرء الحـق وأن يأخـذ بخـبر الحـق
وينبغـي أن يكـون المـوت هنـا وأن يـصل ولا يمـوت هنـاك
يـا يـونس صـل الآن حتـى تجلس وولـي وجهـك شـطر الحـضرة
احـضر واصـلا مثلـك لم يـأت إلـي الـدنيا قـط

(١٥٣)

لأقل لك كلمة ألق السمع إن كان لك روح
لا تطمـع ولـيكن عقلـك لـك صـاحبا
جـاءوا في المعـاني بمـا هـو أفـضل مـن الـشقيق والحبيـب
إذا كـان الـصاحب مـستقيما فإنـه أفـضل مـن الابـن
إن رأيـت صـاحبك معوجـا فقومـه
إذا مـا سمعـت النـصيحة مـن العقـلاء
تأمـل كلامـك بـدونها فـالكلام الكـثير حمـل دابـة
تكفـي العـارف كلمـة إذا مـا وجـد الجـوهر في الجـسد
وشـأن هـؤلاء الخـساس أن يـأكلوا الخبـز ويطئـوا الملـح
إن كـان في الحـق أن يـضعوا الملـح بـدلا منـه
إذا مـا مـات حبيـب الواصـلين فمقـره الجنـة
يقـال بعـدك مـاذا كانـت حياتـك
يـونس المـسكين مجنـون وهـذا جلـي مـن كلامـه
يعـاب علـي الأحبـاب إذا كـان فـيهم مـن نقـص

(١٥٤)

جاء في كلام الحق أن الحور لحقن بصحبة المصطفي
وما منح إلي العبد المؤمن أن الحور لحقن بصحبة المصطفي
كل الحور ذكرن الوطن ومضين
تركننا للألم والحور لحقن بصحبة المصطفي
وضعن البياض علي رأسه ولم يختلط دمعه بدمعهن
سئلت طائر عمري أيلحق الحور بصحبة المصطفي
رأيت حباب مسابحهن من الخزف فند عقلي عن رأسي
ولم تبصر عيني من الدمع والحور لحقن بصحبة المصطفي
حذاري من صحبتهن إنهن قريبات جدا لله
وليحذر إيمانك من الشيطان والحور لحقن بصحبة المصطفي
كلامهن رويدا رويدا ولا يرد الشجار علي ألسنتهن
الإيمان والقرآن صنوان والحور لحقن بصحبة المصطفي
هن راقدات في الجنة ممسكات بأذيال محمد صلي الله عليه وسلم
هو شفيعنا والحور لحقن بصحبة المصطفي
أنا يونس أمره أقول لو أري وأبلغ مقامه
وأشاهد محيا الحق والحور لحقن بصحبة المصطفي

(١٥٥)

نظر الجليل إلي إبراهيم النبي الخليل
ظللنا أذلاء في البرية تعال بنا إلي محمد
جاذب رمال البرية التي تمضي إليه وتزوره
تخرج وتنزل عرفات تعال بنا إلي محمد
هو باب من نور بجانب الشام متلألئ
والكل يأمل شفاعته تعال بنا إلي محمد
شاهدت الأرض في وسط مكة بجهاتها الأربع
تعشقت للنبي تعال بنا إلي محمد

أيهـــا الـــشارب مـــاء زمـــزم ومكثـــر التوبـــة والاســـتغفار
أيهـــا المـــشاهد لنـــور هـــذا الحبيـــب تعـــال بنـــا إلـــي محمـــد
يرقـــــد محمـــــد بـــــالنور محـــــاط بـــــالحور
إذا مـــا أحـــسست أنـــك واصـــل بـــالنور تعـــال بنـــا إلـــي محمـــد
يقـول يـونس هـذا يـا إلهـي إنـني غـسلت يـدي مـن الـدنيا الفانيـة
هـــذا مـــرادي في العـــالمين تعـــال بنـــا إلـــي محمـــد

(١٥٦)

بما أن الصلاة كانت حسن صنيعك
فمـــن أدي الـــصلاة خـــلا فكـــره مـــن الـــسوء
تعـــال قـــف وصـــل الفجـــر واغمـــس يـــديك في المـــاء
أد الـــصلاة ثلاثـــا ثـــم تأمـــل الـــشمس
امتثـــل أمـــر الله وامـــض وأقـــم الـــصلاة
طالمـا لـم تـؤد الـصلاة فحـذاري مـن الـذهاب إلـي العمـل
علـــم حليلتـــك في الـــدار أداء الـــصلوات الخمـــس
انـــصحها إذا لم تنتـــصح فطلقهـــا لـــيس هـــذا بحـــرام
إن مـــن لا يـــؤدي الـــصلاة كـــل مـــا ربحـــه حـــرام
إذا غـــضب ألـــف فمـــا أنجـــز مـــنهم أحـــد عمـــلا
لا تقـــل لمـــن لا يـــصلي أنـــت مـــسلم
لـــن يكـــون مـــسلما مـــن تحجـــر قلبـــه
الآن يـــا يـــونس لا تـــترك صـــلاتك أدهـــا
يحـــين الأجـــل بغتـــة ويبلـــغ العمـــر مـــداه

(١٥٧)

جاءني عشق عجيب وأنا علي تلك الحال
جعـــل قلـــبي عرشـــا وتربعـــت الـــروح عليـــه
أنـــت سـلطان وأنـــا عبـــد وأنـــت وردة وأنـــا بلبـــل
يـــسري حكمـــك علـــي العـــالم وعلـــي كـــل مـــن كـــان عبـــدا

حينمـــا يـــأتي الربيـــع تـــزدان الأشـــجار
تأمـــل كيـــف تـــصدح البلابـــل علـــي الـــورود
تـــري العاشـــقين يجولـــون بـــين النـــاس
مـــن لم تبـــصر عينـــه جلـــس علـــي قارعـــة الطريـــق
قلـــت كلامـــي فـــلا تـــسخر يـــا يـــونس
بوســـعك أن تقـــول مـــا يفـــضل هـــذا

(١٥٨)

عادت ثانية أيام الصيف فاصدح يا بلبيلي اصدح
لقـــد أزينـــت كـــل الزهـــور فاصـــدح يـــا بلبيلـــي أصـــدح
جـــاء الربيـــع بعـــد انقـــضاء الـــشتاء فـــأيقظ روحـــك مـــن الغفلـــة
كـــل الـــديار أصـــبحت جنـــة اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
اكتـــست الأشـــجار ثوبـــا أخـــضرا وحلقـــت الطيـــور وطـــارت
تهـــب الأرواح نفـــسها اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
كـــن مـــع العـــشق يـــذهب الاضـــطراب عـــن قلبـــك
حينمـــا تخـــرج إلـــي الـــروض اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
تنبـــت الـــوردة في الـــشوك وتنمـــو مـــن شـــوقها
أأصـــبحت أشـــد ألمـــا مـــني اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
البلبـــل عاشـــق ومـــن يعـــرف حـــال عاشـــق الـــوردة
بالعـــشق الجميـــل أمـــام الـــوردة اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
تفتحـــت خـــزائن القـــدرة ونشـــرت الرحمـــة علـــي العـــالم
حيكـــت الحلـــل والثيـــاب اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
إن شـــيخي هنـــاك وأنـــا هنـــا فـــلا قـــرار لروحـــي في جـــسدي
أفـــشي ســـري يـــا بلبيلـــي أفـــشه الأمـــس واليـــوم
تـــستطيع أن تبـــسط جناحـــك وأن تطـــير وتحلـــق
وتـــستطيع أن تعـــبر البحـــار اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
أخـــذوا فرخـــك مـــن العـــش وجعلـــوك مجنـــون
قـــالوا إن هـــذا شـــأن الزمـــان اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح

هـــل مـــضي عمـــري أتـــذوي أيهــا البـــستان
إن مـــضي عمـــري أتـــذوي أيهـــا البـــستان
إن مـــؤنس يـــونس حبيبـــه اصـــدح يـــا بلبلـــي اصـــدح

(١٥٩)

لأقل للدرويش أن في أعماقي ألم
قـــدم الـــدرويش مباركـــة لكـــل الأمـــور
كـــل مـــن لديـــة ألم يمـــضي طالبـــا الـــدواء
أنـــت الـــدواء لجراحـــات كبـــدي
أنـــت تتلقـــي الـــدرس مـــن العـــشق وعرفـــت أنـــه شـــديد الـــصعوبة
كيـــف تـــري أن الخدمـــة لائقـــة بالـــدراويش
أبكـــي الأمـــس واليـــوم مـــن جفـــوة عـــشقك
الـــدموع الـــسائلة مـــن العـــين لا يماثلـــها نبـــع دافـــق
لنـــضع الـــشرك للـــروح ربمـــا يـــتردي فيهـــا العـــشق
لأســـأل مـــن عـــشقوا كيـــف يكـــون العـــشق
هكـــذا يـــأتي هـــواه ومـــن ذا يعلـــم علـــم الـــشرك
كيـــف انـــصب الحبالـــة لهـــذه الطيـــور الـــتي لم تحـــط
يـــا يـــونس مـــن استـــولي علـــي قلبـــك وإلـــي مـــن تـــشكو
إذا مـــا ســـئلت فـــسل العـــارفين الآن

(١٦٠)

وصلت إلي القبور فوقفت ودعوت لهم
رأيـــت الأكفـــان مـــضرجة بالـــدماء
بعـــضهم فتـــاة والأخـــر عـــروس فارقـــت الـــدنيا
رأيـــت حـــال المـــوتى لأقـــصه للـــسامعين
يرقـــد الـــشيخ والعلـــم وقـــد بلـــت عظامهمـــا وجـــسدهما
لـــو كـــان الإيمـــان رفـــيقهم في الطريـــق فلـــيس لهـــم مـــن حـــزن
يرقـــد الـــشباب والـــشيخ لا يعرفـــان الـــصباح والمـــساء

لـــــيس مــــن بـــــاب ولا كــــوة داخـــــل المقــــبرة
رأيــــت الأطفـــال الـــصغار أرواحهـــم في الجنـــة
لا ســـؤال ولا حـــساب لهـــم فهـــم داخلـــوا الجنـــات
تأمــل يــا يــونس العاشــق مــاذا يحــدث للراحــل عــن الــدنيا
أذن للــــــــصلاة وادعـــــــــوا القـــــــادمين

(١٦١)

سلوا رياح السحر من الذي جاء بالخبر عن الحبيب
يــا إلهـــي الحـــق لا تكتـــب علـــي العبـــاد الفرقـــة
آه مــــن هـــذا الفـــراق والفرقـــة فلمـــن بقيـــت الـــدنيا
الله ربـــــي ســـــاقي يقـــدم القـــــدح لعبـــادة
إن هـــــذا القــــدح مفهــــم وبـــــشاربه يجــــن
اعلــم أن طـــلاب هـــذا المعلـــم تهيئـــوا لطريقـــه
أن طـــلاب معلمـــي كـــثيرون ولا مـــن قيمـــة لهـــم
إن مرشـــد هـــؤلاء الله ولا تناســـب آياتـــه الحيـــل
المــرء الــذي يخــالف نفــسه لا تكــف عينــاه عــن البكــاء
والمـــرء الـــذي يناســـب نفـــسه لا يغـــوص في الكـــوثر
الذين يغوصون في حوض الكوثر هـم الـذين مـا تـوا قبـل أن يموتـوا
الذين يعرفون أن نفوسهم أعـداء لهـم يحطـون علـي أغـصان طـوبى
الـذين يحلقـون فـوق أغـصان طـوبي يرتقـون في المقامـات العلـي
شـــاربوا الـــشراب الطهـــور لا ينغمـــسون في شـــهاد الـــدنيا
المــرء الــذي لا يأخــذ مــن هــذه المعــاني يــأتي ولا يرجــع ثانيــة
القـــادم إلـــي هـــذه الـــدنيا لا يبقـــي بـــل يرحـــل إلـــي موطنـــه
أيــا يــونس المــسكين مــا عــساك أن تفعــل ولمــن تتحــدث عــن ألمــك
عليـــك أن تجـــرب حــــال هـــذه الــــدنيا لحظـــة مــــا

(١٦٢)

أقول لمن لزمه الحبيب ماذا يعمل
لـيترك نفسه ولا يـذكر مصيره
لـيكن شعار العاشقين التضحية في سبيل الحبيب
يمن كل العاشقين بأرواحهم لأخذ العشق
كل من لا يعشق لا نجاة له من يد المكر
يـدفع العشق عنهم بـلاء الدنيا والآخرة
لـيس لائقا ألا تكون الروح هبة في سبيل الحبيب
يأمل كل العاشقين أن يكونوا قربانا للحبيب
من يريد الحبيب ينبغي أن يتجاوز عن نفسه
يسلب الحبيب مدينة الروح ويستولي علي قلعة القلب
لـو لم تكن الأوبة للدين في سبيل الحبيب
ألا تعلم أن كل هؤلاء بقائهم يرجع إليك
ماذا لو تري الصورة العين وأين منها مجلس الحبيب
إن أذن الروح هي التي تسمع نحيب هؤلاء العاشقين
في تلك الدنيا لم يعشق يونس شيئا سوي الحبيب
ألا تعلم أن العدو والحبيب يتنازعان رغبة فيك

(١٦٣)

أرسل إليك الله ذات يوم جندي الأجل
ليأت ولتشاهد عيناك لون وجهك
يقول لك إن صاحب الأمانة يطلبها
وليأخذ منك الأمانة وليتحارب معك
وليأخذ منك الأمانة ويترك جسدك خاليا
ليظل في عنقك الوبال ولتصعد نفسك نـدائها
أيها الوزير يقتسم خصومك وأقاربك مالك وملكك
حاشا أن يوصلوك ولتشاهد قبرك الضيق
وليضعونك في قبرك وليقولوا منزل مبارك
وليواروك التراب ويضعوا حجر القبر علي عجل

لـــتكن في المكـــان المظلـــم ولتبـــق مـــع عملـــك
لتتـــأوه ولتعـــزف علـــي ربابـــه النـــدم
الآن تـــب يـــا يـــونس واعمـــل مـــا دامـــت فيـــك الـــروح
تعـــال بالعـــشق وتمنطـــق بحـــزام الدروشـــة

(١٦٤)

لي سؤال أسالك إياه يا رئيس الدراويش
مـــاذا يقـــول المـــشايخ عـــن خـــبر الطريـــق
أجـــب علـــي الـــسؤال ولـــيكن ذلـــك ثوابـــا
لمـــن يـــضيء الـــشعلة في ســـقف منـــزل العـــشق
في البـــاب الأول يعلمـــه أمـــر ونهـــي الـــشريعة
إن كـــل حـــرف في القـــرآن يغـــسل عنـــه الخطايـــا
البـــاب الثـــاني التهيـــؤ لخدمـــة الطريقـــة
أن يكـــون ســـيده غفـــار الـــذنوب وطريقـــه مـــستقيم
والثالـــث أن المعرفـــة تفـــتح عـــين القلـــب والـــروح
تأمـــل صـــرح المعـــاني إنـــه يبلـــغ العـــرش ارتفاعـــا
والرابـــع لا تنظـــر بـــنقص إلـــي الواصـــل للحقيقـــة
إن يومـــه عيـــدا وليلتـــه ليلـــة القـــدر
إن الـــشريعة هـــذه صـــعبة والطريقـــة عقبـــة
المعرفـــة عـــسيرة والحقيقـــة أرقـــي منهـــا
حـــول الـــدرويش لا بـــد مـــن أربعـــة أبـــواب
أينمـــا ينظـــر يكـــون ليلـــه نهـــار
وينكـــشف كـــلا العالمـــان للـــدرويش الواصـــل
ويتحلـــي بـــصفات شـــيخ المـــشايخ
ليقـــاس الـــدرويش العقوبـــة في الأحـــوال الأربعـــة
لا يـــصل إلـــي المنـــزل وعـــشه عنـــد واصـــل الطريـــق
الأربعـــون شخـــصا ينزلـــون شـــجرة مـــن أعلـــي الجبـــل

فكيـــف يعـــبر المريـــدون والمحبـــون علـــي الــــصراط
حـــذاري وأنـــت تطـــرح كفـــرك أن تـــصيب إيمانـــك
لـــو لم تـــشبع فاجعـــل طعامـــه للـــسبيل
الأبـواب الأربعـة والمقامـات الأربعـين لهـا مائـة وسـتون منـزل
يفـــتح للواصـــل إليهـــا درجـــة الولايـــة
أيـــا يـــونس العاشـــق إن هـــذا الكـــلام محـــال لا يقـــال
فـــشيخ الـــشعراء هـــذا يكـــشف وجـــه المعـــاني

(١٦٥)

متي صادفت عيني محبوب هذا العالم
وهبتـــه قلـــبي وروحـــي وأصـــبح العـــشق رفيقـــا لـــي
يقـــول قلـــبي أنـــا عبـــده وتقـــول روحـــي أنـــا عبـــده
لم أعـــرف قـــط لمـــن آنئـــذ كـــان العـــراك في الأرض ســـدي
عرفـــت أن عزتـــي كانـــت بـــين هـــذين الإثـــنين
عنـــدما لم يكـــن لـــي أثـــارة مـــن علـــم شـــفي جرحـــي معـــه
إذا مـــــا ذكـــــرت صـــــفات عاشـــــقيه
فـــإن عـــشقه تمهـــل في حبالـــه مـــن سمكهـــا
إن حيـــاتي معـــه لحظـــة كانـــت خـــيرا لـــي مـــن ألـــف عمـــر
اليـــوم الـــذي فيـــه أفارقـــه كلـــم في فـــؤادي
أينمـــا نظـــرت فإنـــه يتمثـــل لعـــيني
مـــن أمـــامي وخلفـــي وعـــن يمنتي ويـــسرتي كـــان ربيعـــا وشـــتاء
حينمـــا لم أكـــن الخـــضر ولا إليـــاس صـــادفت الحيـــاة
حينمـــا لم أطعـــم ولم أشـــرب امـــتلأت شـــبعا
إن محبتـــه تقـــر في قلـــب العـــالم كلـــه
أيقـــن بـــأن مـــن لا يحبـــه بروحـــه أصـــبح إيمانـــه حجـــرا
إذا كانـــت نـــار عـــشقك لم تنـــدلع إلـــي أحـــد
إن ذرة ســـاوت يـــونس وانتـــشرت في الـــدنيا

(١٦٦)

من شاهد مثلي وجه حبيبي
ليحن وليمض إلي الجبل ويفقد نفسه
كيف أستطيع أن أتحدث عن جماله
فإن شفة الروح هي المتذوقة لطعمه
حيثما بلغت فإن حبيبي دمث الطباع
يفرض دلاله علي اثنتي وسبعين ملة
إذا ما عشق الإنسان شيئا يرد الكلام علي لسانه
إذا ما تحدث عفوا ورد كلامه دائما
لو كان الإنسان غير كفؤ بنفسه للحبيب
فتمثل نجم العاشقين هذا في برج المحبة
كلامي لغير المتألمين تردد الصدى
يقول العالم بالحال السر الخفي في قلب الإنسان
لو أن الزهرة رأت ما رآه يونس
لطرحت عنها القيثارة ونسيتها

(١٦٧)

إذا ما سئلت عن خبر الحبيب فشأن الحبيب ليس عبثا
اعلم حق العلم أنه لا وجود لمن لا حبيب له
كل من شاهد وجه الحبيب يقول الحبيب ويهب روحه
في ذلك الحين يصل إلي الحبيب وينس كل همه
كل من سيجد إليه السبيل فأنه يشدو بجانبه
وقد بلغ العزة هناك وليس لي حاجة لطائر العنقاء
إن شأن الحبيب عجاب وغاصت الروح في البحر
لمن لا روح لهم رؤيا تعال فأنك تتعب من هذه الرؤيا
أفعم العالم بعشق الحبيب وبه أصبح الكل عاشقا
ذبلت وردة نبتت بلا عشق وبالعشق تطيب المودة

كيـــــــف أقــــــول إن ألـــــــف روح لا تقبلـــــــه
أي قيمـــــــــــة تعدلـــــــــــــه أو تماثلـــــــــــــه
ينبغـــي للعاشـــق أن يحـــب العـــشق فـــأي شـــئ يفـــضل العـــشق
إن العشق عمود من الأرض إلي السماء وهو أطول بقاءا مـن الكـلام
الآن يـا يـونس عنـدما تكـون أنـت أنـا فمـا أنـا وأنـت للعاشـقين
إن نظـــرة أخـــري لا تجعـــل محـــب الحبيـــب في العـــدم

(١٦٨)

إن عشق ربي هذا جرح كبدي
ســـــــلب قلـــــــبي وأفـــــــشي ســـــــري
لا يـــذهب مـــن القلـــب أبـــدا ولم يغـــب عـــن اللـــسان
صـــــــــــادفت عـــــــــــيني نـــــــــــور الله
رأتـــــه عـــــين الـــــروح وأخـــــبر عنـــــه اللـــــسان
تربعـــــت فيـــــه الـــــروح وجعـــــل قلـــــبي عرشـــــا
قـــدم قـــدحا للـــروح وشـــربت الـــروح منـــه وارتـــوت
جـــــاء القـــــدح مفعـــــم وتملـــــت الـــــروح
تملـــــت روحنـــــا وينثـــــر الـــــدر لـــــساننا
عـــــــشق ربـــــــي هـــــــذا أتملـــــــني
مـــــتي أكـــــون درويـــــشا حتـــــى أخدمـــــه
إن مائـــــه ألـــــف مثلـــــي ارتـــــدوا الخرقـــــة
يـــــونس ينـــــشغل الآن ورأي الحبيـــــب ويـــــسر
اهتـــــز بالعـــــشق في محفـــــل الواصـــــلين

(١٦٩)

أيها الساقي املأ الكأس من شراب العشق وقدمه لنا
اســـقنا مـــن هـــذا البحـــر فمنـــه شـــرب الـــشيخ والفقيـــه
إن صـــــحبتنا إلاهيـــــة وكلامنـــــا مـــــاء الكـــــوثر
وســـلطاننا ســـلطان الـــسلاطين ومعزفنـــا فـــراق الحبيـــب

مــن كــان في الــصحبة لحظــة مــا غلــب المفــتي والمعلــم
إنهــا عــزة إلاهيــة والــشارب منهــا كــان لــه البقــاء
الخرقــة والتــاج لا يفتحــان الطريــق ولا يكــون العــالم بالعبــاءة
لا ديــن ولا ديانـــة إذا مــا قــرأت ألــف ورقـــة
وقــرأت المــصاحف الــسبعة وأظهــرت الطاعــة الخالــصة
دون أن تــؤد العمــل فــاقرأ مائــة عــام إذا لــزم الأمــر
إذا مــا خرجــت إلــي الحــج ألــف مــرة وغــزوت ألــف مــرة
وكــسرت القلــب مــرة فاســلك الطريــق ولكــن بــصعوبة
القلــب أم الكعبــة أفــضل قــل لــي يــا مــن نــضج عقلــك
إن القلـــب أفـــضل لأن مقـــام الحبيـــب في القلـــب
أوصـــي الله الرســـول بجـــيرة القلـــب
وكــان هــذا الكــلام باقيــا مــع الحبيــب ليلــة المعــراج
يــا يــونس إن هــذا شــأنك تمــسك بأذيــال القلــوب علــي الفــور
لــو تمنيــت أن تكــون باقيــا فــإن القلــوب باقيــة

(١٧٠)

إذا كان لا بد لك من عبرة تعال وشاهد هذه القبور
إذا كنــت حجــرا فأنــت تــذوب وأنــت تتأملــها وتــشاهدها
هــؤلاء كــثير مــالهم تأمــل كيــف أمــست حــالهم
ومــن بعــد اكتــسوا قميــصا لــيس لــه مــن أكمــام
أيــن القائــل الملــك لــي ولا تعجبــني الجواســق والقــصور
الآن يرقــد في منــزل وأصــبحت الرجــام فوقــه
وهــم لا يــستطيعون دخــول الــدار ولا زهــدوا ولا عملــوا الطاعــات
لم يــستطيعوا أن يجــدوا هــذا الــسيادة لأن زمــانهم ولــي
أين هؤلاء أصحاب الكلام العذب ومــن لهــم مــن الوجــوه شمــوس
هكــذا غــابوا ولــيس لهــم أي أمــارة معلومــة
كانوا في وقــت مــن الأوقــات سادة وجعلــوا علــي أبــوابهم البــوابين
تعــال الآن وتأمــل فأنــت تعجــز عــن معرفــة ســادتهم مــن عبيــدهم

لـــــيس للبـــــاب داخـــــل ولا للطعــــام طـــاعم
لـــيس لهـــم مـــن عـــشق يـــشاهد وأصـــبح يـــومهم الأمـــس
يـــا يـــونس ذات يـــوم تكـــون مثلمـــا قلـــت علـــيهم
وستــــــصير مثلمـــــــا هـــــــم صـــــاروا

(١٧١)

يا أخي بينما أتأمل هنا أفضيت إلي سر عجيب
يـــا أخـــي رأيـــت في الحبيـــب فـــشاهده فيـــك
إنـــني نظـــرت في وشـــاهدت أنـــه يكـــون معـــي
عرفـــت مـــن هـــو مـــانح الـــروح لـــصورتي
بينمـــا أطلبـــه لا أجـــده لـــو كنـــت أنـــا هـــذا فـــأين أنـــا
لم أســـتطع أن أختـــار نفـــسي وأصـــبحت منـــه
إن الـــصورة تـــراب والقلـــب القائـــل بهـــذا لا يقبلـــها
يـــا أخـــي إنـــني أوصـــلت جـــوهر هـــذا الـــتراب إلـــي الحـــضرة
مـــن أنكـــر لم يحـــس بهـــذا وتـــشعر روح المتـــألمين بـــه
يـــا أخـــي إنـــني بلبـــل روض العـــشق وأتيـــت مـــن هـــذه الروضـــة
إن المعـــشوق معـــي وكأننـــا شـــعرة إلـــي جانـــب شـــعرة
تخلفنـــا مـــن الـــسفر البعيـــد وعرفـــت أن الحبيـــب قريـــب
لا قيمـــة لطريـــق بعيـــد عـــني ولا ينبغـــي أن أنـــد عنـــه
يـــا أخـــي كـــان ســـفري مباركـــا وبلغـــت منـــزلا حـــسنا
كنـــــت منـــــصور في الأزل ولهـــــذا أتيـــــت هنـــــا
يـــا أخـــي أذر دخـــاني إلـــي الـــسماء فـــإنني أصـــبحت أنـــا الحـــق
لا أحـــترق في النـــار ولا أصـــلب علـــي الأعـــواد وأقـــوم وأختنـــق
حينمـــــا انتهـــــي أمـــــري مـــــضيت متنزهـــــا
أصـــبحت منعمـــا وبينمـــا كنـــت معـــدما أصـــبح لـــي الكـــون والمكـــان
يـــا أخـــي انـــدمجت مـــن الأرض إلـــي الـــسماء في المـــشرق والمغـــرب
عرفـــت نفـــسي مـــن نفـــسي ووجـــدت الحـــق

كانـــت خـــشيتي ألا أكـــون نجـــوت مـــن الخـــشية
مـــن ذا يقتـــل إن واهبـــك الـــروح هـــو آخـــذها
يـــا أخـــي عرفـــت مـــن هـــو حـــاكم هـــذه الأرواح

(١٧٢)

منزل هذا الطريق بعيد فمن يبلغ هذا الطريق
هـــذا الطريـــق كـــثير المـــصاعب فمـــن ذا يوفـــق فيـــه
ينبغـــي التـــذود لـــه وينبغـــي أن تـــنقص مـــصاعبه
ينبغـي أن يكـون القلـب حديـدا ليـصل إلـي هـذا الطريـق الـوعر
كانـــت صـــفات هـــذا الطريـــق هـــي صـــفات الـــصراط
الاســـتقامة وســـيلة المـــرء الـــذاهب إلـــي الحبيـــب
فـــــيمن توجـــــد الاســـــتقامة يحبـــــه الله
ينفـــع في العـــالمين رأس مـــال هـــذا الواصـــل
منجنيـــق الاســـتقامة مـــع حجـــر الاســـتغفار
إذا مـــا وجـــدت الاســـتقامة قـــذفت وهـــدمت قلعـــة الـــنفس
اعلـــم أن مخـــادعي الإيمـــان كـــثير في هـــذا الطريـــق
الـــذين يتبعـــون أهـــوائهم لا يـــذهب عـــنهم ســـواد وجـــوههم
اعلـــم أن جنـــد الريـــاء المائـــة ألـــف في هـــذا الطريـــق
وينبغـي علـي الواصـل أن يقتـل الـنفس فهـذا هـو راتـب الجنـد
يـــا يـــونس الآن نـــداء تعـــال لنـــذهب إلـــي العـــدم
إذا مـــا كانـــت عينـــاك لائقـــة فلتـــشاهد محيـــا الحبيـــب

(١٧٣)

ما أكثر ما ربيت القد مع القامة
ووقعـــت في متـــع الـــدنيا ونـــسيت القيامـــة
يفقـــد القلـــب الـــذي يحـــصل علـــي ربـــح دائـــم

إن زيـــارة واحـــدة للقلـــب خـــير مـــن ألـــف كعبـــة
لـــيس عـــاقلا إنمـــا مجنـــون مـــن يبيـــع للنـــاس الريـــاء
لتجعـــل مـــن نفـــسك مـــسلما إن كانـــت لـــك الكرامـــة
يـــأت مائـــة ألـــف نـــبي ولا تكـــون الـــشفاعة
آه لـــــو لم تكـــــن عنايـــــة الله
الـــذي يجعـــل مـــن نفـــسه مـــسلما نحـــو طريـــق الحـــق
غـــدا تكـــون الـــشفاعة لمحمـــد
الآن يـــا يـــونس كـــن مـــع الـــصادقين
الواصـــلون الحقيقيـــون كانـــت لهـــم زيـــارة الجميـــع

(١٧٤)

الواصلون بحر وينبغي للعاشق الغوص
ولابـــد أن يكـــون بحريـــا يـــدخل البحـــر ويلـــتقط الجـــوهر
نحـــن أصـــبحنا بحـــريين أيـــضا والتقطنـــا الجـــوهر مـــن البحـــر
ينبغـــي للـــصراف أن يعـــرف قيمـــة الجـــوهر
ســـر وصـــل واصـــمت ولا تبعـــه بسمـــسرة
ينبغـــي للواصـــل أن يكـــون مثـــل علـــي وأن يبلـــغ الـــسر
عـــرف محمـــد الحـــق وشـــاهد الحـــق في ذاتـــه
الحـــق في كـــل مكـــان موجـــود وينبغـــي للعـــين أن تـــراه
لتعـــرف رزقـــك الخفـــي " نحـــن قـــسمنا " مـــن الحـــق
عرفـــت نفـــسك وينبغـــي للواصـــل أن يزيـــل حجـــاب العـــين
قلـــت هـــذا الـــشعر بحكـــم العـــشاق
لابـــد للواصـــل ألا يكـــون بخـــيلا وأن يـــستقر
يـــسوي كتـــاب العلمـــاء ويـــسود الـــصفحات
صـــورة هـــذا الكتـــاب تكتـــب في القلـــب
ســـر أيهـــا الـــصوفي المخـــادع ولا تبـــع الريـــاء
مـــن غـــير الحـــق يحقـــق رغبـــة العبـــد
إن مقـــر الحـــق في القلـــب وآياتـــه في القـــرآن

قمــة بــرج العــشق في الــروح أعلــي مــن العــرش
هكـــذا جننــت ولا أعــرف اليــوم مــن الأمــس
أصــاب جــرح ســهم العــشق فــؤادي
تعــال الآن يــا يــونس المسكين واستمــسك بأذيــال الواصــلين
كلــهم في المــسكنة وكــان العــدم وســيلتهم

(١٧٥)

سلبني عشقك مني وأنت تلزمني
إنــني أحــترق الأمــس واليــوم وأنــت تلــزمني
لا أفــرح بــالوجود ولا أكــره العــدم
إنــني أتــسلي بعــشقك وأنــت تلــزمني
عــشقك يقتــل العاشــقين ويغمــسهم في بحــر العــشق
ويفعمهــم بــالتجلي وأنــت تلــزمني
لأشــرب مــن شــراب العــشق وأصــبح المجنــون وأهــيم في الجبــل
أنــت فكــري يــومي وغــدي وأنــت تلــزمني
ينبغــي الــصحبة للواصــلين والعاقبــة للآخــرة
ينبغــي ليلــي للمجنــون وأنــت تلــزمني
إذا مــا قتلــوني وذروا رمــادي في الــسماء
يــصيح ترابــي هنالــك قــائلا وأنــت تلــزمني
إن يــونس هــو اسمــي وتــزداد علــي الأيــام نــاري
ومقــصودي في الــدنيا والآخــرة أن تكــون ملازمــي

(١٧٦)

آيا عمري إنك خدعتني فما عساي أن أصنع بك يا عمري
جعلــتني بــلا حــراك فمــا عــساي أن أصــنع بــك يــا عمــري
كنــت كــل آلامــي وكنــت روحــا داخــل روحــي
كنــت لــي الــسلطان فمــا عــساي أن أصــنع بــك يــا عمــري
لقــد عطفــت قلــبي نحــوك بينمــا كنــت وردة تــضوعت عطــرا

اغتربت وكنت أبكي فما عساي أن أصنع بك يا عمري
لقد مضي كل من قدم الدنيا وشأنه كله بهتان
يبكي من فقد عمره فما عساي أن أصنع بك يا عمري
سيدون خيري وشري وسيرث حبل عمري
سوف تمضي وتفسد الصورة فما عساي أن أصنع بك يا عمري
إذا ما استقررت ولم ترحل كشأن الرحل
ولم تتجرع شراب الردي فما عساي أن أصنع بك يا عمري
في يوم من الأيام أبقي بدونك وأكون ألعوبة للذئاب والطيور
وأبلي وأصبح ترابا فما عساي أن أصنع بك يا عمري
ألا تعرف يا يونس المسكين إذا لم تتبصر
ولا تذكر الموتي فما عساي أن أصنع بك يا عمري

(١٧٧)

كل من قدمت له قلبي لم يكن لي حبيبا
يعرف حالي ويسأل عن ألمي وما كان لي وفيا
لعل الله قدر هذا وأصبح قلبي لك عاشقا
ليس من أحد مثلي لم يقع للعشق أسيرا
ليس لي من شكوى من العشق ولكن من طالعي
ما بحث آدم عن طريقة وما كان واصلا
إن العشق خلعة عظيمة منحها الله لكثير
وظل الكثيرون محرومين ولا خبر لهم عن العشق
إن العشق نظر من عظيم وأرواح العاشقين هم الواصلين
والقلوب التي لم تعشق خربة ولم تعمر
العشق هو الذي جعل نار النمرود جنة لإبراهيم
تذوب بنظرة من العشق وتصبح روضة وليست نارا
خلق الحق الأرض والسماء لعشق محمد
وكان الدليل له "لولاك" ولم تكن أرض ولا سماء

يكثـر القهـر في العـشق ولابـد للعاشـقين مـن حميـة وجهـاد
يـا يـونس إذا مـا عـشقت بحـق فلـيس هـذا عـارا علـي العـشاق

(١٧٨)

جاء عمري ومضي كريح هبت ومضت
وأخــال أنــه جــاء إلــي مــابين العــين وإغماضــها
والله علـي هـذا الكـلام شـهيد وتلـك الـروح في الجـسد ضـيف
وفي يـوم مـن الأيـام تخـرج وتمـضي كمثـل طـائر طـار مـن القفـص
مــسكين ابــن آدم يــشبهوه بــالزرع
منــه مــا ينمــو ومــا ينــضج كمثــل حــب نثــر في الأرض
في تلــك الــدنيا يــضطرم حــشاي لــشيء
عنـدما مـا يكـون شـابا كأنـه زرع الـسماء حـصد المـوتي
إذا مــا عــدت مريــضا وقــدمت لــه جرعــة مــن مــاء
غــدا يجــيء أمامــك كأنمــا شــرب شــراب الحــق
إذا مــا شــاهدت مــسكينا ومنحتــه ثوبــا رثــا
غــدا يأتيــك وكأنمــا اكتــسي ثــوب الحــق
يـا يـونس أمـره في تلـك الـدنيا يحيـا شخـصان اثنـان
همـا الخـضر وإليـاس وكأنهمـا تجرعـا مـاء الحيـاة

(١٧٩)

أحل العاشق دمائه للمعشوق
يقــرأ واصــل العــشق القــرآن مــن صــورة المعــشوق
حينمــا أفــارق الحبيــب فــإن المــوت والــشنق أفــضل
يــترك العاشــق الحبــل علــي عنقــه
ولا يــذهب خيــال المعــشوق عــن العاشــق قــط
كمــا تمــنح زليخــا الأمــارة ليوســف
فالحيــاة أن يمــوت العاشــق في ســبيل المعــشوق
إذا مــا ســئلوا أكــن برهــان العاشــق

ذات زمـــن تعاشـــق ســـليمان وبلقيـــس
طلبـــوا دواءا لهـــذا الألم ولم يجـــدوه
نزل هاروت وماروت اللذان في السماء إلي الأرض من أجـل العشق
عنـــدما رأيـــا وجـــه الزهـــرة نـــسيا الـــرحمن
رؤيـــاك العـــشق عبثـــا إذا مـــا صـــادفته
يحـــضر الـــسلطان وينتـــزع عنـــه ملكـــه
فرهـــاد في ســـبيل هـــذا العـــشق أصـــبح جرحـــه رمـــادا
خـــسرو وشـــيرين منحـــا روحيهمـــا الحبيـــب مـــن ألمهمـــا
يعجـــب الخلـــق لـــشأن ليلـــي والمجنـــون
عبـــد الـــرزاق تـــرك إيمانـــه لأجـــل العـــشق
للزمـــان وفـــاء يـــأتي ليـــونس جفـــاء
عنـــدما يجـــد الحبيـــب الـــوفي يفديـــه بروحـــه

(١٨٠)

أيها المسلمون أبيكم رأي توبة العاشق
أو مـــن سمـــع أن النـــار ســـقطت في البحـــر وتـــصعدت دخانهـــا
يـــا مليكـــي إن نـــار عـــشقك ســـقطت في بحـــر القلـــب
إنهـــم يعجبـــون للمعـــارف وهـــي تجـــيش وتفـــور
مائـــه ألـــف عيـــسي وموســـي يهيمـــون في عـــشقك حيـــاري
يعجبـــون لابـــتلاع تمـــساح العـــشق لـــي
دع عنـــك مـــن لا يـــتعلم مـــن المـــصاعب ولا يـــدخل هـــذا البحـــر
إن بحـــر العـــشق لـــيس لـــه مـــن قـــرار ودهـــشتك أنـــك غرقـــت فيـــه
ومـــن لا يـــتعلم حرفـــة الـــصراف حـــسب أن هـــذا الجـــوهر خـــرز
أنـــه يـــروح ويبيـــع إلا أنـــه لا يعـــرف أي شـــيء يبيـــع
ان مـــن لم يكـــن رأي وجـــه هـــذا الحبيـــب رأي العـــين
غـــدا يتجـــول حـــائرا ولا يعلـــم أي شـــيء صـــنع
يقـــول يـــونس المـــسكين أن وجـــه الحبيـــب مرادنـــا

مــــن لم يــــدرك هــــذا لم يــــدرك كنهــــا للمعــــني

(١٨١)

إنني احبك من أعماق روحي

طريقــي لا يــردد الــصدى مــن داخــل تلــك الأركــان

حيثمــا نظــرت فمــا أراه مفعــم بــك

أيــن أضــعك خارجــي

هــو جميــل ولــيس لــه مــن أمــارة

وهــل تكــون الأمــارة مــن داخــل الأمــارة

لا تــسل عــني فــإنني لــست في نفــسي

إن صــورتي تمــضي خاويــة وهــي في الثيــاب

إن يــدي لا تــصل إلــي مــن أخــذني مــن نفــسي

فمــن قدمــه خــارج الــسلطان

ولمــن جــاء نــصيب مــن التجلــي

ومــراد مــن خــارج هــذا

مــن إذا نالتــه شــعلة مــن شمــس الوجــه

لديــه شــعله ولكنهــا مــن خــارج الــشمس

إن عــشقك ســلبني مــن نفــسي

مــا أعــذب هــذا الألم بعيــدا عــن هــذا الــدواء

الــشريعة والطريقــة طريقــان للواصــلين

والحقيقــة والمعرفــة مــن داخــل هــذا

قــالوا إن ســليمان يعــرف منطــق الطــير

هنــاك مــن يــشبه ســليمان مــن داخلــه

نــسيت وبقــي الــدين والديانــة منــي

فــأي مــذهب هــذا داخــل الــدين

إن شــأن مــن تــرك دينــه الكفــر

فــأي كفــر هــذا داخــل الإيمــان

تحـــير يـــونس وهـــو يمـــضي إلـــي الحبيـــب
وقـــد بقـــي علـــي البـــاب مـــن داخلـــه

(١٨٢)

شاهدت نور معبودي في الوجوه التي أراها
عرفـــت مـــرادي اليـــوم فمـــاذا أقـــول عـــن غـــدي
إن يـــومي وغـــدي كلاهمـــا عيـــد وعـــرس ســـعيدان لـــي
يـــتردد صـــدي أخبارهمـــا في منـــامي وأسمعهمـــا
حتـــى خـــبر الحبيـــب هيـــئ نفـــسك لـــه
انظـــر إلـــي وجـــه الحبيـــب وابتعـــد عـــن مدينـــة هـــذا الوجـــود
لم يـــأت أحـــد إلـــي الوجـــود مـــا لم يعـــرف الحـــق
مـــن هـــذا الوجـــود أظهـــر الحبيـــب لنـــا محيـــاه
رأيـــت وجـــوه الواصـــلين فتركـــت الظنـــون
دخلـــت حديقـــة الحبيـــب لرؤيـــة بـــستانه
وجـــه الحبيـــب لـــي ورده وأنـــا بلبـــل يتعـــشقها
لا أميـــل إلـــي الجهـــات الأربـــع لأنـــي تـــذوقت عـــشق الواصـــلين
بعـــد أن جـــاء نـــداء الحـــق " الـــست بـــربكم
قـــال المؤمنـــون مقـــرين " بلـــي
يـــا يـــونس إنهـــم شـــكوا مـــن يـــد الكفـــر
آيـــا مليكـــي أقطـــع زنـــار الواصـــل للحـــق لـــيمض

(١٨٣)

امض أيها القلب وسر متريحا مدة ثم اجر
لا تخـــف ولا تغـــتم مـــن أحـــد وســـر فارغـــا مـــن الهـــم والغـــم
إذا مـــا نظـــرت الحقيقـــة فـــأن نفـــسك عـــدو لـــك
صـــل الآن وجاهـــد نفـــسك وغالبهـــا
إن الـــنفس هـــي الـــتي تـــضع المـــرء في الطريـــق
أي شـــأن لـــك مـــع مـــن يلـــوم نفـــسه

إذا مـــا تمنيـــت أن تـــأمن شـــر هـــذه الـــدنيا
دع عنـك هـذا الكـبر والحقـد وادخـل الخرقـة وامـض درويـشا
إذا مـــا طلبـــت أن تكـــون الثمـــل الأبـــدي في هـــذه الـــدنيا
أحـضر مـن العـشق الكـأس دهـاق وامـض ثمـلا اثـني عـشر شـهرا
لا تـــدخل روضـــه أحـــد ولا تقطـــف وردة أحـــد
صـــل مـــع معـــشوقك وامـــض في الروضـــة وخـــذ منهـــا
لا تكـــن مغـــزلا في القلـــوب ولا تكـــن نيئـــا في المحافـــل
فالشيء النيئ ليس له مذاق تعال واخط خمس خطوات إلي نار العشق
يـــا يـــونس لقـــد أحـــسنت القـــول والآن تـــشرح للـــسامعين
عنـدما تبيـع النـصيحة للخلـق ابلـغ هـذا الطريـق وامـض مـسرعا

(١٨٤)

أسير محترقا وقد خضبني العشق بالدم
لـــست عـــاقلا ولا مجنونـــا تعـــال وانظـــر مـــاذا صـــنع بـــي العـــشق
تـــارة أهـــب مثـــل الريـــاح وأخـــري أثـــير الغبـــار كـــالطريق
وتـــارة أسـيل مثـــل الـسيول تعـــال انظـــر مـــاذا صـــنع بـــي العـــشق
أخـــر مثـــل المـــاء المتـــدفق وأكـــوي كبـــدي المحروقـــة
أبكـــي وأنـــا أذكـــر شـــيخي تعـــال أنظـــر مـــاذا صـــنع بـــي العـــشق
يـــا غـــربتي إمـــا أن تـــضربيني وإمـــا أن تجعلـــيني أصـــل
أبكيـــتني كـــثيرا أضـــحكيني تعـــال انظـــر مـــاذا صـــنع بـــي العـــشق
أســـير مـــن بلـــد إلـــي بلـــد وأســـأل عـــن الـــشيخ كـــل لـــسان
مـــن ذا يعلـــم حـــالي في الغربـــة تعـــال انظـــر مـــاذا صـــنع بـــي العـــشق
أســـير وأنـــا مجنـــون وأري هـــذا الحبيـــب في الرؤيـــا
اســـتيقظ وأنـــا محـــزون تعـــال انظـــر مـــاذا صـــنع بـــي العـــشق
أنـــا يـــونس المـــسكين البـــائس مجـــروح مـــن الـــرأس إلـــي القـــدم
شـــريد عـــن بلـــد الحبيـــب تعـــال انظـــر مـــاذا صـــنع بـــي العـــشق

(١٨٥)

من غاص في بحر العشق هذا لا تمس له حاجه إلي سفينة
أيـــن نجــــده مــــع تلــــك الــــصحبة في تلــــك اللحظــــة
لا تقــل لــيس لــي مــن دنيــا فــلا تــسرف في حزنــك هــذا
إذا مــا عــشقت المعــشوق ســارت الــسفينة الــتي في قلبــك
لــو أنــك رأيــت ذلــك المعــشوق الــذي عــشقته أنــا
أنــت لم تــستطع أن تنــصحه وكــان عليــك أن تقــدم الــروح فــداء
العاشــق لا يعــرف النــصيحة لأن النــصح لــيس يجــدي
العاشــق ينــسي الكــبر والحقــد ويــترك الــدكان ويمــضي
العاشـــقون بحـــق ســـيماهم في وجـــوههم
لا يرقـــأ دم دمعهـــم في أمـــسهم ولا يـــومهم
أن مـــا أحبـــه العـــالم بـــأثره هـــو الـــدين والإيمـــان
ولا ينبغـــي أن يكـــون الـــدين والإيمـــان بـــلا عـــشق
يـــا يـــونس لا ترفـــع وجهـــك عـــن أقـــدام العاشـــقين
أفـــديهم بمائـــة ألـــف روح علـــك تجـــد الله

(١٨٦)

ليس من أرض أطأها ذات يوم فما عسيت أن أصنع بك يا عمري
لم أكــن بــك مــستغنيا فمــا عــسيت أن أصــنع بــك يــا عمــري
جئــت ومــضيت ولم أعــرف وبكيــت ألمــي ولم أعــط
لم أقل إنــني منفــصل عنــك فمــا عــسيت أن أصــنع بــك يــا عمــري
ســيكتب لــي خــيري وشــري وســيرث حبــل عمــري
وستفــسد الــصورة مــني فمــا عــسيت أصــنع بــك يــا عمــري
تمــض ولــن تــستطيع أن تــؤوب وتــؤوب ولــن تــستطيع أن تجــدني
أنــت أصــل هــذه الأثــرة فمــا عــسيت أن أصــنع بــك يــا عمــري
حيـــث وثقـــت بـــك وفرحـــت بـــك وتمنيتـــك
بقــي كــل مــا كــسبته فمــا عــسيت أن أصــنع بــك يــا عمــري
يـــا يـــونس المـــسكين ســـترحل في ســـفر بعيـــد

ستظل مع الشوق فما عسيت أن أصنع بك يا عمري

(١٨٧)

كأي من أعوام قضيتها وكم بكيت وضحكت
وقدمت إليك أيها الأجل وودعتك يا دنياي
ظللت وأمضيت عمري وأطرت روحي إلي الحضرة
تجرعت شراب الأجل وودعتك يا دنياي
سرت موفور العافية ولامني القدر
تسبب الأجل في هذا الأسى وودعتك يا دنياي
مضي من قدم فماذا نصنع تعالوا لنمض إلي الآخرة
لنترك هذا الفناء ولقد ودعتك يا دنياي
إن ما فعلت من خير وشر وما أري من أضغاث الرؤى
انتهت كل هذه البحوث وودعتك يا دنياي
بالأمس واليوم كنت أذكر واشكر الحق
وحان الأجل وقرء علينا السلام وودعتك يا دنياي
كنت درويشا وكان مرادي أن أكون بجانب حبيبي الحق
وطئت حبالة الأجل وودعتك يا دنياي
أحبابي وأشقائي ورفاقي اللائقون للحق
سعدتم حافظي أسراري وودعتك يا دنياي
يا يونس أمره المسكين اتجه بنفسك نحو الحبيب
لم يكن للموت من حيلة وودعتك يا دنياي

(١٨٨)

الشكر والمنة لله إنه أسعد قلوبنا
إن الجسد قفص هم فأطلق طائر روحي من الهم
إن ذرة لهذا العشق بقيت لقلب المنصور
فجاش بقوله أنا الحق فصاح ونادي
جاءوا مستبشرين ومزقوه علي الأعواد

كـــان عاشـــقا لمعـــشوقه وردد مـــا طـــاب مـــن نـــداءه
ذلـك الـذي كـان حـسن طبعـا وخلقـا وحـسن ورده وريحانـه
قـــال الله يـــــا حبـــيبي وأسمــــــاه محمــــــدا
يـــا يـــونس إن هـــذا الغـــني أحـــب معـــشوقك وخلقـــه
جعـــل قامتـــه الألـــف وحاجبـــه النـــون وأقـــر عينـــه

(١٨٩)

كانت نار هذا العشق منذ الأزل في روحي
لم أكـــن أظهرتهـــا وعرفـــت أن الحبيـــب وضـــعها
وقـــارئوا الكتـــب الأربعـــة لم يجـــدوا حيلـــه للعـــشق
ولا الأمـــراء ولا الـــسلاطين ولا المعلمـــون ولا القـــضاة
تـرقص الأرض والـسماء ولا تنفـصلان وتهـب الريـاح ولا تتحـرك
والعاقبـــة لمـــن كـــان العـــشق أساســـا لروحـــه
إنـني راض في هــذا الطريـق ولـو احترقـت في اليـوم ألـف مـرة
ومـــذاق العـــشق أشـــد حـــلاوة مـــن الـــسكر
لم يولـــد العـــشق مـــن أم ولم يكـــن عبـــدا لأحـــد
إن معرفتـــه وتـــذكره جعـــل الكـــل متـــأثرين بحكمـــه
أن مـــن جنـــوا بالعـــشق فرغـــوا مـــن النفـــع والـــضرر
لا يرهبـــون حـــرا ولا بـــردا فكيـــف يعرفـــون النـــار
في الأزل كـــان فكـــري وذكـــري أنـــا الحـــق
قبـــل أن يولـــد هـــذا المنـــصور البغـــدادي
إن شـــأن مـــن يقـــع في قبـــضة العـــشق اللـــوم
ولـــذلك ســـاءت سمعـــة يـــونس المـــسكين

المناجاة

يا إلهي إذا ما سألتني
فهذا ما أجيب به عليك
إنني ظلمت نفسي واقترفت الذنب
ما الذي صنعته لك أيها المليك
لم تقل في حقي إنني ناقص
قلت إن ابن آدم عاص قبل أن يولد
لتكتبني في الأزل عاصيا
وتملىء العالم بصوتك
كل ما رجوته صنعته في حقي
إذا ما وقفت لنظير فأنت تصادفه
أأنا سويت نفسي أم أنك سويتني
أيها الغني لماذا أظهرت العيوب الكثيرة
فتحت عيني وما رأيته داخل السجن
مفعم بالنفس والهوى والشيطان
حتى لا أموت في الحبس افتحه
أكلت الحرام والحرام مرتين
فهل هذا أنقص شيئا من ملكك
وهل مضي حكمي علي حكمك
أكلت رزقك وجعلتك جائعا
هل أكلته وتركتك محتاجا
هل لا ينفذ انتقامك ويقتلني
أبليت عيني وافعمتها ترابا
وأقمت جسرا كالشعرة وقلت اعبر
تعال وباعد نفسك عن حبالتي
هل يعبر المرء جسر كالشعرة
إما أن يسقط أو يتكيء أو يطير

إن العبـــاد يـــصنعون الجـــسر مـــن أجـــل الخـــير
الخـــير هـــو ذا فمـــن الـــذي يعـــبر مـــن أجـــل الـــشر
ينبغـــــي أن يكـــــون أساســـــه محكمـــــا
وهـــؤلاء العـــابرون ســـالكون مـــستقيم الطريـــق
أقمـــــت الميـــــزان لـــــوزن الـــــسيئات
وتريـــــــد لتطـــــــرحني في النـــــــار
الميـــــــزان يليـــــــق بالبقـــــــال
أو للتـــــــــاجر والعطـــــــــار
أنـــــت بـــــصير تعـــــرف حـــــالي
إذن فمـــا مـــس الحاجـــة إلـــي أن تـــزن أعمـــالي
وتقـــــول الآن لأطرحـــــك في النـــــار
ولأري خـــــــــيرك وشـــــــــرك
ألـــيس خـــيرا عمـــل القليـــل مـــن الـــشر
وعمـــل الكـــثير مـــن الخـــير ألـــيس خـــيرا كـــثيرا
بمـــا أن الـــذنب جيفـــة الجيـــف
فعـــــــــاره لا يناســـــــــبك
إذن فـــلا تخـــرج الجيفـــة وتزنهـــا
جـــدير بـــك أن تـــستر هـــذا متلطفـــا
أتـــشاهدني وأنـــا أحـــترق تمامـــا
حاشـــا لـــك هـــذا يـــا رب الأنـــام
أكـــل هـــذا القيـــل والقـــال مـــن أجـــل حفنـــة تـــراب
مـــا جـــدواه أيهـــا الكـــريم ذو الجـــلال
بمـــا أنـــك لم ينلـــك ضـــرر مـــن يـــونس
فأنـــت تعـــرف الجلـــي والخفـــي
ألا يـــأتي جـــواب علـــي هـــذا
وخاتمـــة كلامـــي الله أعلـــم بـــالثواب

مناجاة محمد ﷺ

يا رب أنت ستار العيوب أطلب منك أمتي
يـا حـي يـا غفـار الـذنوب أطلـب منـك أمـتي
في تلك اللحظة أناجيك وأطلب منك آلاف الحاجات
ألــوم نفــسي وأطلــب منــك أمــتي
جعلــت همــتي عاليــة فمــن ذا يحمــي أمــتي
أرحمــني أنــا اليتــيم أطلــب منــك أمــتي
لا أريـد أمـي ولا أبـي ولا أتـذوق طعمـا للـدنيا
ولا أضـع أمـي مـن يـدي وأطلـب منـك أمـتي
عنـدما ضـربت بـوجهي الأرض ووقفـت بـالأبواب
وتقـدمت روحـي شـاكرة أطلـب منـك أمـتي
في اللحظة التي ولدتني فيها أمي ومضيت من هذه الـدار
أغـسل يـدي مـن الخـراب وأطلـب منـك أمـتي
والآن أرفــع رأســي وأفعــم بالــدمع عــيني
وأعلـم الـدنيا بزفراتـي وأطلـب منـك أمـتي
جئـت مـن أجـل أمـتي ورفعـت مـن همـتي
لم أقـدم للملـك والـروح أنـا أطلـب منـك أمـتي
لمـا نزلـت بهـذا القـصر وامتطيـت جـواد الهمـة
واحترقــت في نــار الأمــة أطلــب منــك أمــتي
لم أقـدم مـن أجـل الجنـة ولا مـن أجـل الحـور
ومن أجل تلك الحفنة من التراب أنا أطلـب منـك أمـتي
لتجعــل اسمــي محمــدا ولــتعلم ألمــي هــذا
ولتــنعم وتحــسن علــي وأطلــب منــك أمــتي
انـدمجت بقـوة الأمـة ولا أتطلـع إلـي طـرف آخـر
لا تجعــل الأمــة في إثمهــا وأطلــب منــك أمــتي
بحــق طــور ســيناء وبحــق مكــة والمدينــة

وبحـــق مدينـــة مـــدين أنـــا أطلـــب منـــك أمـــتي
أنت الأحد وأنت الـصمد ولـيس لإحـسانك مـن عـدد
أوصـــل المـــدد إلـــي يـــونس وأنـــا أطلـــب منـــك أمـــتي

جواب الهدي

يتلطـف الهـدي ويقـول أمتـك لا تعـاني الجفـاء
جعلـت هـذه اللحظـة لـك وبـذلت العطـاء لأمتـك
رجـوت مـني الأمـة وشـحذت حـسام الهمـة
تقـول لـتكن سـعيدة وصـفحت عـن أمتـك
أرفع رأسك أيها الحبيب فأنـت للمـوجعين الطبيـب
لا تجعل أمتك غريبة مسكينة أنا صـفحت عـن أمتـك
سميتـك أحمـد وطـردت عنـك الـشيطان
وجعلـت لـك الكفـار فـداء وصـفحت عـن أمتـك
منحـت الـدواء للمـوجعين وأجبتـك إلـي حاجتـك
مـن أحـبني أحبـك وأنـا عـن أمتـك صـفحت
أتجه بوجهك إلي عرشي إنني وضعت الوسادة لفرشي
تعـال قـف إيـذائي مـرة فأنـا عـن أمتـك صـفحت
أنا أمكن أمتك من العبور علي الصراط الـدقيق الحـاد
وأسقيها مـن شـراب الكـوثر وعـن أمتـك صـفحت
أنـي تغـرورق بالـدمع عينـك وتنجـرح كبـدك
جـدت بإنعامـك فأنـا عـن أمتـك صـفحت
يـا سـيد الأرض والـسماء يعرفـك الإنـس والحـور
يـا نـبي آخـر الزمـان إنـني عـن أمتـك صـفحت
تلطـف الغـني وقـال لقـد أرسـلتك إلـي العـصاة
لا تحسبن أني منصرف عنك فأنا عن أمتـك صـفحت
لا أحرق أمتك في النـار ولا أغـضب لمـا اقترفـت مـن
ولا أخـالف لـك قـولا فأنـا عـن أمتـك صـفحت
أنت رئيس اليتامي وقوت لمن احترقت كبودهم جوعا
أنـت رفيـق الأمـة وأنـا عـن أمتـك صـفحت
أيا سـلطاننا سـرت أرواحنـا ولـك مائـة ألـف شـكر

حينما قال إلاهنا إنني عن أمتك صفحت
أنا يونس أمره الذي يقول إن نبيك ذا الصفاء مجتبي
لأن الحق قال عن أمتك صفحت يا مصطفي

الحواشي

غزلية (١)

(١) لا دخول للعزة والعشق معاً في دار العشق.

(٢) هرف: مدح بلا خبرة.

(٣) المراد بالشهود: ما يعرف بوحدة الشهود عند الصوفية وهي رؤية قدرة الله وجماله فيما تقع عليه العيون.

غزلية (٢)

(١) إما من إن وما الزائدة.

(٢) إنه يبقي هذا النور في فيه سكرا لا يمضغه لتدوم لذته وينعم بها.

(٣) الجنان بفتح الجيم: القلب.

(٤) صخ الصوت الأذن أصمها.

(٥) كوكب الزهرة في الشعر الفارسي والشعر التركي تقول عنها الأساطير إنها تغني ويقال لها في الفارسية مغني الفلك.

غزلية (٣)

(١) يريد أن يكون بلبلاً ووردة في ظل روضته وفي الشعر التركي أن البلبل يعشق الوردة. ويعبر لها بغنائه عن عشقه لها.

(٢) الواصلون: المتصوفة.

(٣) يهفو: يسرع.

غزلية (٤)

(١) وشيك. قريب.

(٢) السمام: جمع السم. والمعني أن الشهد بدون العشق يصبح سماً.

غزلية (٥)

(١) في الأصل أنه لما رأي وجه الحبيب أصبح مأتمه عرساً.

(٢) إنه لا يفرق بين الأزل والأبد فغده والأمس كيان واحد في نظره، والدنيا والآخرة عنده بمنزلة سواء

(٣) افتقد الشيء: طلبه عند غيبته.

(٤) يريد أنه لا فرق بين اليوم والغد في العشق.

غزلية (٦)

(١) الحريق : النار .

(٢) في الأصل أن النار من خشية الله تئن، ومالك : خازن النار .

غزلية (٧)

(١) السم بالفتح والكسر والضم لذذته : وجدته لذيذا .

(٢) الغسق أول الليل والمراد هنا ظلمة الليل مطلقا .

(٣) إن قرأت كل ما أنزل الله من كتب سماوية وأنكرت الواصل فإن الواصل لا يجئ إليك .

(٤) التُرْب : التراب يريد أن يكون يونس ترابا للصوفي الواصل فمن هذا التراب تنبت له روضة .

غزلية (٨)

(١) العباب : الموج . وأو هنا واو العطف .

(٢) جبل قاف : يقول القدماء إنه محيط بالأرض . والنيران : الشمس والقمر . يقول إن جبل قاف ذرة لدية والشمس والقمر عبدان يخدمانه ويستعين بالقرآن الكريم في كل شئ .

(٣) المقول : اللسان . غير أن آدم هبط الأرض . والصوفي يتوق بروحه إلي الجنة مقره عند الله .

(٤) يشير إلى قول الصوفية إن روح العاشق كانت عند ربها في الجنة وذلك في الأزل . وفي ذلك يقول الشاعر الفارسى ما ترجمته : "كنت ملكاً والجنة العالية مقري : إلا أن آدم جعل في تلك الدنيا الخربة مستقرى" والصوفية يسمون أنفسهم أهل الحقيقة مقابل أهل الشريعة . فالصوفية معرفتهم وحي وإلهام بالقلب وهم في ذلك يرون لهم درجة علي من سواهم .

(٥) في الأصل أنهم عرفوا من سليمان منطق الطير .

غزلية (٩)

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٢) في هنا بمعني علي .

(٣) الذاوي : الجاف الذابل .

غزلية (١٠)

(١) الملك : بمعني الملائكة .

(٢) انثال إليه : انصب . أنوشيروان الملك الساساني وأنوشيروان أعظم ملوك الفرس قبل الإسلام .

(٣) مرق السهم : نفذ .

(٤) الجعبة : ما توضع فيه السهام . إن كل نفس من أنفاس عأمرة ينقص ما فيها من سهام . وسوف تخلو الجعبة رغم رغبته .

(٥) حدق به: أحاط به كأنه مجنون أحاط بالبحر وأغرق نفسه فيه بجنونه.

غزلية (١١)

(١) يقول إذا شاهد معشوقه أي ربه بعين قلبه فهذا هو كل ماله من إيمان.

(٢) لا بد من الحساب في دنيانا وأخرانا وإلا فماذا يكون من جوابنا علي منكر ونكير.

(٣) ناء: ضعف عن حمله، والميزان يوم القيامة يزن العمل ولا يزن العلم.

(٤) يقول لنفسه إنه يوم القيامة لا يجد نفسه بين العاشقين كما أراد.

غزلية (١٢)

(١) صدف: أعرض.

(٢) الصوفية يسمون أنفسهم أهل الحقيقة وغيرهم أهل الطريقة. كما أن الصوفية يقولون: "إن المعرفة بالعشق وبالقلب ليس إلا" وبهذا لا يقول أهل الشريعة.

(٣) يريد بذلك إلي ما يذهب إليه الصوفية من فناء الذات الإنسانية في الذات الإلهية وفي مثل هذا المعني يقول شاعر فارس:

لقد امحى مني كل أثر فما هذا العشق ومن العاشق إذن

غزلية (١٣)

(١) في الأصل لا يعرف الأبد والأزل.

(٢) إنه وهو مُضَرّج بالدماء لا تري عينه أنه يذبح، وحتى إذا غسل قلبه فكيف تجوز الصلاة. إن الإشارة هنا إلى ما يعرف عند المتصوفة بالقتل. والقتل عندهم هو القتل الإرادي، الذي يتمثل في أنه يقتل نفسه ليحلق بالحبيب وهو الله تعالي.

(٣) في الأصل إذا كان في قلبه نار، ومن الكبر والحقد وضر؛ أي قذر نفر منه العاشق الواصل.

(٤) الحضور عند الصوفية حضور القلب عند الله والغيبة عن الناس.

غزلية (١٤)

(١) الإشارة إلى أن الله في الأزل دعا خلقه وقال لهم: "ألست بربكم قالوا بلي" فعرفوه بالعشق.

غزلية (١٥)

(١) في الأصل أفراخ الحدأة في العش.

(٢) الدغل: الشجر الكثير الملتف. والواغلون الداخلون، والواصلون هم الصوفية.

(٣) في الأصل عند الواصلين فرق بين الشيخ والعالم والولي، ويونس يرأسهم وهو خادمهم.

غزلية (١٦)

(١) تذوي: تذبل. في الأصل أن هذه الطيور تسبح لربها.

(٢) إن الزهور تذكره علي الدوام أنها ستموت في العاجل، وهذا ما قصر من عامرة.

(٣) إن لونها لم يتغير حتى بعد ذبولها وسقوطها في التراب والعارف هنا الصوفي.

غزلية (١٧)

(١) فسق: خرج عن الدين. الإشارة إلي وحدة الشهود. وهي أن من يشاهد المخلوقات لابد أن يشهد فيها خالقها.

(٢) الدأماء: البحر. يقول افهم الحقيقة بالشريعة فإن الشريعة سفينة والحقيقة بحر.

(٣) إن يونس قد نال من الأولياء نظرة إليه، وكانت لهم عنه فكرة هي نعمته السابغة.

غزلية (١٨)

(١) حبر: ابتهج.

(٢) الجنان: القلب.

(٣) إن التاجر يرحل إلي بعيد يشتري جوهراً يبيعه. أما هو فوجد الجوهر بين يديه فلماذا يرحل؟!.

غزلية (١٩)

(١) يريد بالبياض والسواد الكتابة بسواد المداد علي بياض الصحيفة.

(٢) في الأصل لم أقرأ الألف والجيم في الوجود بالكلام، ولم أجد منجما يعرف الغيب لأعلم منه.

(٣) زخر البحر: ماجت أموجه وامتلأ.

(٤) في الأصل إن زفرات يونس هي التي تصرف عنه الألم وكأنها كفارة.

غزلية (٢٠)

(١) في الأصل لا بد من ارتفاع الروح في السماء بالعشق، والاحتراق في شعلة الشمعة كالفراشة.

غزلية (٢١)

(١) في الأصل لك جسد سوف يأكله الدود في القبر.

(٢) يقول إن الإنسان في القبر سيصبح جثه تأكلها الأفاعي والهوام.

(٣) في الأصل كف يدك ولسانك عن الحرام قبل أن يأتيك ملك الموت والمراد بالمكان هو القبر.

(٤) الديان: الله تعالي.

(٥) ستموت يا يونس وتمضي وفي قبرك نور. وسيرافقك إيمانك في يوم القيامة.

غزلية (٢٢)

(١) في الأصل مجرماً وبإجرامي مع المجرمين سدت الناس قاطبة.

(٢) في الأصل أن رغبته في العلم والدنيا جرم.

(٣) العيار من أعيا أهله خبثاً. يقول في بغداد من لم يسمع بعيَّار خبيث كمثلي.

(٤) إنه يبدو في الظاهر محترقا في العشق إلا أن قلبه خال من ناره.

غزلية(٢٣)

(١) تفيد: تستفيد.

(٢) في الأصل أن الموت عند الحبيب شفاء من داء.

(٣) ما عملت من صالح يوزن لك علي الدوام وإذا نعق البوم فلن يستمع أحد له.

(٤)الطود: الجبل. وهن: ضعف. وفي الأصل إن الجبال تذوب من المخاوف.

(٥) الكتاب هنا هو صحيفة أعمالك وفيه من عرفت من عدو، أو صديق.

(٦) الذكي: الطاهر. المراء: الجدال، والشك.

غزلية (٢٤)

(١) لن تموت لأن العشق ضياء الله.

(٢) لماذا تخشي الموت.

(٣) الإشارة إلي أن الله سبحانه وتعالي قال لخلقه في الأزل: " ألست بربكم قالوا بلي". وتمت المعرفة بالعشق. وقولتهم تلك جوهر. والمقصود بالجبل المعرفة.

(٤) في هنا بمعني علي.

(٥)النـزوع: الشوق والميل.

غزلية (٢٥)

(١) الأمم: القرب.

(٢) تزود من دنياك لأخراك واقصد الطريق الذي تبلغ به الآخرة وهي الغاية التي تطلبها.

(٣) العيان: ما يري.

(٤) الزوال وقت الظهيرة والشمس ساطعة فما جدوى إشعال المصباح.

(٥) في الأصل أن الله في دنياه كما في أخراه فما الحور والقصور التي تراها. يشير الشاعر هنا إلى وحدة الوجود وهي أن الله هو وحده في الدنيا والآخرة. وكل ذرة في الكون جزء منه فيقول: "حسبه أن يري ويجد الله في دنياه قبل رؤيته في أخراه".

غزلية (٢٦)

(١) لا وجود في الدنيا لإنسان لا يعشق، وكل ما يراه الإنسان في الكون يجعله عاشقاً. كأنما يشير إلي وحدة الشهود وهي أن الله يتجلي في كل ما تقع عليه عين الإنسان فتعشقه.

(٢) عليك أن تختار لنفسك إما عشق الرحمن الرحيم أو الشيطان الرجيم.

(٣) الروح: جبريل وفي الأصل أنه كان ترجمان الرسول في العشق. وعند بعض المتصوفة أن الرسول هو أعظم عاشق لله عز وجل.

(٤) أراد بأصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. أما أعظمهم فهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(٥) في الأصل أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول " أمتي أمتي " يطلب لها الرحمة من الله. وقد استجاب الله له ما طلب بل وزاده تفضلا منه.

(٦) السيب: العطاء. قد كفاك ما نلته من عطاء الله فحرام أن تطلب أكثر منه والحق هنا هو الحقيقة.

غزلية (٢٧)

(١) الدرويش تطلق علي الصوفي العامي.

(٢) لا مراء: لا جدال.

(٣) الواصلين: هم الصوفية. فليكن عبداً وكذا للشاهدين أي المشاهدين أن يخبرهم بالحق اليقين إذا ما سألوه.

(٤) في اتصال: علي الدوام. وبغير الكبر تدخل في زمرة الدراويش.

(٥) في الأصل أن الصوفية هم عمود بين السماء والأرض.

(٦) إن من أفتي لم يقرأ سطراً في صفحات الدراويش. ولا عجب فهي صفحات خفية لا يدرك ما فيها.

غزلية (٢٨)

(١) يذقو: يصيح.

(٢) إن استماعك وتضرعك مما يثقل ميزانك.

(٣) ومع الطير أيضا.

(٤) الحديث: حديث النبي صلي الله عليه وسلم.

(٥) يلقب يونس أمرة كذلك بالمسكين. والسبات النوم.

غزلية (٢٩)

(١) أريد أن أمضي إلي هذه المدينة لأري سلطانها .

(٢) للسلطان سبع حجرات وهو يريد السابعة منها .

(٣) يجذب جنونه لليلي وعشقاً كأنه النار .

(٤) يبتغي في صميم قلبه أن يكون قرباناً للحبيب كما كان إسماعيل عليه السلام قرباناً لإبراهيم عليه السلام .

(٥) في الأصل أن في يونس أربع خلائق .

غزلية (٣٠)

(١) عود الكباء : عود البخور .

(٢) خطل : غلط وأخطأ . والمعني أن الصوفي يدرك الحقيقة بالقلب ، وإلهام الله ؛ لا بالعقل لأن القلب لا يخطئ ، والعقل قد يخطئ .

(٣) الترب : التراب . ومسكين من ألقاب يونس أمرة .

غزلية (٣١)

(١) جَرَاك : أصلها جَرَّاك أي من أصلك وبسببك .

(٢) الشهيد : المقصود به هنا هو مارجرجس المسيحي .

(٣) المخلص : بفتح اللام المختار .

غزلية (٣٢)

غزلية (٣٣)

(١) في الأصل إن كنت تعشق فهذا المنشور الذي تحمله في عنقك لتعلن فيه عن عشقك ، فما جدوى هذا المنشور لتثبت أنك عاشق؟! .

(٢) يقول إنه لا يصدق في طاعته وقرباته وهذا يتنافي مع حسن العبادة .

(٣) يقول بما أنك سميت بيونس فحياتك كلها كذب وبهتان . فلنحتكم إلي قول العدول .

(٤) في الأصل دع آلام جسدك حتي لا تسمي بالأناني ولزام عليك أن تكون خيِّراً .

(٥) في الأصل اصنع هذا بعد العدم .

(٦) الحلاج هو ذلك الصوفي الذي قال أنا الحق . ويقول إقبال إن القوم فهموا مقولته فهماً سقيماً وقتلوه وصلبوه بكفره ظناً منهم أنه يقول بالحلول . والحق أنه واقع فيما يعرف عند الصوفية بحال المحبة . وهي

شعور العاشق الإلهي بأنه أصبح هو والله واحداً. غير أن هذا مجرد شعور. لأن الحال معني يرد علي الخاطر بلا اكتساب ولا اجتلاب. ولكن سرعان ما تزول تلك الحال. وهو ما يعرف عندهم بالجذب الصوفي.

(٧) يريد سقاني الخمر الصوفية الرمزية.

غزلية(٣٤)

(١) يريد معشر الصوفية، والعرفان هو التصوف.

(٢) أفاد: استفاد.

(٣) في الأصل أن الشريعة هي الشهد المصفي، والطريقة هي الزيت بلا ثمالة، والوجه أن يمزجوا الشهد بالزيت.

(٤) إن هذا المزيج من الشهد والعسل، فإنهم لا يبيعون ولا يشترون معاني الواصلين.

(٥) أن آدم عليه السلام أكل القمح في الجنة، والذين قالوا هذا حق ما قالوا إنه من فعل الشيطان.

غزلية (٣٥)

(١) في الأصل سيأتي زمان قد يكون الشك في المسلم.

(٢) النهج: الطريق، والمعني أن الدرويش لم يفهم شيئاً.

(٣) الإشارة إلي أن المسيح يظهر في آخر الزمان، وينصف المظلوم بعد ظهور الدجال.

(٤) نكل به: أصابه بنازلة.

(٥) يقول إن يومه سينتهي بالعشق، ومن عشقه لروحه روحاً.

غزلية(٣٦)

(١) في الأصل أيها الأمس.

(٢) الحرم هنا ما يشبه أن يكون مقرا له.

(٣) البهتان: الكذب.

غزلية (٣٧)

(١) يميل هنا الشاعر إلي الأخذ بوحدة الوجود.

(٢) إن الحبيب الذي تقصدونه بسفركم البعيد مستقر فيكم. فلم هذا السفر؟.

(٣) المكتب: المدرسة.

(٤) إن الموحد الحق يعتبركم عدماً. وهو الذي وضع قدمه في طريق التصوف. وهو يحث علي العشق الإلهي الذي يلقيه الله نوراً وإلهاماً في نفس المؤمن إلي جانب العبادة والعلم.

(٥) أزمع: ثبت عليه أمرة.

غزلية(٣٨)

(١) يا من تعد حبيبك عدواً، لا تكذب في الخفاء.

(٢) الإشارة إلي قوله تعالي: " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ". والأولياء قد ماتوا فما بقي منهم أحد.

غزلية (٣٩)

(١) في الأصل إذا كان الجفاء منه لروحي من أجل الله فهذا حسبي. والعذاب النكر: الشديد المنكر.

(٢) يقول: يشهد الناس علي حبه كلما اشتعلت نار، وتصاعد منها دخان يمس الفلك.

(٣) دحر: طرد وهزم.

(٤) ذات الجبين هنا يشير إلي معشوقة جميلة وضاءة الجبين. وهو يحض علي العشق الإلهي لا العشق العذري.

غزليه (٤٠)

(١) الزمهرير: البرد الشديد.

(٢) يعفر جبينه علي المسجد وقد يدخل معبداً لأي دين كان.

(٣) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

غزلية (٤١)

(١) أفاء الله: أنزلها وغمر بها.

(٢) أطيب: أبتهج.

غزليه (٤٢)

(١) إن من منح الله ذاته انطلق من كل أمر عسير.

(٢) السِّمام: جمع سُمْ.

(٣) العاقل من لا يرجي أو يفكر في حسن الثواب في الآخرة، وحسبه عشقه لله.

(٤) يريد أن المساومة في السوق تطول وتمل.

(٥) إن الصوفية يرون أن الدنيا خيال في خيال. وهو منح الله ذاته. وما كان كالحالمين الواهمين.

(٦) أنت يا يونس عامر القلب بعشق الحق ومعتزل عاكف. وبهذا منك العلم نفر؛ لأن معرفتك وحي وإلهام من الله لأنك عاشق إياه.

غزلية (٤٣)

(١) الشّهاد: جمع شهد.

(٢) يريد بالأعجم الحيوان الأعجم. ولذلك لا يفهمه الواصلون.

(٣) الغرر: الخطر.

(٤) دار البوار: الدنيا. إن هذا الذي لا يدخل مع الصوفية في ندوتهم جاهل، ويحسب أنه خالد في دنيا الهلاك.

(٥) سمق: علا وارتفع. يقول يونس وجد نفسه أمام جبل شامخ، غير أنه لم يعترض طريقه، وبلغ غايته.

غزلية (٤٤)

(١) العيار: الشاطر الذي أعيا أهله خبثاً.

(٢) من خدع به. . بهيمة من البهائم.

(٣) إن من يعشقها ينخدع بحسنها. وهي تشبه الربيع؛ الذي سرعان ما ينتهي جماله.

(٤) القند: السكر. وهو عسل قصب السكر إذا جمد. إن الشاعر نظم شعراً بليغاً. وكأنه لفرط حلاوته جمع حوله القند.

غزلية (٤٥)

(١) ذُكاء: الشمس. لامراء: لاجدال ولاشك.

(٢) في الأصل أن السموم تتصاعد من قلبه.

(٣) يبين: يظهر.

(٤) كيف يا يونس تخاف الناس إن عشقت.

غزلية (٤٦)

(١) البيداء: الصحراء.

(٢) المَيْنْ: الكذب.

غزلية (٤٧)

(١) أي أن علي قلوبهم الصدأ فلا بد من رفعه عنها.

(٢) في الأصل وبنا جفاء هذا المعشوق لنصل إليه فهذا الحبيب هو دواء ألمنا.

(٣). جلال الدين الرومي هو المعروف بمولولي. أشهر شعراء التصوف عند الفرس نزح عن إيران وحسنت له مدينة قونيه مستقراً ومقاماً؛ حيث التف حوله المريدون ليأخذوا عنه طريقته الصوفية. وهو أول من قال شعراً بالتركية العثمانية توفي ٦٨٣هـ.

(٤) إذا أخطأت وأنت تقرأ أو تكتب فلا تعجب يا مسكين أي يا يونس قلت ولكن من فهم وقلت في العشق كلاما خاطئا ولكن من علم هذا الخطأ.

غزلية (٤٨)

(١) أي أنهم ما فكروا إلا في أنفسهم.

غزلية(٤٩)

(١) يقول إن نواحه جعل الجهال يجهلون الحقيقة. الفَدْم: الأحمق.

(٢) إذا ما سكت عن الكلام. . احترقت كبده وقذفوه بحجر من الجبل.

(٣) إنه رجم من أجل عشقه للحبيب.

غزلية(٥٠)

(١) ضرب في الأرض: تجول فيها. الرماء: الترامي بالسهام.

(٢) أي قدر لهم أن ينتهي أمرة.

(٣)الغرِّيد هنا البلبل.

(٤) الجواري جمع جارية وهي الفتاة الشابة. الكعاب: من نضج شبابها.

غزلية (٥١)

(١) البور: الفاسدون. يقول إن من في القبور قوم فسدت حياتهم.

(٢) شام: نظر إليه.

(٣) يشبه موتهم وطرحهم في القبر بصيد يقع في الشرك فمصيره مصيرهم.

(٤) عسجد: ذهب.

(٥) في الأصل سواد عيونهم وفضلنا أن نجعله الكحل وهو سواد خِلقي يعلو الجفون. وهو من أمارات الجمال.

(٦) يخاطب يونس نفسه ويحذرها من مدح السلاطين. ويقول إن من نمقوا صوراً للسلاطين بالمدح قد ماتوا وأصبحوا في التراب تراباً.

غزلية (٥٢)

(١) إذا لم تعرف الحق تعال بالقراءة فكأنك بعلمك لم تصنع شيئاً.

(٢) يقول بغير معرفة الحق فهو واهم جاهل.

(٣) يريد كتب الحديث الأربعة وهي البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة.

(٤) إن فضل العشق يعدل ألف حجة، وخير من هذا أن يدخل العلم في صميم القلب.

غزلية (٥٣)

(١) في الأصل أنه يسير في الطريق لكن العشق يتقدمه علي الدوام.

(٢) الخبئ: الشئ المخبوء. يقول إن سر عشقه في حشاه، وبين ضلوعه، وهو يذكر المحبوب. ويشتاق إليه. ولكن سر عشقه لا يذاع.

(٣) أنا هو: أي أنا هو ذلك الذي رأي وجه الحبيب.

(٤) إن المعشوق يبدو دائما في صور شتي وفي كل صورة يتجلي. ويحوم القلب عليه. إنه يشير إلي ما يعرف بوحدة الشهود عند الصوفية.

(٥) يقول إن ما لديك من عشق أفضل منه.

غزلية (٥٤)

(١) يريد قليلاً من وصل إلي موطنه عند الله عز وجل. وشيك: قليل.

(٢) إذا ما وصلت هناك فأقلل من حضورك في دنياك. إن الروح سرعان ما تغادر الجسد.

(٣) يشير إلي ملك الموت.

(٤) في الأصل ابذلوا الروح فداء للرب. أيها العارفون، أي أيها الصوفية إن الأرواح لا تفني وأنتم معها بالعشق سابحون في بحيرة العشق.

(٥) يريد أن شفاه العاشقين ترتوي من كؤوس العشق، كما أن جباههم تخضع لله عز وجل.

(٦) في الأصل واجه يونس الموت فلقد سبق إليه العاشقون ونحن بهم اللاحقون.

غزلية (٥٥)

(١) سجم الدمع: سال.

(٢) في الأصل من دخل سوق العشق سُرَّ سروراً عظيماً.

(٣) المشاهدة عند الصوفية هي حضور الحق وتصح من الإنسان عندما يكون الإنسان قائماً، ويفني مشاهدته وله البقاء فيه. وفي الأصل: دع عنك الأثرة ولا تعشق نفسك بل اعشقه سبحانه.

غزلية (٥٦)

(١) العطر الفاغم: الذي يملأ الأنف. الصبيب: العرق.

(٢) الرسول "صلي الله عليه وسلم" قال ما قال في المعراج لأمته.

(٣) في الأصل أن كل من انتسب إلي أمة الرسول صلي الله عليه وسلم كان مقامه في الجنة.

(٤) في الأصل يا نبي الله اشفع للمذنبين وغير المذنبين.

غزلية (٥٧)

(١) اللُّب: القلب. وقد بقي حسن الحبيب في عينه. إلا أنه ما يزال يطلب مشاهدته.

(٢) إنه ينعم بمر عذابه في عشقه وهذا يكفيه.

(٣) يمضي بمعني يموت.

غزلية (٥٨)

(١) السم الزوال: سم الموت.

(٢) السداد: الصواب.

(٣) التبر: الذهب.

(٤) يميل إلي القول بوحدة الوجود.

غزلية(٥٩)

(١) المَيْنْ: الكذب. ويجتلي: ينظر.

(٢) في الأصل تعالوا لنُسَيِّر أمرنا بالتحاب والتعاطف فإن دنيانا وشيكة فسرعان ما نموت ونقدم دنيانا إلي غيرنا.

غزلية (٦٠)

(١) إنه رماه في الصحراء وما جاء إليه ليعرف ما آل إليه حاله.

(٢) بعد أن فارقه قلبه أصبح في غموم وهموم.

غزلية(٦١)

(١) بعد أن فارقه القلب جعل يتساءل عن الفرض والسُنَّة. يشبه وجهه بالبدر، وعينيه بنجمتين.

(٢) في الأصل أنه لا يجد أرضا لجسده كيما ينجز فيها عملاً خاصاً به.

(٣) في الأصل ما عسي أن أصنع في حجرتي بشئ يليق بالحق تعالي. فأنا ما وسعني إلا أن أقول كلمات ثم دام حزني.

(٤) جاس: مر وسار.

(٥) في الأصل أهل العلم والمعرفة هم أهل العلم اللدنى أو المعرفة الصوفية. وكلامه هذا غير مفهوم ولا معقول.

(٦) الشراب هنا ليس الشراب علي الحقيقة. بل هو الخمر الرمزية بمعني المعرفة الصوفية أو العلم اللدنى.

(٧) في الأصل منارة مدينة قونية، وهي في الأناضول لها قدسية عند الأتراك؛ لأن فيها قبر جلال الدين الرومي. وهي تلك المدينة التي وفد إليها من بلاد الفرس وطابت له مستقراً ومقامًا، كما نشر فيها طريقته الصوفية التي عرفت بالطريقة المولوية.

غزلية (٦٢)

(١)الغرض من حُييت هنا أن من رآها أعجب بها فى زينتها. وقد تزينت بالأحمر والأسود.

(٢)نفق الأسد: مات. من هذا الذي سبق إلي عزرائيل ليصده عن نفسه.

غزلية (٦٣)

(١) الوقود: ما تشتعل به النار كالحطب مثلا.

(٢) إننا جميعا نشتاق إلي أن نكون عبيداً لك.

غزلية (٦٤)

(١) يقول إذا كنت درويشاً فهذا شأنك.

(٢) إذا عرفت واصلاً فلا تشكك فيه

غزلية (٦٥)

(١) أي أنه يدري أين يوجد لأن العشق يغامره.

(٢) السُّلاف: الخمر.

(٣) في الأصل أن بعضنا له بالعشق عرش سليمان المكين العظيم.

(٤) فرهاد: هو عاشق شيرين في قصة مشهورة عند الفرس مجملها أن كسري برويز كانت له جارية يحبها تسمي شيرين؛ إلا أن من يسمي فرهاد الذي يحفر الجبل صبا إليها وصبت إليه ونما الخبر إلي كسري وأراد التخلص منه فأمرة بحفر طريق في جبل بيستون وطلب منه الإنجاز ووعده بأن يهبه شيرين وأنجز فرهاد ما أمر به فخابت حيلة كسري، ولكن عجوزا في القصر عرضت أن تخلصه ممن ينافسه في عشقه شيرين. ومضت إلي فرهاد. فرأته ينقش صورة في الصخر لشيرين. وأوهمته أن شيرين ماتت.

فآثر الموت علي الحياة بعدها . وألقي بنفسه من قمة الجبل فمات علي الفور . وشعراء الفارسية والتركية والأردية من الصوفية يشبهون فرهاد بالصوفي في عشقه . فهم يرمزون به للعاشق الصوفي الذي يزاول الرياضيات ويتعب ولا ينتهي ولا يصل إلي المعرفة الصوفية .

(٥) الصراح : الخالص ، أي أنه صدقنا القول عن عشقه

غزلية (٦٦)

(١) في الأصل يوصل وجود النفس الجزئي إلي العقل الكلي ، وهو هنا متأثر بالفلاسفة .

غزلية (٦٧)

(١) أي أن العشق كسلطان تربع علي العرش .

(٢) إن الله خلق كل شيء من عدم فنحن عدم كما كل ما قد سبق وجوده عدم .

(٣) في الأصل قال الله لنا اذهبوا إلي هذا العالم وهذا العالم هالك لا محالة . وسليمان فما كان له ملك فقد هلك عنه ملكه وسلطانه .

(٤) في الأصل سل يونس العابد .

غزلية (٦٨)

(١) في الأصل أنه تتبع الواصلين . وأن نملة واحدة قطعت علي سليمان طريقه عنوة أي قهراً .

(٢) في الأصل أن قلبه قال له امض إلي الحبيب وارجع عنه .

(٣) إذا سئل العاشق عن بكائه لغياب المعشوق يجري دمعه دماً .

(٤) يريد بهذه الكتب : كتب الحديث الأربعة التي سبقت الإشارة إليها . تملي الشئ : أعجب به وافتتن .

(٥) آكل السحت : آكل الحرام .

(٦) قضي : مات .

(٧) الوامق : العاشق .

غزلية(٦٩)

(١) الطلا : الخمر . والمراد بها الخمر الصوفية الرمزية وفي الأصل لا تجنحوا إلي النفس وإلي شرب الشراب .

غزلية(٧٠)

(١) صال عليه : وثب عليه والمراد أن هذا السلطان يأخذه بشديد العقاب .

(٢) بري: برئ.

(٣) في هنا بمعني علي. إما: إن، وما الزائدة.

غزلية(٧١)

(١) في الأصل يقول إن أردت أن تكون حبيباً فبادر بالدخول إلي هذا الباب.

(٢) في الأصل بالأنانية الأرض تصبح كأنها حباً له.

(٣) في الأصل لا تظهرن نفسك بالبحار السبعة والأنهار الأربعة. إن عملت بغير الحق حبط عملك.

غزلية (٧٢)

(١) يشير الشاعر إلي أن المعرفة تتم بقلب العاشق لا بالعقل المفكر.

(٢) يريد أن يقول العاشق والمعشوق معاً لا ينفصلان.

(٣) يريد أن يقول إن الصلة بين العاشق والمعشوق لا بد منها. ولا يستطيع أن ينفك عنها. لأنهما جميعاً وقعا في شرك واحد.

(٤) في الأصل إذا وجدت الجبة والخرقة والعرش؛ فقد يزيد خراج العشق.

غزلية(٧٣)

(١) اللهاة: لحمة في آخر الحلق، والمراد هنا اللسان.

(٢) في الأصل يريد بالدر الأسنان.

(٣) هنا يشير الشاعر إلي فكرة الفناء في الذات الإلهية.

(٤) الهادي: العنق. والغل: ما يقيد به العنق.

(٥) انظره: أمهله.

(٦) في الأصل أنه في الشك أذنان يزينهما قرطان.

(٧) المدي: الغاية.

غزلية (٧٤)

(١) في الأصل عزَّ بالعشق الإلهي النبي صلي الله عليه وسلم وحمزة عمه.

(٢) عباد: جمع عبد: الطود: الجبل.

غزلية (٧٥)

(١) وغل فيه: دخل فيه واستتر. العالمون: الناس جميعاً.

(٢) أراد بغيرها النار.

(٣) في الأصل أنه رأي طور موسي والبيت المعمور . وهو بيت في السماء فوق الكعبة رأي كل ذلك وما يطل علينا .

غزلية (٧٦)

(١) أي أن جبريل قال للرسول صلي الله عليه وسلم عجل بالصعود إلي الله عز وجل بالمعراج .

(٢) مضي إلي الحبيب ولم يذكر بعيداً ولا قريباً . يقول إنه سرعان ما مضي لركوب البراق . وكانت خطوته سريعة غير بطيئة .

(٣) الغاشية : ما يوضع علي الفرس .

(٤) اتصل هذا الخبر بالسماء والأرض . ففرحت السماء بمقدم النبي صلي الله عليه وسلم إليها .

(٥) في الأصل أي رفعت عني الحجاب فتأمل جمالي .

(٦) خفاء الوجه : لا خفاء فيه .

(٧) الملك هنا جمع . والمراد خلعوا نعله فسار سيراً حسناً .

(٨) الرمه : قطعة من الحبل بالية . وقيل : دفع إليه الشيء برمته أي بتمامه . وأصله أن رجلا دفع الي رجل عيار بحبل في عنقه . فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته .

غزلية (٧٧)

(١) ماء الحياة أو نبع الحياة : في الشعر الفارسي والتركي والأردي ، نبع في جزيرة نائية في موضع مظلم هذا الماء في معتقد القدماء أن من نهل منه نهلة عاش أبدا . وسمع به الاسكندر فصحب معه الخضر راكبا البحر وبعد سفرة تحف بها المعاطب ، بلغا الجزيرة ولما دخل الاسكندر علي موضع هذا النبع رأي رشاشاً . وكأنه فضة وهو من ماء الحياة . ولما هم بشربه ، والتفت إلي الخضر فلم يجده ، وهو في الشعر الصوفي رمز للعلم اللدني أو المعرفة الإلهية التي يسعي إليها الصوفي بالمجاهدات والرياضات وقد لا يبلغها . والشاعر يقول إن النبي صلي الله عليه وسلم منحهم ماء الحياة .

غزلية (٧٨)

(١) في الأصل إذا ما بلغت عظيماً تخدمه . فأنت في دنياك ليس لك قيمة ولا وجود .

(٢) يريد العناصر الأربعة وهي النار والماء والتراب والهواء .

(٣) الحانه : ليست علي الحقيقة وإنما هي عند الصوفية رمز لمكان المعرفة لأن الخمر الرمزية بمعني العشق الإلهي .

(٤) الفقر عند الصوفية ليس خلو اليد من العرض. وإنما خلو من الرغبة فيه. والفقر من أهم مقامات الصوفية.

(٥) في الأصل يا يونس إنك ثملت من زق العشق.

غزلية (٧٩)

(١) في الأصل شرطه أداء العبادات جميعاً لا الصلاة وحدها.

(٢) قتل النفس عند الصوفية هو الرغبة في الوصول إلي الحبيب بعد الموت.

(٣) في الأصل وكذلك ينبغي أن يكون العبيد أحراراً.

(٤) الوسطى: المراد بها صلاة العصر التي أشار القرآن إلي خيريتها.

غزلية (٨٠)

(١) الشانئون: الكارهون. والعارفون: الصوفية.

(٢) في الأصل. . إذا تجردت من سترك هلك العالمان.

(٣) في الأصل أن الملائكة والحور يعشقونك كذلك، كما يعشقك الأناسِ، وغيرهم من المخلوقات في الدنيا.

(٤) الترياق: دواء السموم.

(٥) في الأصل أن كل ما في هذا الكون تذوق لذة عشقك علي الدوام مرة واحدة.

غزلية (٨١)

(١) في الأصل ينبغي أن يطرح الشراب وأن يجعل السم شهدا له.

(٢) في الأصل ليخلط الشعير بالرماد ويجففه في الشمس.

(٣) في الأصل عليه أن يقنع برغيف واحد في كل ثلاثة أيام.

(٤). العيار من أعيا أهله خبثاً. وكان يحب الدنيا ويتهافت علي لذاتها، ويؤمل المستحيل.

غزلية (٨٢)

(١) آيل: عائد.

(٢) في الأصل إننا ودعنا الحبيب قبل أن نقدم إلي دنيانا. ولقد سعدنا به وهذا حسبنا.

(٣) في الأصل أن المناجاة هي أمارة العشق.

غزلية (٨٣)

غزلية (٨٤)

(١) ند: انصرف والمعنى ذهب الحزن عنه.

(٢) يفوت: يذهب ويموت.

(٣) يمني: يبتلي.

(٤) يئوب يعود.

(٥) يريد القول بأن الخضر شرب من ماء الحياة فعاش أبدا.

(٦) عند الصوفية أن الله عز وجل إنما خلق الدنيا من أجل النبي محمد صلي الله عليه وسلم. كما يشيرون إلي حديث قدسي جاء فيه قوله تعالى: "لولاك لما خلقت الأفلاك".

غزلية (٨٥)

(١) يقول افتح عينك اليقظى إذا كنت ضيفاً في هذه الدنيا. وإذا ما فهمت قولي، فما تبقي فيها أثر لشيء لا من جاه ولا ملك.

(٢) إذا أكل أحد مالك فلا تكترث، وكافيك أن تعلم أن الناس سوف يذكرونك ويتساءلون: وكيف عمل فيك هذا الأمر الحرام.

(٣) في الأصل عليك أن تنظر لكل شيء. فالدنيا تحوي كل شيء من مطعوم ومشروب، وأخذ وعطاء، فاحذر من أن تتشكك في هذه النعم التي أسبغها الله عليك.

(٤) سبخ: غفل ونام.

(٥) النجاء: النجاة.

(٦) في الأصل يا يونس إذا كانت حياتك حقا فإن مرورك علي الصراط سهل ويسير مادمت كنت في دنياك من أهل الصلاح.

غزلية (٨٦)

(١) في الأصل. . سقط القلب من صلب أبيك لأمك، فوقع القلب في خزانة بأمر الله عز وجل.

(٢) يتحدث عن مراحل تكون الجنين في بطن أمه.

(٣) في الأصل. . إنهم فرقوه عن وطنه، أي بطن أمه كما أن القلب كذلك إلي الدنيا جاء.

(٤) القماط: ما يلف فيه الطفل.

(٥) الغرير: ناقص التجربة.

(٦) إنه وهو طفل كان بين ذويه كأنه سلطان عظيم فكانوا يقبلون يديه ورجليه فكان العقل رفيقه ووقع قلبه في السلطنة.

غزلية (٨٧)

(١) المحتسب: من يتتبع شارب الخمر وغيرهم للعقاب.

(٢) الوجيب: خفقان القلب.

(٣) وفي الأصل تقول البنت إن أباها لا ينهض من جلسته، ولا يفهم.

(٤) الحفير: القلب. وبعد أن نموت يذكر اسم الله وقلبنا يداوم علي حمد الله وشكره.

(٥) ارتكن: استند. إن القلب يصر علي أن يستند إلي منصة الغسل ليكون شاهداً علي الغسل.

(٦) الماء الحميم: هو شراب أهل النار

غزلية(٨٨)

(١) المين: الكذب.

(٢) الحدأ: جمع حدأة. في الأصل أنها رمادية اللون، وأن أليفها أعمي فهولا يصيد.

(٣) الهيثم: النسر الصغير. وفي الأصل أن الصقر إذا ضعف، عَدِمَ صفة الصقور، فهو يضعف عن طلب القوت.

(٤) في الأصل إذا صببت الماء علي الحجر الأسود ألف عام، فهو يحتفظ بصفته، وخصيصته ولا يتغير.

(٥) في الأصل إن الجاهل يموت ويظن أنه لن يموت.

غزلية (٨٩)

(١) بوضعه يده في الفم أي الإسراف في الأكل بنهم، مع نسيان المسكين.

غزلية (٩٠)

(١) اكتحل بالعدو: المراد شاهده.

غزلية(٩١)

(١) نبع الحياة: نبع الخلود الذي أشرنا إليه سالفاً. اكتناه: تعرَّف الشيء وحقيقته.

(٢) يقول إنه بعد أن وجد الدر في الصدف لم يهتم بالبحر.

(٣) الراحلة: الناقة. إنه وصل إلي المنزل الذي يبتغيه. ولم تعد به حاجة إلي راحلة يركبها إليه.

غزلية(٩٢)

(١) في الأصل أن ما جاء إلا ليتعرف إلي نقائصه.

(٢) في الأصل اجعل قلبك درويشاً.

(٣) العنقاء: إنها طائر اسطوري، ولكنها عند الصوفية بمعنى الإنسان الكامل.

(٤) نكب: عدل.

غزلية (٩٣)

(١) الإشارة إلي قوله صلي الله عليه وسلم فيما معناه: " تفترق أمتى إلي بضع وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة". والمعني أن هذه الملل لا تغسل يده ولا وجهه.

(٢) يقول له سر قدماً، ولا تلتفت يمنة ولا يسرة، ولا تطل من عل علي مَنْ هم في أسفل.

غزلية (٩٤)

(١) يوجه الكلام إلي قلبه ويعاتبه.

(٢) إن الدنيا عدوة الخلق فلتعلم ذلك ولتنصرف عنها.

غزلية (٩٥)

(١) المنصور هو الحلاج الذي صلب في بغداد بكفره. لأن الفقهاء ظنوا أنه يقول بالحلول عندما قال أنا الحق وما في الجبة إلا الله.

(٢) المقصود ما يقول به الصوفية من أن المعرفة لا تكون بتقليب العيون في الكتب، وإنما العلم اللدني يلقيه الله في القلب. ومن الصوفية من غسلوا صفحات كتبهم وطرحوها في اليم، وفي ذلك يقول شاعرهم ما ترجمته:

" اغسل الأوراق إن كنت في الدرس زميلنا: فليس للعشق كتاب عندنا".

(٣) الإشارة إلي قوله صلي الله عليه وسلم سالف الذكر فيما معناه أن أمته تنقسم إلي بضع وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة.

(٤) يشير إلي الخلاف بين الفقهاء والمتصوفة، فالفقهاء يكفرون الصوفية، والصوفية لا يقبلون منهم هذا التكفير وهم ثابتون علي عقائدهم.

غزلية (٩٦)

(١) إنه أصبح كالدكان يأخذ منها ما يريد.

(٢) يقول إن الله لما فتح له باب العبادة أصبح سلطانا بعد أن كان عبدا.

غزلية (٩٧)

(١) مَلَك هنا جمع.

(٢) في الأصل أنه كان أسيراً لهذا العشق.

(٣) يشير إلي أن الله عز وجل قال في الأزل حينما جمع الخلق، وسألهم " ألست بربكم قالوا بلي " ولذلك فالصوفية يقولون إن عشقهم أزلي أبدي، وأنهم عرفوا الله بالعشق.

(٤) في الأصل أنه عفر الجبين، ووصل إلي الحق.

غزلية (٩٨)

(١) يشير إلي أنه يحكم الإنس والجن وفي إصبعه خاتم سليمان.

(٢) الإياه: نور الشمس. يقول إنه وجد ماء الحياة بمن قابله. وماء الحياة في الظلام فهو يجعل نور الشمس لمن دخل الظلام.

غزلية (٩٩)

(١) آمَم: قريب.

(٢) النجي: المطلع علي السر، وفي الأصل. . الأربعة: الروح والدين والإيمان ونفسه.

(٣) يريد الإيمان والدين والروح ونفسه.

(٤) شق الشعرة كناية عن التدقيق الشديد في الشيء وطلب المستحيل.

(٥) العُباب: الموج والمقصود أنه ربما يشير إلي الخمر الرمزية عند الصوفية.

غزلية (١٠٠)

(١) يقول إنه يوجد سبع نيران وثماني جنات، وأن الأسواق إليها فيها الخسران والربح.

غزلية (١٠١)

(١) الرحلة هنا بمعني الموت وفي التركية والفارسية رحلت بمعني الموت.

(٢) في الأصل أن بيت الحبيب قلب، وهو يطلب داره.

(٣) في الأصل أن الحبيب يعرف نشوة العشاق.

(٤) في الأصل أنا عبد هذا السلطان، وبلبل روض الحبيب.

(٥) الحب: بالكسر الحبيب.

غزلية (١٠٢)

(١) يقول يونس إنه سوف يأتي للناس بخبر عن الحبيب.

غزلية (١٠٣)

(١) في الأصل أحرقني بنار العشق.

(٢) المنة : بضم الميم القوة .

(٣) رهين بكذا : مأخوذ بكذا .

غزلية (١٠٤)

(١) أصير : أمضي . أي يريد أنه خرج من هذه الدنيا .

(٢) في الأصل أنه وقع في حبالة العشق .

(٣) في الأصل أنه يعرف اثنتين وسبعين لغة ، إشارة إلي الفِرَق التي قال صلي عليه وسلم إن أمته فيما معناه تنقسم إليها .

(٤) النضح : العرق .

(٥) العكوف : التعبد . وأصلة المواظبة والمداومة علي العبادة .

غزلية (١٠٥)

(١) في الأصل لا حاجة لمن شاهدك للحوريات ولا للقصور .

غزلية(١٠٦)

(١) عند الصوفية أن الإنسان علي هذه الأرض يعيش في غربة ، كما أن آدم عليه السلام كان في عليين ثم هبط إلي هذه الأرض . فالصوفي غريب في دنياه ، يريد أن يموت ليعود إلي الحبيب .

(٢) الوري : الناس . يقول إنه بين الناس ، إلا أنه يريد بلوغ الله تعالي ، لأنه يتمثله فوقه .

(٣) التحنان : الرحمة . يقول إنه إذا مات فسوف يعيش طويلا .

(٤) الكل هنا هو الله عز وجل . ففي وحدة الوجود أن الله هو كل ما في الكون . والشاعر يريد أن يتصل بالله بعد أن يموت .

(٥) في الأصل أن يونس قد اتحد بالحبيب وما عسي أن يعرف ذلك لسانه .

غزلية(١٠٧)

(١) التُرْب : التراب . يغور : يذهب في الأرض .

(٢) النجيع : الدم .

(٣) تتري : تتتابع وتتوالي .

(٤) يقول في الأصل إن الزبانية يحرقون أرواحهم .

غزلية(١٠٨)

(١) في الأصل أولاني الحق عنايته فدخلت في خزانته ونثرت الدر .

(٢) هذه الكأس هي كأس الخمر الإلهية الرمزية التي ينبثق منها المعرفة الصوفية، كما ينبعث النور من الشمس، كما قلنا كثيراً من قبل.

(٣) يقول إن كأس الخمر الإلهية طرحته في العشق وأيقظته من نوم وغفلة الجهالة.

غزلية(١٠٩)

غزلية(١١٠)

غزلية(١١١)

(١) يريد ليقول إنه هو البلبل الذي يعشق الوردة ويغني لها، إلا أن وردته لا تذبل وهي في غصنها الرطيب.

(٢) يريد الخمر الإلهية الرمزية.

غزلية(١١٢)

غزلية (١١٣)

(١) يقول إن وردة العشق لا ذبول لها طوال العام، فإذا ما مات فلا تزال هذه الوردة في بهائها.

(٢) انتصح عمل بالنصيحة. تأبي: رفض.

غزلية (١١٤)

(١) في الأصل أن روحي لكي تراك، ويدي لكي تمتد إليك.

(٢) يريد بالنور والظل أشجار روض الجنة.

(٣) إنه انصرف عن الزواج لأنه يقصد الرحيل إليه.

(٤) عدل: عادل. يريد أن يقول إنه مشتاق إليه. فعليه أن يبادله الشوق ويصل إليه.

غزلية (١١٥)

(١) يريد أنه يوم القيامة سيحاسب، وتعرض عليه ذنوبه التي اجترحها.

(٢) إن الإنسان يولد، والأذان للناس للصلاة؛ فعليهم أن يسمعوا التكبير.

غزلية(١١٦)

(١) في الأصل احذر أن تمنح الدنيا حتي قدمك، وإلا ساء حالك، ووقعت في الزلل.

(٢) الأفعوان: ذكر الأفعى.

(٣) يريد أن من نراه اليوم يموت، ولا تراه عيننا.

غزلية (١١٧)

(١) يريد به منزل القرب. وهو مقام اللاهوت، ومرتبة الفناء في المعشوق.

(٢) الوصيد: العتبة.

غزلية(١١٨)

(١) إن من رأي وجه الوصل وارتقبه كان له العفو من عند الله عز وجل.

(٢) الحِب: بالكسر هو الحبيب. في الأصل إذا لم يأت الحبيب إلي فسأمضي إليه وأشاهد وجهه طويلاً.

(٣) ينبغي النظر بالعين إلي الروح التي نظر الحق إليها. فكيف ألوم من نظر هذه النظرة؟!.

غزلية(١١٩)

(١) في الأصل النيران السبع.

(٢) إنه يزهد في الجنات الثماني وفي الحور العين، ويؤثر علي الرغبة في هذا؛ الرغبة في المعشوق.

(٣) من جراك: من أجلك. اللدات الأصحاب. والمعني يقول إنه ترك دنياه كلها، وهو لا يعرف أين هو، ويطلب من أصحابه أن يدلوه مستيئساً.

(٤) يريد منه أن يرفع النقاب ليراه، وليحترق بنار العشق.

(٥) في الأصل إذا شربت البحار السبعة والأنهار السبعين. مازلت ظامئاً إلي شراب الحبيب.

(٦) يقول ما يقول الصوفية وهو أن المعرفة والعلم اللدني إنما يكونا بالقلب لا بالعقل. ومنصور هو الحلاج الذي سبقت الإشارة إليه من قبل.

غزلية(١٢٠)

(١) في الأصل أن ذرة من نار عشقك تغلي البحار.

(٢) يقول إن البلبل يعشق الوردة الحمراء، أما هو فرؤية وجه الواصلين تجعله بلبلاً عاشقاً.

(٣) يريد لنفسه أن يسمي بالمسكين، وبهذا يقصر من عامرة أي يعود إلي عهد الشباب.

غزلية (١٢١)

(١) أري الجنى: العسل.

غزلية(١٢٢)

(١) يهرف: يمدح بلا خبرة.

(٢) الجنان: القلب. يقول إن الله هو الأول والآخر، ولكن لا تراه العين، وإنما تراه عين القلب.

غزلية (١٢٣)

(١) اللهاب: اتقاد النار.

(٢) الأصيص: وعاء يوضع فيه الزرع. تردَّم: طال، وبعد.

(٣) أفاء: عاد.

غزلية (١٢٤)

(١) في الأصل ملك الدنيا والآخرة.

(٢) الصيرفي يُخفي حقيقة الجوهر.

غزلية (١٢٥)

(١) العقيم: الداء الذي لا شفاء فيه. فكأن السم لا شفاء منه لأنه يفضي إلي الموت حتماً.

(٢) يونس يقول هذا لذوات الحسن. فإذا كان عاشقاً؛ فليتقبل منه هذا الكلام.

غزلية (١٢٦)

(١) في الأصل لتتخلَّ عن الثنائية، تعال بلا روح إلي هذا الباب لتجد الحياة الباقية.

(٢) اقطع النظر عن الكنز ففي باطنك كنوز كثيرة.

غزلية (١٢٧)

(١) البلقع: الجرداء. والمراد أن الحبيب غاب عنه.

(٢) في الأصل. . هل دخلت الصدر الذي أمامي أأنت جبال من كبود متحجرة.

(٣) الطود: الجبل. والمعني أنه لا يريد لأحد أن يحيد به عن طريقه إلي الحبيب.

غزلية (١٢٨)

(١) الغريب هنا هو الصوفي الذي يعد نفسه غريباً في الدنيا، لأنه هبط من الجنه مثل آدم عليه السلام. ويريد أن يعود إلي موطنه في عليين.

(٢) يريد بمن هداه: من علَّمه.

(٣) في الأصل يقول إن عينه تبكي وتحترق نفسه للغرباء.

(٤) في الأصل فلتصل يا يونس وتتجول من بلد إلي بلد كالغرباء.

غزلية(١٢٩)

(١) الحيرة في اصطلاح الصوفية هي التأمل في قدرة الله والعجب.

(٢) الغيرية مقابل الأنانية. والقتل عند الصوفية يرادبه الموت طواعية. فالصوفي يريد أن يموت ليتصل بالله عز وجل بعد موته. وفي هذا يقول الحلاج: "اقتلوني ياثقاتي . إن في قتلي حياتي". ويقول ابن الفارض:

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوي سهلُ فما اختاره مضني به وله عقلُ
وعش خاليا فالحب راحته عنا وأوله سقم وآخره قتلُ

(٣) في هنا بمعنى علي.

غزلية (١٣٠)

غزلية (١٣١)

(١) في الأصل أنه يقول إنك لست عبدي. فماذا أصنع ؟!.

(٢) الذَماء: بقية النفس.

غزلية(١٣٢)

(١) أي أنه جدير برؤية نور وجمال النبي صلي الله عليه وسلم.

(٢) المراد الحجر الأسود.

غزلية(١٣٣)

(١) الزبني: مفرد الزبانية. وهم من يعذبون الكفار في جهنم.

(٢) سيري الواصلون وجه الحبيب.

(٣) يوم النشور: يوم القيامة.

غزلية(١٣٤)

(١) يخاطب النفس.

(٢) لسان الضاد: اللغة العربية.

غزلية (١٣٥)

غزلية(١٣٦)

(١) في الأصل أن سبعين ألف نبي لا يستطيعون الخروج من بحيرة محمد صلي الله عليه وسلم.

(٢) أسد الله: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. الحسنان: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٣) إن حجاج بيت الله يقدمون كل عام، ويشاهدون نور النبي صلي الله عليه وسلم.

(٤) في الأصل أن يونس المسكين المقصر ظلم نفسه بذنوبه.

غزلية(١٣٧)

(١) في الأصل أنا لم أقر لله بعبوديتي، فبكيت وحزنت وأملي أن أسر من بعد.

غزلية (١٣٨)

(١) يشبه نفسه بالبلبل الذي يعشق الوردة ويغني لها.

(٢) الأطواد: جمع طود وهو الجبل. ويقول إنه جن وسوف يدور حول جبال الدنيا، وليحترق بالعشق كما تحترق الشمعة في نارها.

غزلية (١٣٩)

(١) العُقار: الخمر. والمراد بها الخمر الإلهية الرمزية.

(٢) الغمار: شدة الأمر وازدحامه. وفي الأصل عبرنا الجبال والأحراش بسلامة.

(٣) السناء: الرفعة.

(٤) أي تعال لنتصالح ونتعارف إن كنت غريباً، ها نحن أولاء أسرجنا الفرس، وفرغنا من رحلتنا فأصبحت القريب بعد أن كنت الغريب.

(٥) السدرة: شجرة نبق عن يمين العرش.

غزلية(١٤٠)

(١) في الأصل أنه عشق الواصلين، فبفضلهم رأي أن وجه الحق عليه أطل.

(٢) ليس شرطاً أن يكون هذا الواصل قد جاء إلي الكعبة.

(٣) اليباب: الخراب. والمراد بالبيت بيت الله عز وجل.

(٤) يقول إن الواصلين نظروا إليّ نظرة الظمآن إلي الينبوع.

غزلية(١٤١)

(١) لم يرم: لم يتوقف عن الخروج للحج.

(٢) الأسفار المقصود بها كتب الحديث الشريف الأربعة.

(٣) في الأصل إذا احترت في الطريق، فلا تقف عالياً، وذلك إذا ما طابت لك رؤية القبر والصراط فلا تبتئس.

غزلية(١٤٢)

(١) في الأصل أنه وجد الظاهر الذي يطلبه مخفياً في باطنه.

(٢) في الأصل أنه سل سيف القدرة، وبه ضرب نفسه، ورأي نفسه في الدماء، فاضطرب.

المدنف: المريض.

(٣) في الأصل أن القرآن في أعماق نفسه.

(٤) الجلواز: الشرطي.

(٥) القلل: جمع قلة، وهي أعلي الجبل. وهي هنا بمعني القمة.

(٦) في الأصل أن الحق أمسك بك من رأسك إلي قدمك، فلا تشك في أي شئ تراه يبدو لك منفصلاً عن الحق.

(٧) في الأصل تعال إلي الوحدانية، ودع عنك الثنائية، لتجد المعاني في الصدق والإيمان.

غزلية (١٤٣)

(١) الطنبور: فارسى معرب، وأصله في العربية الطِّنبار. وهو آلة وترية من آلات الطرب.

(٢) في الأصل تعال واسمع طربي وانصرف.

(٣) المقصود المروءة.

(٤) يريد الشاعر ما يعرف عند الصوفية بالسماع، وهو ما يرتل من أشعار وأذكار مصحوباً بالنفخ في الناي ودق الدف؛ بغرض إثارة الطرب والوجد في القلوب. ومن قولهم إن سماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم، وسماع أهل الحقيقة علي الكشف والعيان.

(٥) الملك هنا الملائكة.

(٦) في الأصل إنهم لا يملون الكتابة ولا يتعبون صيفا ولا شتاء.

(٧) الكلام هنا في صفة الملكين رقيب وعتيد.

(٨) في الأصل أن الطنبور ليس منفصلا عن العارف.

غزلية(١٤٤)

(١) في الأصل أن هذا يلبس علينا ثوب الحداد وذاك يضع علينا الكفن.

(٢) يمثل: يظهر.

غزلية(١٤٥)

(١) إن صاحب المال بعد أن جمعه يكون نصيباً بعد موته لمن جاء بعده.

(٢) قارون: اسم رجل يضرب به المثل في الغنى، وكفر بنعم الله فخسف الله به وبداره الأرض.

(٣) في الأصل أن سليمان عليه السلام لم يجد أي جواب من مملكة النمل ترتضيه ملكاً عليها.

(٤) لم يبق في الدنيا ذهب ولا فضة وإنما بقيا للسبيل فقط.

(٥) في الأصل إن تاركي دنياهم لا يموتون في حضرة الحبيب.

غزلية(١٤٦)

(١) في الأصل أن الطيور والأشجار تسبح بحمد المولي عز وجل. أنَّي: كيف.

غزلية(١٤٧)

(١) في الأصل بكيت من أجل الحبيب فمن ذا يستطيع أن يكفكف دموعي، وهي ماثلة للعيان.

(٢) تباريح الشوق: توهجه.

(٣) السويداء: حبة في صميم القلب. المراء: الجدال.

(٤) الرغام: التراب. والمعني أنه سيكون تراباً، ولكنه لن يفارق عشقه لأن عشقه سيبقي علي الدوام حتي بعد الموت.

(٥) الإشارة إلي قوله تعالي: " ألست بربكم قالوا بلي ". فالصوفية يعتبرون أنفسهم أحياء قبل البشر. وكانوا يعشقون الذات الإلهية. ولما سألهم الله سبحانه عن ربوبيته أجابوا لأنهم عرفوها بعشقهم له.

(٦) في الأصل لما قال له أحبابه أنهم لم يشاهدوا الله، تنقل صورا مختلفة في المنازل، وقد عرفنا أن المنزل عند الصوفية هو مقام رتبة الفناء في المعشوق.

(٧) الوجيب: خفقان القلب.

غزلية(١٤٨)

(١) في الأصل سيأتي يوم لا تري فيه عينك شيئاً، وتسقط صورتك في التراب، ولا ينطق لسانك.

(٢) المعني أي جدوى يوم الحشر حيث ترفع يدك للنداء طالباً الغوث، ولكن لا فائدة.

(٣) في الأصل يأتي الغسَّال ثم يأتي من يلفك في الكفن، ولا يعرف أحد حالك.

(٤) النصيح: الناصح.

غزلية (١٤٩)

(١) يستطيع أن يضربك بالسيف كأنه يعرف رفعة قدرك تماما.

(٢) الضعيف الذي لا يد له، لا ينال شيئاً دون إذن، فكأنه لا يظهر بين الطالبين.

(٣) يا يونس لك لسان طاهر بالتوحيد.

غزلية(١٥٠)

(١) في الأصل يثمر من غصنه البلاد والمدائن.

(٢) القصباء الأرض التي ينبت فيها القصب.

(٣) إن الشعراء جميعاً يعشقون الحبيب والواحد منهم كالدراج .

غزلية(١٥١)

(١) الدراج و الدراجة : ضرب من الطير .

(٢) في الأصل ما لم أتذوق شراب العشق، وهو الخمر الإلهية لا يستقر عقلي في رأسي . وعند ما لا أصل إلي الواصل لا أعرف مكانا لي .

(٣) البلبل يعشق الوردة، وبذلك يغمر الله الورد بعنايته . ولا بد أن يحترق القلب بالعشق، وإلا امتنع الكلام .

غزلية(١٥٢)

(١) أنت يا يونس صادق في تعبيرك عن عشقك بكلام كمنطق الطير، ولكن ما عساك تصنع إذا كان كلامك لا يروق من سواك . الشرب : جماعة الشاربين والمراد بهم الصوفية .

(٢) عليه أن يخرج الجوهر من قاع البحر، ولا يقدمه إلي الجوهري .

(٣) ينبغي للعاشق أن يموت في دنياه بمرور السنين، لكنه لا يموت في الآخرة .

(٤) الحضرة عند الصوفية هي حضرة الأحدية، إنها الأول لأول مخلوق، الصادر في عالم التدوين، وأول متعين هو الذي جمع وحدة الأحدية .

غزلية (١٥٣)

(١) إذا استقام الصاحب فإنه يفضل الابن في المنزلة .

(٢) في الأصل أن الكلام الكثير مثل حمل الدابة فاحذره .

غزلية(١٥٤)

(١) الذكر الحكيم : هو القرآن الكريم . في الأصل أن القرآن الكريم، والإيمان يمتزجان لديهن .

غزلية(١٥٥)

(١) جبل الرحمة : جبل عرفات .

(٢) شِمتها : رأيتها . أي أنه رأي الأرض في جهاتها الأربع في مكة، فعشق النبي صلي الله عليه وسلم . وكأنما قطع الأرض من أقصاها إلي أقصاها .

(٣) القليب : البئر والمراد بها بئر زمزم .

(٤) الحبور : السرور .

غزلية (١٥٦)

(١) أي علِّم زوجتك الصلاة. أما إذا لم تصل، فلك أن تطلقها.

غزلية (١٥٧)

(١) الإشارة إلي البلبل الذي يعشق الوردة، وفي الأصل يقول كذلك إنه عبد، وهو سلطان.

(٢) البلبل يبث الوردة حبه بلحن بديع.

(٣) أي أن العشاق يتجولون بين الناس، أما غيرهم فهم يجلسون علي قارعة الطريق.

غزلية (١٥٨)

(١) المتبتل: المنقطع للعبادة. البليبل: تصغير بلبل.

(٢) الوجيب: خفقان القلب. والمراد شدة اضطرابه.

(٣) أي سلبوك أفراخك الضعاف في عشك، وقالوا إن هذا هو شأن الزمان، وهو لا يكره أن يسلبك أفراخك.

غزلية (١٥٩)

(١) الذُّرَي: جمع ذروة وهي القمة. والمعني كيف يمكن صيد هذا الطائر، وهو طائر يطير فوق الذري ولا يحط.

غزلية(١٦٠)

(١) تهنيهم: يسعدهم وذلك لأنهم أبرياء لا يحاسبون.

غزلية (١٦١)

(١) الكأس الدهاق: الممتلئة.

(٢) الجنون في اصطلاح الصوفية هو الجنون في حال السكر نهاية، وفي الدرويشية بداية. وهو أن الإنسان وهو مفيق لا يعي شيئا عن نفسه.

(٣) الغرير: ناقص التجربة. ٤ـفي الأصل أن المرء الذي يخالف نفسه لا تكف عيناه عن البكاء، وأما الذي يوافق نفسه فهو لا يجد الكوثر ليغوص في مائه.

(٤) طوبي: شجرة في الجنة. ويقول إن الذي يشرب من ماء الكوثر هو الصوفي الذي مات قبل أن يموت. كما أن الصوفية الذين يعلمون أن نفوسهم عدولهم يحطون فوق شجرة طوبي في الجنة.

غزلية(١٦٢)

(١) وجاء: وقاية.

(٢)إن أذن روح العاشقين هي التي تسمع نحيبهم في الأصل.

غزلية(١٦٣)

(١) إن يونس لا يعشق أحداً سواه. والغير يتنافسون في عشقه. نصل الشعر: زال عنه خضابه. وفي الأصل أن الوجة يتغير لونه فزعا من مجئ ملك الموت.

(٢) إن ملك الموت لديه روحك أمانة، فينبغي أن تردها إليه.

(٣) في الأصل أنه اتجة بالكلام إلي باشا.

(٤) في الأصل ابق في ظلام القبر وتذكر ما علمت في دنياك تستحق عليه الثواب أو العقاب.

(٥) يريد لنفسه أن يعمل مادام حياً كدرويش، ويحذره من أن يبتعد عن الأفعال الحسنة للدرويش.

غزلية (١٦٤)

(١) يشير إلي ما بين أهل الشريعة وهم الفقهاء، وأهل الحقيقة وهم الصوفية ومعلوم أن بين هؤلاء وهؤلاء خلافاً.

(٢) يريد المعرفة الصوفية والعلم اللدني.

(٣) والمعني كيف يمر العاشقون علي الصراط المستقيم.

(٤) في الأصل أنك إن كنت لم تشبع فقدم طعامك إلي الفقير في سبيل الله.

(٥) المقام في مصطلح الصوفية مرحلة أو منزلة يبلغها الصوفي الواصل ليصل إلي الولاية.

(٦) في الأصل أن شيخ الشعراء هو الذي وضّح المعني.

غزلية (١٦٥)

(١) الخُسر هنا بمعني الخُسران و الهلاك، أي أن فراق هذا الحبيب تتأذي به مهجته.

(٢) في الأصل أراه عن يميني ويساري ربيعاً وشتاء.

غزلية (١٦٦)

(١) راع: أعجب.

(٢) في الأصل أنه إنما أنسيت قيثارتها. والقيثارة هي بلبلها الذي يبث هواه بألحانه.

غزلية (١٦٧)

(١) لابد لكل منا من حبيب.

(٢) في الأصل أنه ينسي كل ما في دنياه ماعدا الحبيب.

(٣) غناء: استغناء. العنقاء كما أسلفنا هي ذلك الطائر الذي يستحيل الوصول إليه.

غزلية (١٦٨)

(١) المقول: اللسان.

(٢) يقدم: يتقدم. الخرقة ثوب الدرويش.

(٣) حفي به: بالغ في إكرامه.

غزلية (١٦٩)

(١) الساقي في الشعر الصوفي بمعني المرشد الكامل، وهو يطلب منه أن يقدم إليه الخمر الرمزية بمعني المعرفة، ويقول إن هذه الخمر بحر، وللكل الحق في الشرب منه.

(٢) يطلق السلطان كذلك علي عظيم الصوفية ورئيسهم.

(٣) إن من جلس في محفلنا نحن الصوفية حتي ولو كان المفتي فإنه لا ينبس ببنت شفة أي لا يستطيع أن يتكلم.

(٤) إن لبس خرقة الصوفي وحدها لا تفتح له طريق التصوف، كما أن مجرد القراءة في الكتب لا تفيده علماً.

(٥) كأنما يذهب المتصوفة الذين يقولون إن العلم اللدني لا يحصل بقراءة الكتب، بل بالعشق والإلهام

(٦) يقصد ضرورة استحضار القلب أثناء إقامة شعائر الدين الحنيف.

(٧) الحبيب الذي في القلب هو الله عز وجل.

غزلية (١٧٠)

(١) شاهت: قبحت.

(٢) الرجام: حجارة القبر.

(٣) كانوا ملوكا يقف الحرَّاسُ أمام أبوابهم، واليوم وهم في قبورهم لا يتميز بين سادتهم وعبيدهم.

غزلية (١٧١)

(١) إن الله أو حبيبه لم يجده معه، ولكنه حل فيه، وما ابتعد عنه. ند نفر وابتعد.

(٢) في الأصل أنه أوصل جوهر ترابة إلي الحضرة، مع أن قلبه أنكر صورته الترابية.

(٣) يشبه نفسه في اتصاله بالحبيب بشعرتين متجاورتين.

(٤) إنه سافر ليسلك هذا الطريق وقد أوصله طريقه إلي المنزل، وقد أسلفنا القول سابقاً عن المنزل. وهو مقام الحلول رتبة الفناء في المعشوق.

(٥) في الأصل قولة الحلاج واسمه المنصور "أنا الحق"، وهو يريد من أخيه يَـذَرُّها دخاناً يصعد إلي السماء.

(٦) العديم: الفقير.

غزلية (١٧٢)

(١) في الأصل يقول إن منجنيق الاستقامة مع حجر الاستغفار؛ لابد للصوفي من سلوكهما حتي يهدم قلعة نفسه الحائرة.

(٢) علي الواصل إزاء هذا أن يقتل نفسه وهذا هو راتب الجندي.

(٣) أي بعد أن يندم علي ما اجترح من ذنوب.

غزلية (١٧٣)

(١) اللعاعة: البقية من الشئ. والمراد لا تكون الشفاعة لرب الناس إلا بقليل من عنايته لهم.

(٢) المراد به النبي صلي الله عليه وسلم.

غزلية (١٧٤)

(١) الإمام هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والإشارة إلي أن علياً كان نائماً في فراش النبي صلي الله عليه وسلم وقت الهجرة إلي المدينة المنورة، وكان يعرف السر.

(٢) الإشارة إلي قوله تعالي " نحن قسمنا " أي قسم معيشتهم والمقصود الرزق.

(٣) الخطاب موجه إلي الصوفي المخادع.

(٤) في الأصل أن الروح في القلب العاشق أعلي من العرش.

غزلية (١٧٥)

(١) في الأصل أنه جُنَّ وهام في الجبل كمجنون ليلي.

(٢) في الأصل أنه صاح وسط الأفلاك.

غزلية(١٧٦)

(١) يَرِثُّ: ينقطع.

(٢) العريشة: مأوي الأسد. والمعني أنه سيبقي فريسة للأسود والذئاب.

غزلية(١٧٧)

(١) ومق: أحب.

(٢) في الأصل أن الله خلق الأرض والماء لعشق محمد صلي الله عليه وسلم. ومن طلب دليلاً علي ذلك فحسبه الحديث الذي فيه " لولاك لما خلقت الأفلاك".

غزلية (١٧٨)

(١) أي أنهما شربا ماء الحياة، وعاشا إلي الأبد.

غزلية (١٧٩)

(١) حل الأولي بمعني حلال، والثانية بمعني الموجود.

(٢) في الأصل أن العاشق يعلم ذلك فيضع الحبل علي عنقه ليموت.

(٣) إن المعشوق في عين العاشق علي الدوام، ولا يملك العاشق أن يدير عينه عنه. ومن المعروف أن يوسف الصديق كان وزيرا للاقتصاد علي خزائن الأرض، أميراً، كما قيل إنه تزوج من بعد زليخا.

(٤) يعتقد أن هاروت وماروت من الشياطين هبطا إلي الأرض من السماء لأجل العشق.

(٥) انتضي : بلي، وانتهي.

(٦) الإشارة إلي قصة خسرو وشيرين الفارسية التي انتهت بأن فرهاد خاب في عشقه لشيرين وأصبحت نار قلبه رماداً، وبقيت شيرين للملك خسرو برويز، فما المراد من بعد بعشقهما ؟!.

(٧) والإشارة إلي قصة ليلي والمجنون يشير إلي من كفر بسبب العشق.

غزلية (١٨٠)

(١) في الأصل أن جذوة النار إذا كانت في البحر يتصاعد منها دخان.

(٢) يعجب لنار عشق المولي وهي تتأجج في البحار.

(٣) في الأصل يعجبون كيف ابتلعني تمساح العشق.

(٤) في الأصل يقول إن من لم يحذق حرفة الصيارفة فيشتري ويبيع، إلا أنه لا يفهم قيمة الجواهر.

غزلية (١٨١)

(١) المعني من يجرؤ أن يخرج علي السلطان.

(٢) ثقف: فقه وعرف. منطق الطير هو للشاعر الفارسي الصوفي فريد الدين العطار المتوفى عام (٦٢٧هـ) وكان له الفضل في جمع المريدين، ونشر تعاليم التصوف بينهم. وله كتاب منظوم اسمه منطق الطير، يتخيل فيه أن الطير من جميع أنحاء الأجناس اجتمعت لترحل إلي العنقاء علي أنها رمز للذات الإلهية. ولكنها لم تبلغها، والرمز إلي حلول الذات الإنسانية في الذات الإلهية. ولكن في الخيال لا علي الحقيقة. وهذا ما يخالف الشرع الحنيف.

غزلية(١٨٢)

(١) الإشارة إلي أن الله تعالي شاء أن يعرف في الأزل فجمع الخلق، وسألهم " ألست بربكم قالوا بلي" . والصوفية يقولون إن هذا التعارف تم بالعشق بين الله والخلق. لذلك يقولون إن عشقهم الإلهي أزلي.

غزلية (١٨٣)

(١) السرمد: الخالد الأزلي. والكأس الدهاق: الممتلئة. والمراد بها كأس الخمر الإلهية الرمزية.

(٢) في الأصل لا تكن منعزلاً ونيئا.

غزلية (١٨٤)

(١) إن هذه الغربة غربة المتصوف الذي يقول إنه كان مثل آدم عند ربه، لكنه أُهبط إلي الدنيا، فعاش فيها غريباً يريد الإياب إلي وطنه.

(٢) يريد ليقول إنه يعيش في أرضه غريباً، لأن الحبيب غاب عن أرضه.

غزلية(١٨٥)

(١) الماء المعين: الجاري. والسِّيما: العلامة.

(٢) في القدم في هنا بمعني علي.

غزلية (١٨٦)

(١) في الأصل تمضي وتذهب وتؤوب ولن تستطيع أن تجدني، وهذا دأبك؛ فأنت تحب نفسك التي أنت أصل لها.

غزلية (١٨٧)

(١) حُمَّ: قرب، ووجب.

غزلية (١٨٨)

(١) المقصود هو الحلاج.

غزلية (١٨٩)

(١) في الأصل لا حيلة للعشق في الكتب الأربعة، ولا يعلم هذا الأمراء والسلاطين والمعلمون والقضاة.

(٢) إن الأرض والسماء والرياح لا ينفصل بعضها عن بعض بالرقص.

(٣) في الأصل لم يكن للعشق أم، ولم يكن عبدا لأحد وحكمه سار علي كل أحد.

(٤) يريد الحلاج الذي قال أنا الحق، غير أنه لم يقلها في الأزل، بل قالها في العصر العباسي. وإذا أراد الشاعر بذلك أن يشير إلي أزلية العشق الإلهي قبلنا ذلك. أما إذا أراد الحلول رفضنا مذهبه ذلك.

مناجاة

(١) الولاد: الولادة.

(٢) حلا: حلالاً.

(٣) الرغام: التراب.

(٤) الشنار: العيب والعار. وفي الأصل أن الذنب جيفة الجيف.

(٥) سبق للشاعر أن شبه ذنبه بالجيفة.

(٦) يريد بالتراب نفسه.

مناجاة محمد صلي الله عليه وسلم

(١) حوبتي: ذنبي.

(٢) الطرف: الجواد الكريم.

(٣) سرمدا: علي الدوام.

(٤) الأوصاب: الأمراض. وأردنا بها هنا الآثام.

جواب الهدي

(١) المراد أن جميل الصفح من الله تعالي عن الأمة من أجل النبي صلي الله عليه وسلم.

(٢) في الأصل أنه قال تعالي: " أنا سميتك أحمد، وحميتك من نزغات الشيطان. كما أنني جعلت الكفار فداء لك.

(٣) الزمن العليل والضعيف والمريض والمعني أن الكل من أجلك يا محمد. في الأصل يا سيد الأرض والسماء يعرفك الجن والحور.

(٤) نمير: عذب. والمعني أن الله تعالي كرامة للنبي صلي الله عليه، سوف يمكن أمته من العبور علي الصراط المستقيم، كما أنه سيسقيها من ماء الكوثر العذب.

(٥) يوصيه بالأماكن المقدسة.

(٦) هام: عطش.

(٧) المجتبي: المختار.

تم بحمد الله . . . .،

محتويات الكتاب